2044 010 152 072

OL 22972.15.51

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

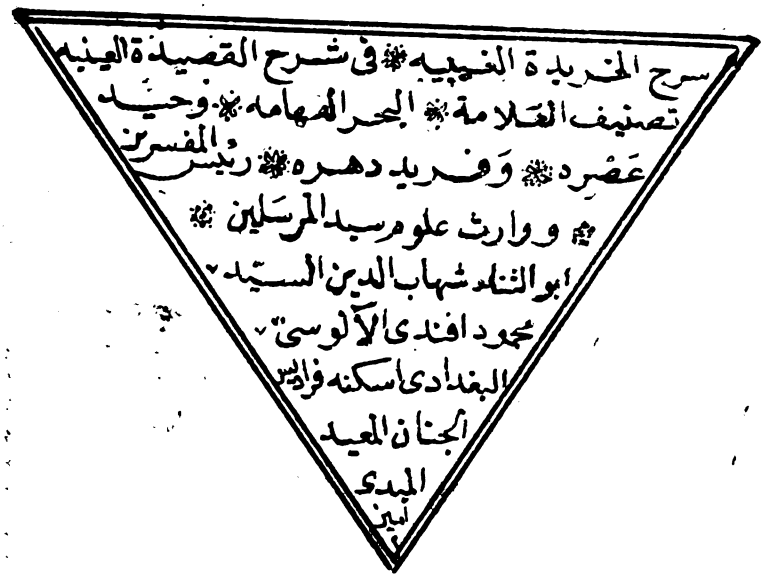

Digitized by Google

OL 22972.15.51

al-Ālūsī

Sharh"

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

يا على انت المخصوص بالحمد سرا وجهرا * والمقصور عليه بديع المدح نظما ونثرا * فنسالك بالباقيات الصالحات * ان تعطر مشام ذرات الكائنات * بشذا ريحانتي الصلوة والسلام على حبيبك * زين العابدين لك * والباقر بظهوره بطون ذوى الشرك بك * والفاتح بجعفر الفضل منك * والكاظم غيظه ليثنى من ثنى الجواد فى سيره عنك * والماخ موائد الرضى كل تقى نقى * والهادى الى سبل الرشاد كل عتى غوى * والقائم بتدبير بسيطة رسالتك * والقاعد على عرش الخلافة متوجا بتاج عدالتك * وعلى اله واصحابه الائمة الاخيار * والبروج الاثنى عشر لشمس الهداية والاستبصار * فهم الكتاب المبرو من حقائق العلوم * والقصيد المفعم بدقائق الفهوم * عند ذكرهم تنزل شآبيب الرحمة * وبنسائم انفاس ذكرهم تنجاب غياهب غمائم الغمة * وبعد فبينما انا مرتمى على فراش الضنا * ومحوم على قراش العنا * برزت تتثنى من خدر الغيب قصيدة فريده * ويابى الله تعالى ان تثنى فى حقاب الاحقاب العديده * تقصر عن كعبها بردة المدح * وتطول عن ان تنال

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY NOV 25 1975

Digitized by Google

ذيا لحقائقها ايدى الشرح * قد نفثها ملك الالهام فى روع
النفاث فى عقد العقول * يراع فكره * واللافظ جيال خيال سحر
الشعراء المهول * عصا نظمه ونثره * من سرى مدام حبه فى حبة
فوادى حتى عم شعرى وبشرى * المعجزة الكبرى عبد الباقى افندى
الموصلى العمرى * كان الله تعالى له * وزاد كلا منا ممنه تعالى
بصاحبه عظيم وله * فرقانى بهمامى * فرقانى الى اوج الحياة وقد
كادت تحثو على اثرانى ترابى * حيث كانت تعبق بغالية مدح حضرة
شفاء العلل ومن لا تبلغ الى ادنى حضيض شامخ مجده هامات القلل

تجاوز قدر المدح حتى كانه ياحسن ما يثنى عليه يغاب

اسد الله تعالى الغالب * امير المؤمنين على بن ابى طالب * رضى الله
تعالى عنه وارضاه * ووالانى فى الدارين من والاه * وعادى من عاداه
فقمت كانما انشطت من عقال * ونمت على منصة الهنا على ارفه
بال وارهف خيال * لو شئت ان اسق الشعر لشقته * او احقق
ما فوق عالم الشعرى لحققته * ويا لله العجب كيف طبنى فخر الطائفة
العدويه * بطب بنات افكاره الشواب الابكار * وقد اشتهر
وجلا له حكمة الحكيم بين البريه التطبب بطب العجائز اشتهار الشمس
فى رابعة النهار * وبعد ان كان مكانا * واشتهرت تلك القصيدة فى
كل مكان * اجبت ان اشرحها بما يجود به جنانى * وان لم يف
بحق حالها ورغبت ان انكحها عزب بيانى * وان لم اكن وحرمة الادب
من رجالها * وماذاك الا شكرا للنعمه * واستثمارا لدر غرثته ايادیها
فى جنان جنانى من الهمه * فشرعت مستعينا بالواحد الاحد *
قائلا بلسانى الحال والمقال يا على المدد قال الناظم

لا زلت على القدر * باقى الذكر مدى الدهر
واضعا الخمص همته على قدة الفخر * الى ان ينجم من اليوم الاخر النجم

أنت العلى الذى فوق العلى رفعا * ببطن مكة عند البيت اذ وضعا

اقول انت ضمير المخاطب المذكر الواحد موضوع له بالوضع العام
للموضوع له الخاص عند العضد والاخذ بيده واحج لعموم الوضع مع

القول الاصح بان الواضع هو الله تعالى العالم بالمتناهى وغير
المتناهى باطلاقيه والكليات والجزئيات الغير المادية والمادية
بوجه جزئى على الصحيح او كلى اتم من الجزئى فينا على راى رجيح ارشادا
للخلق على طريق الحكمة فيما يفعلون ويذرون ونظير ذلك خلق
السموات والارض فى ستة ايام مع القدرة على خلقها فى آن واحد
وبالوضع العام للموضوع له كذلك عند السعد والمستضئ بانواره
واستعماله فى الخاص من حيث وجود العام فى ضمنه كما قيل فى استعمال
الانسان فى زيد مثلا فى قولك رأيت انسانا وانت تريده فلا
يلزم مجازاة لاحقا نوطها على ما حققه السالكوتى فالمعرفة ما وضع
ليستعمل فى معين دون ما وضع لمعين وقد يعم على سبيل البدل
وشاع فيه مستتر اكما فى لوترى واعلم اوائل المباحث المهمة وكذا
تاء الخطاب كما فى لئن اشركت على راى والضمير فى الحقيقة
ان واللواحق قرائن على ما نص عليه غير واحد وهو بعد ضمير
المتكلم اعرف المعارف وذاك اعرفها لاسم الاشارة خلافا للشرنبلالية
نعم اسم الله تعالى على ما حكى عن سيبويه الاعرف على الاطلاق
ويروى عن رؤبا ان قوله بذلك سبب المغفرة له وثمرة الادب
حلوه * (والعلى) * الرفيع القدر فهو وصف من علا يعلو علوا
واذا وصف به الله سبحانه كما فى انه العلى الكبير فمعناه ان يعلو
عن ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين فانى لعكنبوت
الفكر ان يعرج بلعابه الى سماء قدسه * ولخفاش الذهن ان يفتح
عينه فى انوار شمسه

هيهات ان تصطاد عنقا البقا بلعابهن عناكب الافكار
فنهاية العلم به العجز عن العلم به
العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن كنه ذات الله اشراك

واصله علوى بسكون الواو فصنع به ما تعلم وهو محض اعتبار
وتعريف الجزئين للحصر وهو اضافى واعتباره حقيقيا كفر
باجماع الثلاثة والسبعين الا الحلولية وامثالهم * (والذى)

موصول اسمي موضوع نحو وضع الضمير للمفرد المذكر ويكون
بمعنى الجمع نحو كمثل الذي استوقد نارا المكان حولهم حوله ﷺ
ومنه ولا تخوضوا كالذي خاضوا او هو فيه صفة لمفرد محذوف
اي كالخوض وقيل هو فيه موصول حرفي اي كخوضهم وهو خوض
فيما عنه غنى ولما كان مبنيا على السكون لاحظ له في التحريك كان
دون القاضي ونحوه تثنية بان قيل القاضيان باثبات الياء وقيل
اللذان بحذفها لالتقاء الساكنين ولذا يشدد البعض النون تعويضا
* (وفوق) * ظرف قيض تحت ويستعمل على اضرب (الاول) باعتبار
العلو كرفعنا فوقكم الطور * (الثاني) * باعتبار الصعود والحدور
كاذجاؤكم من فوقكم * (الثالث) * في العدد نحو فان كن نساء فوق
اثنتين * (الرابع) * في الصغر والكبر كمثلا ما بعوضة فما فوقها واشير
بما فوقها فيه الى العنكبوت المذكور في وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
ومآل المعنى واعظم منها واليه ذهب القراء وجماعة وقيل ما فوقها
اي في الصغر وكانه مراد ابي عبيدة في قوله فما دونها وقال الراغب يتصور
بعض اهل اللغة ان فوق تستعمل بمعنى دون فاخرج ذلك مخرج ما صنفه
من الاضداد وهو توهم منه * (الخامس) * باعتبار الفضيلة الدينية
او الاخروية كرفعنا بعضهم فوق بعض درجات والذين امنوا فوقهم
يوم القيمة * (السادس) * باعتبار القهر والغلبة نحو وهو
القاهر فوق عباده وللسلف فيه رأي فوق ذلك والمراد به بالنسبة
الى الخليفة الرابع المعنى الخامس * (والعلي) * بضم العين تحتمل
انه اريد به ما هو جمع تانيس الاعلى كما في خلق الارض والسموات العلى
فيكون صفة لمحذوف اي السموات العلى والمراد رفع المنزلة والقدر
والعروج بتسمية مما لا يسلم زمان الوضع والروحاني مما لا ينكره
الا ناصبي نصب له الشيطان فخ الهوى فصاده وقد قال به السادة
الصوفية لمن لم يبلغ كعبه واثبته الشيخ الاكبر قدس سره لنفسه وهو
على جلالته اقل نحلة بالنسبة الى يعسوب وقد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل قضية جزئية لا يقول بصدقها هنا الا كاذب

واول الاحتمالين هو الظاهر وبعد الثانى عدم اختصاص الصفة
مع الخلو عن القرينة ولذا يجوز تقدير الموصوف الرتب ونحوها *
(رفعا) * ماض لم يسم فاعله للعلم به وهو الله عز وجل والنائب
ضمير الموصول المحذوف جامع المبتدا والالف للاطلاق ويجوز
فى مثله فى هذا المقام اسناده الى ضمير المخاطب والقول بانه لحن
وهم واشتقاقه من الرفع وهو يقال تارة فى الاجسام الموضوعة
اذا اعليتها من مقرها كما فى رفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا
طولته جهة السماء كما فى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وتارة
فى الذكر اذا نوهت به كما فى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها
كما فى بيوت اذن الله ان ترفع ومتى اريد الثالث هنا لم يبعد الاحتمال الثانى
فى العلى لكن لم يرد خبر فى كون الرابع رضى الله تعالى عنه قد نوه به يوم
الوضع فوق السموات العلى نعم فى الاخبار ما يشعر بالتنويه به بعد
حيث نطقت بنزول ايات كثيرة فى مدحه وليس ذلك النزول الا من
فوق سبع سموات ويتم الاشعار بالتزام ان تلقى جبريل اليه سبع القرآن
بصوت كصوت سلسلة على صفوان فتأمل والبطن فى الاصل الجارحة *
المعروفة التى تحكى الاهتمام بشأنها الظهر وجمعه بطون وهو مذكر
وفى حديث الصادق المصدوق صلى الله عليه واله وسلم صدق الله
وكذب بطن لخيك ويكون بمعنى خلاف الظهر من كل شئ وقد يجمع
على ابطن وبطنان ويقال للجهة السفلى كما يقال الظهر للعليا وعلى
ما قال الراغب شبه بطن الامر وبطن الوادى وكذا يقال لكل غامض كما
يقال لكل ظاهر ظهر ومنه بطنان القدر وظهرانها وكذا فيما ارى علم الظاهر
وعلم الباطن لعلمى اهل الرسوم الصوفية والحق كما قال الشعرانى ان الباطن *
ما استأثر الله تعالى بعلمه وان ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم ظاهر ولعل
من يسمى ما عند الصوفية باطنا يعتبر الاضافة وعليه فكثير من علوم
الرسميين باطن وان اختلف المضاف اليه كثرة وقلة بل لا يبعد ان يكون
العلم بكل شئ كذلك وعلى العلات الظاهر عنوان الباطن فلا يختلفان
تحليلا وتحريما ونحوهما ومدعى الاختلاف كاذب وينتج من هذا ان لا

نحو الفوقية

مخالفة بين الطريقة والشريعة بشعره ولا بطرف بشعيره والاستدلال
على المخالفة بقصة موسى والخضر عليهما السلام جهل فلا تكن من
الجاهلين والمراد ببطن مكة داخلها والتصريح بذلك مع علمه من البيت
اذ هو فيه ليتأتى التدلي وهو عين الترقي ❊ (مكة) ❊ البلد الحرام
وتقال للحرم كله وهي من مكة اهلكه وانقصه لانها تنقص الذنوب
وتفنيها او تهلك من ظلم فيها وقيل من امتك الفصيل ما في الضرع اذا
امتصه بالرضع ولم يبق فيه من اللبن شيأ فيكون اشارة الى قلة مائها
وحصبها وقيل من مكك زيدا من الدار اذا اخرجته فسميت
بذلك لانها تمك الفاجر منها وقيل من تمككت العظم اذا اخرجت مخه
فسميت بذلك لانها تجهد اهلها ويقال لها بكة بالباء الموحدة وبها
فسرها مجاهد وذلك عند الاكثرين من باب ثمد رأسه وسبده وضربه
لازم ولازب وراتب ورائم الى نظائر كثيرة وقيل هي من بكأت
الشاة قل لبنها وسميت بذلك لقلة خصبها وقيل بكة بالباء بطن
مكة وقيل مسجدها وقيل البيت وقيل ما بين جبليها وقيل حيث الطواف
وسمي ذلك من التباك اى الازدحام لان الناس يزدحمون فيه للطواف
ولها اسماء اخر منها القرية عن مجاهد والبلد عن ابن عباس والبلدة
عن الواحدي ومعاد عن الحر ايضا وام القرى عن الضحاك لانها
اعظمها شانا او لانها تؤمها جميع اهاليها والباسه بالموحدة
التحتيه والسين المشددة عن مجاهد لانها تبس اى تهلك من الحد
فيها والناسه بالنون حكاه النووي لانها تنس اى تطرد من الحد
والناسه بالنون وتشديد السين المهملة الاولى مبالغة في النس
والحاطمة عن النووي ايضا وصلاح حكاه مصعب الزبيري ❊
وانشد له قول ابي سفيان لابن الحضرمي

يا مطر هلم الى صلاح ... فيكفيك الندا في من قريش
وتنزل بلدة عزت قديما ... وتامن ان يزورك رب جيش

وفيه الصرف وعدمه كقطام والعرش ذكره كراع والعريش ذكره
ابن سيده وكوثى عن مجاهد وهي جبل بمنى او بقعة منها منزل

عبد الدار ورتاج براء مهملة مفتوحة وتاء مثناة فوقية آخره جيم
عن المحب الطبري وام رحم بضم الراء المهملة وسكون الحاء المهملة وام
الرحمن وام كوثى كلاهما عن عبد الله بن المرجاني وام رحم بالزاي المضمومة
ذكره المجد الشيرازي والمعطشة ذكره ابن خليل وام روح بالراء المهملة
المفتوحة والواو الساكنة والحاء المهملة ذكره ابن الاثير والنابيه
ذكره ابن كثير والتلام والعذراء والحرمة بالضم والكسر والعرس
والعروس وسبوحه والكل عن المجد والرأس لانها اشرف الارض
عن السهيلي والقادسية ذكره ابن جماعة وفاران بالفاء ذكره ياقوت
والبنية ذكره هو ايضا او هي البيت وام صبح والمسيل ونيل ذكرها
المجد الشيرازي والمكتان ذكره برهان الدين القيراطي وجاء ذلك
في الشعر كقول ورقة بن نوفل الاسدي

ببطن المكتين على رجائي حديثا ان ارى منه خروجا

وقول عبد الله بن ابي سرح

ارى الامر لا يزداد الا انفاقا وانصارنا بالمكتين قليل
واسلمنا اهل المدينة والهوى الى اهل مصر والدليل ذليل

ولعل التثنية باعتبار اعلا البلد واسفلها ومنها غير ذلك مما هو
مذكور في شفاء الغرام والمراد بمكة هنا المعنى الاول وهي من اول
الثاني من تهامة وقيل من الحجاز ووصفها مشهور واختلف في
طولها وعرضها ففي الاطوال سرح والعرض * كام وفي القانون
الاول * سو والثاني * كاك وفي الرسم * سز وكا * وقال ابن سعيد
* سزلا * وكالا * وقال غير واحد * عزي وكام * وهو اقرب
الى الصواب والمشهور ان الاول * عز بلا كسر والثاني * كام وعليه
قول بعض الفرس وما اعربه

سراسر عرض طول مكة ديد نديدم غير عز وكام دروى

ومثل هذا الاختلاف في اطوال وعروض اكثر البلاد ومعه كيف
يجوز ترك الاجتهاد في القبلة اعتمادا على المحاريب الموسسة على
القواعد المبنية على ذلك فاذن لا بد منه فيها بل صرحوا بلزومه

الا فى محراب وضعه صلى الله عليه وعلى اله وسلم فحرمه (والوسط
بسكون الوسط وهو كمتحركه ماله طرفان متساويان على ما قاله
الراغب لكن الثانى على ما قال يقال فى الكمية المنفصلة كشئ
منفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا وقال بعض فى الفرق
الوسط بالتحريك ماله طرفان متساويان ومن هنا قيل الوسط
ساكن الوسط ساكن الوسط واما ما كان فالتساوى عند معتبره
التساوى فى بادى النظر ويستعمل الوسط تارة فيما له طرفان
مذمومان كالجود الذى هو بين السرف والبخل فيستعمل استعمال
القصد بين الافراط والتفريط ومنه امة وسطا وتارة فيما له
طرف مذموم واخر محمود كالخير والشر ويكنى به عن الرذل
كما فى قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه خرج عن حد الخير وفيه
اشكال تحل بادنى تامل والظاهر ان الناظم سلمه الله تعالى لم يعتبر
هاهنا الوسط فى الوسط بالسكون استواء الطرفين وان كان على ما اشرنا
اليه وان ليس مراده الا بطن البيت وجوفه والبيت ماوى
الانسان فى الليل ويقال من غير اعتبار الليل فيه ويجمع على بيوت
وابيات لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويجمع الجمع
على ابايت وبيوتات وابياوات ويصغر البيت على بيت بضم
اوله وكسره ولا تقل كالعامة بويت ويقع على المتخذ من حجر
ومدر ومن صوف ومن وبر وبه شبه بيت الشعر ويعبر به عن مكان
الشئ وعن الجماعة الساكنة فيه كما فى فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين وهذا كما تطلق القرية على سكنتها وعن الشرف والشرف
والتزويج والقصد والمراد به هاهنا البيت المشهور وهو بيت
الله والاضافة بتشريف المضاف كما فى ناقة الله وال فيه للعهد
الخارجى اى الفرض المعين وهى مشترك لفظى فيه وفى الحقيقة
وسائر المعانى من فروعها والاشتراك بالنسبة اليها معنوى
وهذا احد مسالك اربعة فيها الثانى انها موضوعة للحصة
المعينة من الحقيقة ولنفس الحقيقة والباقى من فروعها

مطلقا والوسط
بالسكون ماله
طرفان صح

ايضا الثالث انها موضوعة للاشارة الى ما يعرفه المخاطب
مطلقا فليس الا الاشتراك المعنوى الرابع انها موضوعة لنفس
الحقيقة ثم تتعدد بالاعتبارات وليس الاشتراك الا ذاك
والبحث لغوى لا مدخل للاعتزال فيه كما وهم والظاهر ان مفيد
التعريف الالف واللام وهو مذهب الخليل وقيل اللام
وقيل الالف واظن الخلاف كشجر الخلاف لا ثمرة له وهو
اول بيت وضع كما نزل للناس اى لعبادتهم ربهم والاولية
زمانية لا بحسب الشرف كما زعم والوضع البناء بناء على قول
الاكثر وقيل التعيين وقد بنى مرارا واول من بناه الملائكة لخبر
عن الحبر وزين العابدين بنوه قبل ادم بالفى عام وانه كان من
ياقوتة حمراء وفى خبر تفرد ابن لهيعة برفعه ما يدل على ان اول من بناه
ادم عليه السلام بوحى وكانت حواء تعينه بنقل التراب وحفر
محل اساسه الى الماء فنودى اذ بلغه حسبك وهذان البنا ان
ذهب الى القول بهما الاكثر وان اختلفوا فى السابق منهما ثم بناه
الخليل عليه السلام واسمعيل عليه السلام كان ينقل له الحجارة
على رقبته وبناه على ما روى عن الحبر من خمسة جبال لبنان والجودى
وحراء وطور ذينا وطور سينا وربضة كان من حراء وقال
ابو قلابة الخمسة ثبير وحراء ولبنان والطور والجبل الاحمر
ويروى من ستة ابى قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى
واحد وقيل من سبعة ولعل فى الخمسة اشارة الى ان سيكون
قبلة الصلوات الخمس وعمود الاسلام المبنى ايضا على خمس او تفاؤلا
بدوامه لما ان الخمس عدد دائر وفيها اشرار خر ترجحها على السبعة وان
كانت عددا تاما وجعل طوله فى السماء تسعة اذرع وعرضه فى
الارض ثلاثة وثلاثين من الركن الاسود الى الركن الشامى ومن
الشامى الى العراقى اثنين وعشرين وجعل ظهره من العراقى الى اليمانى
واحدا وثلاثين وعرض شقه اليمانى منه الى الاسود عشرين ولم
يسو باب ولم يسقفه وحفر جبا فى بطنه على يمين الداخل خزانة

ثم رفع فى قول
زمن الطوفان
الى السماء
السابعة
او الرابعة
ثم

وقال ابن الحاج بناه مدور من وراء وكان له ركنان وهما اليمانيان ثم ربضته قريش وقيل بناه قبله شيث عليه السلام بن قيل هو اول بان ولم يكن من ادم عليه السلام الا التاسيس وانه بعد ان اسسه انزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة طولها كما بين السماء والارض او انزل سبحانه خيمة على ما روى عن وهب وقيل ان ادم عليه السلام لم يصنع شيئا وانما البيت نزل معه من الجنة ثم رفع بعد موته الى السماء وبنى شيث في موضعه بالحجارة وانطين بيتا وبناه بعد الخليل العمالقة ثم جرهم وقيل بالعكس وفي كل خبر عن علي كرم الله تعالى وجهه وجزم الطبري بالاول ثم قصى واعتنى ببنائه جدا وكان ينشد

ابنى وبنيتى الله برفعها ... وليبن اهل وراثها بعدى

بنيانها وتمامها وحجابها ... بيد الاله وليس بالعبد

وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل ثم قريش ووضع الحجر موضعه النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعمره اذ ذاك خمس وعشرون على المشهور وقيل خمس وثلاثون لاعبد المطلب كما وهم لوفاته قبل بكثير وان اختلف في كيفيته وكان قد وهى من حريق قد اصابه حين جمر ومن سيل عظيم دخله وجعلوا لارتفاعه ثمانية عشر ذراعا ضعف ما كان من الخليل عليه السلام ونقصوا من العرض ذراعا ورفعوا بابها اما للحفظ من السيل واما ليدخلوا ويمنعوا من شاؤا والاول اظهر عندى وجعلوا داخلها ست دعائم في صفين في كل ثلثا ودرجا يصعد به الى سطحها وجعلوه مسطحا وجعلوا له ميزابا يصب في الحجر وبنوه من احجار الوادى واجيادا ثم ابن الزبير وذلك لما وهن من حجارة المنجنيق التي اصابته من حصار الجيش الثقفي عليه ما يستحق ومما اصابه من الحريق اذ اوقد بعض اصحابه نارا فطار منها ما احرق الستر وسرى ولما عزم على تجديد بنائه غير راض برأى ابن عباس بالترميم امر جماعة من الحبشة بهدمه رجا ان يكون فيهم الحبشي الذي اخبر الصادق صلى الله عليه وعلى اله وسلم بهدمه ايله

وقد خرج كثير من اهل مكة الى منى مخافة ان يصيبهم عذاب فهدم
الى الارض وذلك بعد هلاك ناقص العقل والدين يزيد لعنه الله
سنة اربع وستين ثم شرع فى البناء وادخل فيه ما اخرجته لقلة النفقة
الحلال قريش وجعل ارتفاعه سبعة وعشرين ذراعا وجعل له بابين
لاصقين بالارض كما كان نحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
اله وسلم ان يفعل لولا حداثة قريش بالايمان وجعل ثلث دعائم
جوفه فى صف وفتح له كوى للضوء ووضع الحجر هو او ابنه حمزة او ابنه
عباس كما قال كثير واعانه جبير بن شيبة ثم المبير سنة ثلاث
وسبعين على ما فى عبر الذهبى او اربع وسبعين على ما قاله ابن الاثير
زمن ملك عبد الملك وزعم ان ابن الزبير ادخل فى البيت ما ليس منه
وسد احدى البابين اذ زعم انه اخطأ فى ذلك ولم يعلم انه ما فعل
الا اعتمادا على ما صح عنده من خبر عائشة ولذا لما اخبر به الحارث
المخزومى عبد الملك ندم على ما وقع منه خلاف ما وقع من ابن الزبير
وانى ينفع المروانى الندم ثم لم تزل الملوك الى الآن تتشرف ببعض ترميم
له ونحوه وقد ابتدع فيها بعضهم امرين باطلين عظيم فيما يقال
ضررهما احدهما ما يسمونه العروة الوثقى والثانى ما يسمونه سرة
الدنيا وما من نبى الا وجه الاصالحا فيما يروى وقد دخله الخاتم عليه
الصلاة والسلام بعد الهجرة اربع مرات وصلى فيه يوم الفتح على الصحيح
ركعتين بين الساريتين يحاذى الباب فيستحب دخوله والصلوة فيه
حيث صلى صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم لا فرق بين فرض ونفل
عند ابى حنيفة والشافعى وعن اشهب المالكى لا تصلى الفريضة فيه
وان صحت وعن ابى فرج المالكى من صلى الفريضة فيه اعاد وعن الحنابلة
لا تصح فيه الفريضة وفى صحة النافلة خلاف وعلى الصحة قيل
مستحبة وقيل لا بل جائزة فقط ومقتضى مذهب الشافعى ان صلاة
النافلة فيه افضل وكذلك الفريضة بشرط ان لا يرجو المصلى جماعة
خارجة والا حب عندهم استدبار الباب وصلاة النافلة المؤكدة على
سطحه لا تصح على مشهور مذهب مالك وكذا غير المؤكدة فى قول

نصف جمادى الآخرة يوم السبت م

وعلى قول ابن الحكم المالكي صحة النافلة مطلقا وفي صحة الفريضة اقول
للمالكية ومذهب الشافعي صحة الصلاة عليه مطلقا بشرط الشاخص
وفي وجه الصحة بلا اشتراط وكذا مذهب ابي حنيفة الا انها مكروهة
ومذهب الحنابلة عدم صحة الفرض وصحة النافلة بشرط الشاخص
ولا يفرق في كل ما ذكر بين ذكر وانثى وصلاة في البيت على ما قيل افضل من
الف صلاة وزعم القائل انه المسجد الحرام في حديث الصحيحين صلاة في
في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والمعول
عليه ان المراد بالمسجد الحرام المسجد المعروف كله لا البيت ولا الحرم كله
ولم يفهم الخبر نكتة افضلية الصلاة هناك وافهم غيره ان صلاة
المرء هناك منفردا افضل من مائة الف صلوة وجماعة افضل من
الفي الف صلاة وسبعماية الف صلوة فطوبى لمن صلى فيه الخمس ولو مرة
جماعة لما انها بثلاثة عشر الف الف وخمسماية صلاة ويحتاج من
صلى في موضع اخر منفردا في ان يودي هذا المقدار الى عمر نوح عليه
السلام ومثل الصلاة في المضاعفة سائر الطاعات كالصيام
والتضعيف بالنسبة الى الثواب لا الاسقاط كما يتخيله بعض الجهلة
الاسقاط وجاء في فضل البيت ما يضيق عنه ما لو جمع البيت
ومع ذا المؤمن افضل منه وكذا ما ضم درة صدف الامكان صلى
الله عليه وعلى اله وسلم بل هذا افضل من عرش الرحمن والكونين جزأ
من المدينة المنورة اقول بان مجموعها افضل من مكة المكرمة بل
لا ارى للخلاف وجها بعد تسليم افضلية المرقد ولله تعالى
ان يخص ما شاء بما شاء

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وللسادة الصوفية في البيت كلام لا تتسع له حجرة الذهن وقد
ذكروا انه يزور بعض الاولياء ولعل ذلك زيارة روحانية لا يلزم
الانتقال كبيوتة الشمس وسجودها كل ليلة تحت العرش وبفرض
تحققه القبلة ما شغله هو قبله وفي الحقيقة هي من ارضه الى
السماء من جهة العلو والسفل فتكون كقطر الدائرة والعمود

Digitized by Google

الواصل طرفاه الى السماء وزعم بعض الملاحدة انه هيكل زحل
وبطلانه اظهر من الشمس واشتهر ان الارض دحيت من تحته
وروى فيه خبرا ولا بأس بالقول به دون القول بما يقتضيه على
انه راى ركبك من انه وسط الارض وان منه الى كل من نقطتي مشرق
الاعتدال ومغربه وكل من القطبين الشمالي والجنوبي تسعون
درجة لان في المحسوس ما يأباه وفي مثل ذلك يؤول كلام الصادق
كما اذا جاء مصادما لصريح العقل ولذا اول الخلف المتشابهات
ومثل ذلك القول بان الوسط مجرى بيت المقدس وانها اقرب
اجزاء الارض الى السماء وكم للجهلة فيها من كذب وافتراء ومنه
زعم انها معلقة بين السماء والارض وان قال به البرقي وقد
يلحق به زعم ان مياه الدنيا كلها تنفجر من تحتها نعم فضلها الاكبر
بعد الحجر الاسود الذي هو كما صح يمين الله تعالى سبحانه في الارض
وكذا فضل الاقصى وهو ثاني بيت فيما قالوا وبناه ابراهيم عليه
السلام بعد بناء البيت بان بعين سنة كحديث صحيح وداود
وسليمان عليهما السلام بعده دان فلا اشكال ولا حاجة الى التزام
ان الوضع غير البناء هذا وبقيت ابحاث يضيق عنها هنا نطاق
الارقام وان اردت زيادة على ما ذكرنا فعليك بشفاء الغرام
باخبار البلد الحرام لابي الطيب محمد المكي المالكي عليه رحمة الملك
العلام واذ ظرف لما مضى وقد نصب هنا على الظرفية برفع ولها
استعمالات اخر مذكورة في كتب العربية عالها وعليها ووضعا
من الوضع وهو اعم من الحط ويكون بمعنى الايجاد كما في والارض
وضعها للانام والابراز كما في ووضع الكتاب والاسراع كما في
وضعت الدابة وضعا وغير ذلك وفسر بعض علماء العربية بتخصيص
شيء بشيء بحيث متى اطلق الشيء الاول فهم منه الشيء الثاني وله
انقسامات عندهم وبعض اقسامه العقلية غير موجود وفي
تحققه في المجاز والمركب كالكلام خلاف وصحح تحققه نوعيا
وهو احدى المقولات التسع العرضية عند الفلاسفة وفسر

بهيئة تكون للشئ بسبب نسبة بعض اشيائه الى بعض ونسبتها
الى الخارج ولو كان محاطا بالمنسوب فيثبت بتمامه للمحدد والمراد به
هنا الولادة والالف فى وضعا مثلها فى رفعا والنائب فيه كالنائب
فيه والفاعل الوالدة وفى كون الامير كرم الله وجهه ولد فى البيت
امر مشهور فى الدنيا وذكر فى كتب الفريقين السنة والشيعة فعن
على بن الحسين قال كنا عند الحسين فى بعض الايام واذا بنسوة مجتمعات
فاقبلت امرأة منهن علينا فقلت لها من انت فقالت زيدة بنت
العجلان من بنى ساعدة فقلت هل عندك شئ تحدثينا به قالت
اى والله حدثتنى بنت ام عمارة بنت عبادة بن فضلة انها كانت
ذات يوم فى نساء من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزينا فقلت
له ما شانك قال ان فاطمة بنت اسد فى شدة من الطلق ثم انه اخذ
بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها فاجلسها فطلقت طلقة
واحدة فولدت عليا كرم الله وجهه غلاما نظيفا لم ار احسن منه
وجها وسماه عليا وانشد

سميته بعلى كى يدوم له عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبى صلى الله عليه واله وسلم وحمله الى منزل امه ذكر ذلك
فى الفصول المهمة وتنسب لعلى المالكى المكى والحق كما نبه عليه
فى التحفة الاثنى عشريه انه مؤلفها شيعى امامى وذكر بعض ان عمر
النبى صلى الله عليه واله وسلم يوم ولادة الامير كرم الله وجهه
ثمانى وعشرين سنة وذلك بعد البناء على خديجة رضى الله تعالى
عنها بثلاث سنين ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر
وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه وما احرى بامام الائمة ان يكون
وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين وسبحان من يضع الاشيا فى مواضعها
وهو احكم الحاكمين ومعنى البيت يكاد يفهمه الميت وفيه حسن
الابتدا والانسجام وهو موجود فى جميع ابيات القصيدة
والاغراق ونوع من الجناس والطباق وفيه الالتفات على راى
والاستعارة على احتمال ومن التفت ممعنا النظر راى غير ذلك

وما الطف ما فعل الناظم سلمه الله تعالى من وضعه البيت فى
اول بيت من قصيدته واشارته الى وضع بنت اسد اول بنت
من بنات قريحته وهكذا فليكن الكامل الاديب * والشاعر الارب
* فتاه ولا كصدان ومرعى ولا كاسعدان

وفى السماء نجوم لا عداد لها وليس فيها شبيه الشمس والقمر

قال الناظم لازالت حيدرة غياث الافضال وبرج شمس الكمال

وانت حيدرة الغاب الذى اسد ... وبرج السماء عنه خاسئا رجعا

اقول * (انت) * كهو فيما سبق وحيدرة) * بفتح الحاء المهملة
وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الدال المهملة من اسماء الاسد
الزائدة على ثلثماية اسم بكثير والياء على ما فى النهاية زائدة وسمى به
الامير كرم الله وجهه على ما نطق به قوله انا الذى سمتنى امى حيدره
كليث غابات كريه المنظره اكيلكم بالسيف كيل السندره
كما فى الصحاح من ان امه فاطمة بنت اسد لما ولدته وابو طالب
غائب سمته اسدا باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره هذا الاسم
فسماه عليا انتهى وعليه يحتاج قوله سمتنى امى حيدرة الى
نوع عناية وفى حيوة الحيوان ان امه سمته وابوه غائب
حيدرة وهو اوفق بظاهر ذلك وربما يقال هما مرسخ ولعد
فالعناية فيه كالعناية فيه وايا ما كان فبين خبر زبدة السابق
اتفاق وبين ما هنا مخالفة صريحة حيث تحصل من خبر زبدة ان
ابا طالب كان حاضرا حين مخضت زوجته بنت اسد وانه سمى
الامير اذ ولد عليا ونلخص مما هنا انه كان غائبا وان التسمية
وقعت اولا من الام فى غيبته والذى يغلب على الظن ضعف
الخبر السابق وقيل ان حيدرة اسمه كرم الله وجهه فى الكتب القديمة
وقيل انه كان يلقب به فى صغره لما ان حيدرة هو العظيم البطن
الممتلى لحما والامير كان كذلك وعليه يحتمل ان امه كانت تقول له
ذلك اذ كان رضيعا حين تلاعبه فتكون التسمية بمعنى الملاطفة

والعلم

السخ الاصل كما فى المطبوس ص

ذكره الدميرى وكذا ما بعده م

ولعله انما تحمس كرم الله وجهه بذلك دون اسم على لانه ارهب للعدو ولان ما كان منه اذ ذاك من قتل مرحب على ما قيل اظهر فى كونه من اثار الشجاعة دون العلو (والغاب) * على ما فى الصحاح الاجام وهى الشجر الملتف والغابة الاجمة وكثيرا ما يضاف اليها الاسد فيقال اسد غابة وهو على ما قيل ابلغ فى المدح لان الاسد عند غابته اشجع منه عند غيرها اولما فى الاضافة من الاشارة الى انه اسد لم يتخذ كالحيوانات الاهلية بالحضارة فان بعض الاسد ترى فى البلاد فتكون كنعامة فتخالها تخشى من صغير الهوى (والدئ) * نعت لحيدرة * (والاسد) * بالتحريك الحيوان المعروف وهو علم فى الشجاعة وزعم ابن كمونة انه ليس بشجاع بل هو قوى خرق للاجماع وتفصيل الكلام فيه يطلب من حياة الحيوان * (والبرج) القصر المرتفع يجمع على بروج وابراج ومنه برج النجم لمنزله والفلكيون قسموا الفلك الاعلى وهو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاطلس لانه كاسمه غير مكوكب وبفلك الافلاك وبمحدد الجهات وبالعرش بلسان الشرع فى قول اثنتى عشرة قطعة متساوية وسموا كل قطعة بين دائرتين عظيمتين تمران فى جهتى القطبين برجا وهو عبارة عن ثلاثين درجة من المنطقة المنقسمة كالمعدل وغيره من الدوائر الى ثلثمائة وستين جزأ ولما كان محل القسمة غير مكوكب عينوا هاتيك القطع بما يساميها من فلك الثوابت وهو الفلك الثامن المسمى بلسان الشرع فى قول ايضا بالكرسى وسموا كل قطعة بما فيها من كواكب توهمتها العرب صور حيوانات فسموها باسمائها وهى الحمل والثور والجوزاء وابقوا الاسم على تلك القطعة وان خرجت تلك الصورة عن سمتها اعتبارا لما كان وقت القسمة وهى تخرج فى ثلاثة الاف سنة بناء على القول بان الثوابت تقطع بحركتها الخاصة فى كل مائة سنة درجة ولهذا البطئ او لحفظها اوضاعها ونسبة بعضها الى بعض قيل لها ثوابت وقيل ان التوصيف كان قبل ان يدرك لها حركة خاصة واستمر وصورة الاسد مركبة من سبعة وعشرين كوكبا

ويسمونها الداخلة وينسبون اليه كواكب يسمونها خارجة الصورة
وهى ثمانية فى قول وخمسة فى اخر وهو لا نائم بتمامه ولا قائم بتمامه
ووجهه الى الغرب وارجله الى الجنوب وزعم بطليموس ان الصور
التى فى عالم التركيب مطبعة للصور الفلكية لذهى فى ذاتها على تلك
الصور فليست تلك الصور وهمية والا لم يكن لها اثر فى امثالها من
العالم السفلى وهو لعمرى كلام يضحك منه الثور ومثله تقسيمهم
البروج الى طبايع وقولهم كل برج كان مزاجه حارا فهو مذكر نهارى
وكل برج كان مزاجه باردا فهو مؤنث ليلى وبرج الاسد عليه مذكر
نهارى واخبط من هذا تقسيمهم درجات كل برج الى مذكر ومؤنث
وهؤلاء اختلفوا فمنهم من جعل الدرجة الاولى من كل برج مذكر
مذكرة والثانية مؤنثة والثالثة مذكرة والرابعة مؤنثة *
وهكذا ومنهم من جعل الدرجتين ونصف من البرج المذكر مذكرة
ثم ذلك المقدار مؤنثة ومن البرج المؤنث بالعكس وهكذا ومنهم
من جعل ١٢ درجة ونصف من برج مذكر مذكرة ثم ذلك المقدار
مؤنثة ومن البرج المؤنث بالعكس ومنهم من لم يضبط فجعل منها
مذكرا ومؤنثا من غير نظام ومن ذلك تقسيمهم لها الى بيزة ومظلمة
وخالية ونحسة وسعيدة وحدود ووجوه وادرجان ونوبهر
ونهبرو وهقتبهر والنيمبهر الى غير ذلك مما انزل الله تعالى فى كتاب
ولهم فى جميع ذلك اختلاف كثير ويصفون كل برج بصفات دون
اثباتها بخرط القتاد بل العروج الى السبع الشداد وبنوا على ذلك
الكلام فى احوال المولود والحوادث الكونية وكل ذلك باطل فى باطل

لست ادرى ولا اللبيب يدرى ما يريد القضاء بالانسان

ولقد رد العلامة ابن القيم فى مفتاح السعادة زعمهم تأثيرات
الكواكب فى السعادة والشقاوة ونحوهما مما لا مزيد عليه ولم يسلم
لهم سوى تأثيرها فى عالم العناصر من حر وبرد وشبههما فى تسييرنا
مروح للعاقل طرف جليل مما تعلق بذلك ولولا خوف الاطالة لذكرته
واعلم انه كما يقال برج الاسد يقال الاسد ويراد منه البرج المعروف

Digitized by Google

وفي السماء ما يشبه صورة الاسد غير ذلك ويسمى بالسبع وهو
١٩ كوكبا في جهة الجنوب راسه الى الشمال وظهره الى المشرق وقد
اخذ برجله قنطروس وهو صورة حيوان مركب من فرس وانسان
وكواكبه وتسميها العرب النعايم ٩٩ والسماوي المنسوب الى السماء
من حيث انه قطعة منها كما سمعت والمراد بها الفلك الثامن بناء
على ما اشتهر انه فلك البروج او الفلك التاسع بنا على ان اصل القسمة
اعتبرت فيه اولا واطلاق السماء عليها جائز وان لم يشتهر ولا
تمنع من ذلك ان فيه مصادمة للعدد المنصوص عليه في النظم
لما ان العدد على الصحيح لا مفهوم له عند اجلة القائلين بالمفهوم
ولذا جوز الرازي ان يكون كل من الثوابت في سماء وعدم ظهور
اختلاف الاوضاع الى اليوم لا ينبغي ذلك لجواز تساوي الحركات
او اختلافها بما يوجد الا يظهر الا بمدد متطاولة ودهور متوالية
واصل سماوي سماي بالهمزة واصلها الواو كهمزة كساء وفي مثل ذلك
يجوز عند النسبة الواو والياء فيقال كساوي وكساوي والتفصيل
في نسبة ذي الهمزة في محله * (وعنه) متعلق برجعا * (خاسئا)
اي منقبضا عن مهانة * (رجعا) * من الرجوع بمعنى العود *
والمراد من البيت تاكيد ما مدح في البيت السابق به الامير كرم الله
تعالى وجهه من علو المنزلة وعظيم الرفعة كان برج الاسد
وهو بالمحل الارفع طلب ان يكون له ما كان له كرم الله تعالى وجهه
من مزيد الارتفاع فلم يظفر بمطلبه فرجع خاسئا واقفى على ذنبه
ويحتمل على بعد ان يكون مدحاله بالشجاعة العظمى كان الناظم
تخيل ان الاسد السماوي سولت له نفسه مقاومة الامير
كرم الله تعالى وجهه فبان له عجزه فرجع خاسئا وسبق العلم
بالصلة ادعائي وربما يقال يجوز ان يكون مما يقتضيه كونه
كرم الله تعالى وجهه اسد الله عز وجل المشهور بين الخاص والعام
وادعاء سبق العلم بذلك لان الاسد المذكور ليس الا صورة حاصلة
من فرض الخطوط ولا يشك عاقل ان صورة السبع ايما كانت

بمعزل عن مقاومة الممدوح على ما فيه يفيد المدح ذما
المرتان السيف ينقص قدره اذا قيل هذا السيف خير من العصا
وايا ما كان لا يمكن حمل الرجوع على الرجعة التي هي احد الاستقامة
والاقامة المعروفتين عند المنجمين لان تلك الرجعة كاختيها ليست
من عوارض الثوابت بل ولا غير الخمس المتحيرة وهي ما عدا النيرين من
السيارات كما هو معروف عند اهله هذا وفي البيت ما يمكن ان
ان ينظم في سلك الطباق المعنوي * وذلك بين الغاب والبرج
السماوي * قال الناظم فتح الله تعالى له باب الراحة والانس *
بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروح القدس

وانتاب باب تعالى الناظم سر بغير راحة روح القدس ماوعا

اقول * (الباب) * اصله بوب وجاء الالف من التحرك *
والفتح ويقال لمدخل الشيء واصله مدخل الامكنة كباب المدينة
والدار والبيت وجمعه ابواب وبيبان وابوبه نادر وحسنته
المشاكلة في قوله

هتاك لحبية ولاج ابوبة يخالط البر منه الجد واللينا

وقد يركب لها ما لا يحسن ارتكابه بدونه كما في ارجعن مأزورات
غير مأجورات وسلاسلا واغلالا وقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وربما قيل هذا من بابة كذا اي مما يصلح له ويجمع على باب
وابواب الجنة وابواب النار عبارة عن فرج يدخل منها اليهما وزعم
بعضهم ان المراد بها الاسباب التي يتوصل بها اليهما ولا داعي للعدول
عن الظاهر مع امكانه ولخبر الصادق به على ان في الاخبار الصحيحة
ما يابى هذا التأويل واطلاق الباب على ما كان على الفرجة من المصنوع
من خشب ونحوه حقيقة عرفية فاعرفه * (وتعالى) * من العلو
والمراد به العلو عن كل ما فيه شائبة نقص او الارتفاع عن ان يحيط
به وصف الواصفين وعلم العارفين وصيغة التفاعل للمبالغة
لا للتكلف ونحوه ويقال تعالى علوا وهو من باب انبتكم من الارض

نباتا وتبتل اليه تبتيلا لان علوا ليس مصدرا لذلك الفعل ولا يقال
تعالى لجليل غيره سبحانه عز شانه وان كان له تعالى من وجه فلا
يقال قال النبي تعالى وهذا كما لا يقال لصلى الله تعالى عليه وسلم لغير
الانبياء من البشر وغيرهم وان كان ذلك دعاء بالرحمة والسلامة
فلا يقال قال علي مثلا صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو مكروه عند
الحنفية والشافعية الاتباعا للنبي عليه الصلاة والسلام مثل
صلى الله تعالى وسلم على النبي وان عمه علي ومثل ذلك عليه السلام
وجوزت الحنابلة ذلك بلا كراهة لحديث اللهم صل على ال ابي اوفى ويجب
بان المنع رعاية لحقه عليه الصلاة والسلام والقائل هناك هو نفسه
ولعل الكراهة عند من يقول بها في عليه السلام اهون منها في صلى
الله تعالى عليه وسلم او عليه الصلاة والسلام وكما لا يقال رضي الله تعالى
عنه لغير صحابي عند جمع لكن ضعفه في المجموع والحاصل ان تعالى ونحوه
كسبحانه وعز وجل لله تعالى والتصلية والتسليم للانبياء
والترضي للصحابة في قول والترحم لسائر المؤمنين وكذا الدعاء بالمغفرة
وشاع استعمال قدس سره للاولياء ولم نقف على استعمال السلف
له والعجب من بعض الجهلة انك لو دعوت لولي بالمغفرة فقلت غفر الله
تعالى له مثلا رموك بالانكار مع ان الله تعالى يقول والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وان كان المراد بهذا على ما قيل مدحهم بمطلق الدعا الاخروي لاخوانهم
المؤمنين وآه ثم آه من زمان لا يسع العالم ان يقول لجهلة ما يعلم
* (والشأن) * الحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما
يعظم من الاحوال والامور ويجمع على شؤن وشئين ويطلق على مجرى
الدمع الى العين وجمع ذلك شؤن واشؤن وعلى شأن الراس وهو
الوصلة بين منقابلاته التي بها قوام الانسان وجمع ذاك شؤن
فليحفظ * (والحارس) * الحافظ ويجمع على حرس ولحراس وحرس
واطلاقه هنا على الله تعالى من باب التوصيف لا من باب التسمية
التي هي على الاصح توقيفية وظن بعضهم انه من الاوصاف الغالبة

فقال الاولى حافظه او رافعه والناظم حرسه الله تعالى من وراء
المنع ودون الاثبات خرط القتاد والمراد حراسة خاصة والابليس
فى ذلك كثير مسلح ونظير ذلك معيته تعالى مع نبيه عليه الصلوة
والسلام وصاحبه المدلول عليها بقوله تعالى لا تحزن ان الله
معنا وهى اجل شانا من المعية فى قوله تعالى ان الله مع الصابرين
والمعية فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم * (وغير) * بمعنى
سوى ويكون بمعنى لا كما فى فمن اضطر غير باغ وبمعنى الا وهو
ملازم للاضافة معنى ويقطع عنها لفظا ان فهم معناه وتقدم
ليس ومثلها لا كما فى قوله

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسئل

وبه يجمع من قال لا غير لحن ولا تعرف بالاضافة لشدة ابهامها الا اذا
وقعت بين ضدين كغير المغضوب اذ حينئذ يضعف الابهام
او يزول واذا كانت للاستثنا اعربت اعراب الاسم التالى الا فى
ذلك الكلام وقد تبنى اذا اضيفت لمبنى ولو بحسب الظاهر
ومنه قوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة فى غصون ذات اوقال

ومنع بجواز ان يكون الفتح للجوار كالكسر فى قراة الحمد لله وتدخل عليها
ال واستعملت بها قديما وحديثا وقول الحريرى فى درته انه
وهم وهم كما اوضحناه فيما كتبناه عليها * (والراحة) * بطن الكف
وتطلق على العرش والسلاحة وطى الثوب وعدة مواضع * (والروح
بالضم لها اطلاقات ما به الحياة اعنى النفس المتعلقة ببدن
الحيوان او المدخلة فيه كما قال السلف وهو المراد على الاصح فى قوله
تعالى يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى والاولى لهذه الاية
كما قيل الكف عن تعريفها ويؤنث والنفس والقران والوحى وجبريل
وعيسى عليهما السلام والنفخ وامر النبوة وحكم الله تعالى وامره
وملك وجهه كوجه الانسان وجسده كالملئكة ومتى قيل
روح القدس كما هنا فالمراد بذلك جبريل عليه السلام لان * القدس

Digitized by Google

الطهارة وهو عليه السلام لكون ينزل بما يطهر به النفوس من القران والحكمة والفيض الالهي قيل له ذلك * (ورقرعا) * من قرع الباب كمنع دقه وبه يتعلق بغير ولعل المراد بقرع جبريل عليه السلام براحته ذلك الباب الذي هو علي كرم الله تعالى وجهه تكليف ذلك الامير على عاجا على يده من الاوامر والنواهي فتكون خلاصة المعنى انه كرم الله تعالى وجهه لم ينله من جبه ما فيه كلفة ومشقة عليه سوى ما نالة من التكليفات الالهية الواردة على يد جبريل عليه السلام ويحتمل ان يراد بقرعه تنبيهه على اسرار لدينه ومعارف الهية بواسطة الالهام ان قلنا بجواز ان يكون جبريل عليه السلام من ملائكة الالهام لغير الانبياء عليهم السلام ولعمري ان القول بانه عليه السلام ربما يلقى بطريق الالهام شيأ في قلب من شاء الله تعالى من الاولياء اهون من قول بعض السادة الصوفية قدست اسرارهم الى انه قد يكون في الاولياء انبياء ويسمونهم انبياء الاولياء قال الشعراني في رسالة الفتح انبياء الاولياء هم كل ولي اقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما اخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما اريد به ذلك * المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الامة فيؤديه الى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين وانظر ما سبب وقوع مثل هذا لاولياء ما بعد القرن الاول وعدم وقوع ما هو اقل منه لكبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسادات ذلك القرن فقد اختلفوا قبل دفنه في امر الخلافة حتى قالت الانصار للمهاجرين منا امير ومنكم امير وفي غسله عليه الصلاة

والسلام وفى الموضع الذى يدفن فيه وفى كون المدفن الشريف لحدًا
اوشقا فهل اظهر لاحدهم مظهره عليه الصلاة والسلام فكتمانهم
امر ما الهمهم هذا مع انه على الاصح لايكاد يأتى ولى فى رتبة احد من
اولئك المختلفين بل ولا فى رتبة اصغر الصحابة رضى الله تعالى عنهم
اجمعين وما انصف حضرة الامام الربانى قدس سره فقد ذكر ان
اويسا وهو افضل التابعين عند الاكثرين دون وحشى قاتل حمزة رضى
الله تعالى عنه حين اسلم وقال له عليه الصلاة والسلام غيب
وجهك عنى فلا اقدر ان ارى قاتل الاحبة اوما هذا معناه وكون
الفضل شيئا والكشوفات شيأ اخر لا اظنه يقنع الخصم فتدبر
ومما يقال ان قرع جبريل عليه السلام ذلك الباب باعتبار ان
الامير كرم الله وجهه باب مدينة العلم اعنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لم يزل ياتى تلك المدينة وهى فى العادة انما تؤتى
من الباب وهو الذى اراده الناظم سلمه الله تعالى كما سمعته منه
بعد ان ذكرته ويحسن ان يكون الكلام مخارجا مخرج الاستعارة
التمثيلية فتأمل ثم ان كونه كرم الله تعالى وجهه باب مدينة العلم
ماخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام انا مدينة العلم وعلى
بابها وهو حديث مشهور بين الناس لكن قال فى تمييز الطيب من
الخبيث انه رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه عن ابن عباس
بهذا اللفظ مرفوعا والترمذى فى المناقب مزجا معه عن على كرم
الله تعالى وجهه بمعناه مرفوعا وقال انه منكر وكذا قال البخارى
وقال انه ليس له وجه صحيح وقال ابن معين اى فيما حكاه الخطيب
فى تاريخ بغداد انه كذب لا اصل له ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات
ووافقه الذهبى وغيره على ذلك وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث
لم يثبتوه وقيل انه باطل انتهى واقول ان هذا الحديث قد اخرجه
جماعة وسكتوا عليه منهم الطبرانى فى معجمه الكبير وابو الشيخ
ابن حيان فى السنة له وغيرهما وكلهم من حديث ابى معاوية
الضرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا بزيادة فمن اتى

العلم

العلم فليات الباب واخرجه ابو نعيم في الحلية من حديث
علي كرم الله تعالى وجهه عنه مرفوعا وذكر العلائي ان ابا معاوية
في سند الاولين ثقة حافظ محتج بافراده كابن عيينة وغيره
ثم قال فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ وليس
هو من الالفاظ المنكرة التي تأباها العقول ثم ذكر ما يشهد له
كحديث ابي ذر رضي الله عنه يرفعه على باب علمي الحديث وحديث
ابن عباس يرفعه ايضا انا ميزان العلم وعلي كفتاه الحديث
وهو حديث حسن كما قاله السخاوي في المقاصد الحسنة ثم انت
تعلم انه على تقدير عدم ثبوته او كون علي فيه وصفا لا علما
كما زعم بعض النواصب لا ينقص من قدر الامير شيء لصحة ما لا
يكاد ان يحصى من الاحاديث الدالة على فضله ومزيد علمه
والعيان من اعظم الشهود على ذلك

وهبني قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء

وحاصل معنى البيت بعد ما ذكرناه ظاهر وتخصيص الراحة فيه
بكون القرع بها لما ان الغالب في العادة ذلك والا فقد قيل
يسن قرع الباب بالانامل لخبر يدل عليه وذكروا من سننه ايضا
ان لا يكون مفزعا ولا متواليا بل يكون بين النقرات زمان يسع
اداء صلاة رباعية لاحتمال ان يكون من يدق عليه الباب قد شرع
بصلاة كذلك فيمهل حتى يفرغ منها وانه اذا قيل للداق من في الباب
يصرح بما يعرفه من اسم او غيره ولا يكتفي بمجرد قوله انا الا اذا علم
انه يعرف من صوته وادلة ذلك مذكورة في محلها وفي البيت مراعاة
النظير وجناس الاشتقاق والاستعارة فافهم والله تعالى اعلم
قال الناظم * لازال ممتلئا جوفر حكمه * ولا برح مسامتا
فلك الافلاك يعلو الهمه

وانت ذاك البطين الممتلي حكما معشار فلك الافلاك

اقول * (ذاك) * ذا اسم اشارة موضوع للمفرد المذكر وضع الذي
له واذا اشير به الى البعيد الحقت كاف الخطاب حرفا يدل على حال

المخاطب غالبا واذا اريد التنبيه على زيادة البعد قرن باللام
فقيل ذلك والاكثرون ان المقرون بالكاف دون اللام للتوسط والمقرون
بهما للبعيد ورد بان الفراء حكى ان لهذا اسم الاشارة عن اللام لغة تميم
ولاشك فى انهم كانوا يشيرون الى البعيد على ان البعد غير مضبوط
ليكون هناك وسط بينه وبين القريب وقد ينزل بعد المرتبة فى الشرف
منزلة بعد المسافة وذلك عند قصد التعظيم كما فى ذلك الكتاب وكذا
ينزل بعد المرتبة فى الخسة منزلة بعد المسافة عند قصد التحقير *
كما فى فذلك الذى يدع اليتيم وقد يوتى بما يشير الى البعد اذا كان
المشار اليه معنى غير مصرح به فى الكلام كالمصدر الذى فى ضمن الفعل
نحو ضرب زيد عمرا فاعجبنى ذلك تعنى الضرب المدلول عليه بضرب
وتمام الكلام فى هذا المقام يطلب فى كتب العربية بيد انى اقول انه
قصدها هنا من ذاك التعظيم * (والبطين) * العظيم البطن وخلافه
المبطن وهو الضامر البطن وشاع فى وصف على كرم الله وجهه الانزع البطين وذلك
لانه كان عظيم البطن الزع اى منحسر اشعر مقدم راسه مما فوق الجبين
والانزع من صفات الذكور فلا يقال للمخة مقدم شعر الراس من النساء
لزعا بل يقال لها زعراء كما فى القاموس فليحفظ وقيل كما فى النهاية معنى
ذلك الانزع من الشرك المملو البطن من العلم والايمان والاكثرون
على الاول وان كان المعنى الثانى محققا فى الامير على اتم وجه واكمله وتمام
صفته الجميلة رضى الله تعالى عنه انه ربعة من الرجال ادعج العينين
حسن الوجه كانه البدر حسنا بيد انه يميل الى السمرة عريض المنكبين
شثن الكفين ذو عنق طويل كث اللحية له مشاش كمشاش السبع الضارى
ضخم الكراديس قد ادمج لحم عضده وساعده ادماجا وشاع ان يديه
تبلغ راحتهما ركبتيه والله تعالى اعلم بصحة ذلك * (والممتلى) وصف
من الامتلاء وهو معروف * (والحكم) * جمع حكمة ولها اطلاقات
فتطلق على علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وعلى فهم
حقائق القران وعلى النبوة وعلى معرفة الموجودات وفعل الخيرات وعلى
الكلمة النافعة التى تمنع من الجهل والسفه وعلى البرهان وعلى العلم

باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعلى
اتقان الشئ علما وعملا والظاهر ان المراد هاهنا وصفه كرم الله وجهه
بكثرة العلم وقد كان رضي الله تعالى عنه بحر علم لا يدرك قعره وقد
روى البيهقي في كتابه فضائل الصحابة بسند مرفوع الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح
في تقواه والى ابرهيم عليه السلام في حلمه والى موسى عليه السلام
في هيبته والى عيسى عليه السلام في عبادته فلينظر الى علي بن ابي
طالب واخرج ابن مسعود البغوي في المصابيح عن انس مرفوعا اقضاكم
علي وقد اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري
فبدر رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال عليه الصلاة
والسلام اقض بينهما يا علي فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين
ام احدهما مشدود والاخر مرسل فقالا لا كان لحمار مشدودا والبقرة
مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فامضى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر غير واحد انه لم يكن لاحد
من الصحابة يقول سلوني الا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
وشاع انه قال على منبر الكوفة سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فان بين
جنبي علوما لو سألتموني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض وروي
عن ترجمان القرآن انه قال سألت ليلة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
عن تفسير الفاتحة فجعل يتكلم في ذلك حتى طلع الفجر فرأيت علي بالنسبة
الى جملة كالوشل بالنسبة الى المنغمر ونسب اليه رضي الله تعالى عنه
الجفر الجامع والجامعة وهما امران لا امر واحد كما قيل يستخرج منهما
بطريق يعرفه من شاء الله تعالى من عباده العلم بالحوادث الكونية
وانكر كثير نسبتها اليه كما انكروا نسبة خطبة البيان اليه ولذا لم
تثبت في نهج البلاغة مع انه اثبت فيه من الكلام ما قيل انه للجاحظ
وقد وقعت وقائع وفي الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كثرة
اذ ذاك فكان علي كرم الله تعالى وجهه فيها المقدم وقلة الرواية

لامور اوجبتها لاتابى كثرة العلم كما ان كثرتها لاتوجب كثرة العلم
والالزم ان يكون ابوهريرة رضى الله تعالى عنه مثلا اكثر علما من
الامير كرم الله تعالى وجهه وسائر الخلفاء رضى الله تعالى عنهم ولا
قائل به ويكفى فى الدلالة على وفور علمه انه كرم الله تعالى وجهه اوك
اقمار نجوم اهل البيت الذين هم لحد الثقلين بل بدورهم الذى ما اعتراه شين
وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى وفى رواية بزيادة اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ووجه
دلالة هذا الخبر على العلم مما لا اظن انه يخفى على عالم ولعمرى ان الاستدلال
على هذا الامر كالاستدلال على اضاءة الشمس والبدر

وليس يصح فى الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل

ولننقل بعض كلمات له كرم الله تعالى وجهه التى ترشح بالحكمة وتشرح
صدور موالية من هذه الامة فمن ذلك قوله لا راحة مع الحسد *
لا سؤدد مع الانتقام * لا صواب مع ترك المشورة * لا مروة للكذوب
* لا وفاء للملوك * لا كرم اعز من التقى * لا شرف اعلى من الاسلام *
لا معقل احسن من العقل * لا لباس اجمل من العافية * لا داء اعيا من
الجهل * لسانك يقتضيك ما عودته * اعادة الاعتذار مذكر للذنب *
النصح بين الملا تقريع * اذا تم العقل نقص الكلام * نعمة الجاهل كروضة
على مزبلة * الجزع اتعب من الصبر * من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه
من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به * كفى بالظفر شفيعا للذنب
* اليأس حر والرجاء عبد * العداوة شغل القلب * القلب اذا كره
عمى * من لانت اسافله صلبت اعاليه * البخل جامع لمساوى العيوب
الفقر الفقر الحمق * اغنى الغنى العقل * الطامع فى وثاق الذل * قلب
الاحمق فى فيه * ولسان العاقل فى قلبه * اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر * قصم ظهرى رجلان * عالم متهتك
* وجاهل متنسك * هذا ينفر الناس بتهتكه * وهذا يضل الناس
بتنسكه * اكفف عن الناس ما تحب ان يكف عنك * احلم على السفيه
تكثر انصارك عليه * العزيز بغير الله ذليل الى غير ذلك مما ملئت

منه الدفاتر * والف لجمعه الرسائل وينسب اليه من الاشعار الحكمية
كثير * وينسب اليه ديوان شعر وليس فيه مايصح نسبته اليه الا
ايسر يسير * وبالجملة هو رضي الله تعالى عنه اية الله تعالى علما وعملا *
ومن ذا يستطيع ان يذكر ما حواه مفصلا * (ومعشارها) * بالنصب
مفعول مقدم لقوله ماوسعا والمعشار كالعشير والعشر جزء
من عشرة وجاء في الجمع عشور واعشار * (والفلك) * على ما قاله
الراغب مجرى الكواكب قيل سمي بذلك لاستدارته ويقال لكل مستدير
فلك ويجمع على افلاك كسبب واسباب وقد يجمع على فلك كاسد واسد
ولعل المراد بكونه مجرى الكواكب اعم من ان يكون مجرى حقيقة او فيما
يرى ونحو ذلك لاطلاقهم الفلك على الاطلس مع انه لا كوكب فيه على
ما يقوله الفلاسفة واراد بفلك الافلاك ذلك الاطلس وهو
الفلك التاسع المحرك بالحركة اليومية سائر الافلاك التي تحته وهي
الافلاك الثمانية فلك الثوابت وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ
وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وهذا اصح *
ما قيل في ترتيبها ومجموع الافلاك تسعة ولا قاطع لهم على الحصر
في ذلك بل يجوز ان تكون اقل كما يجوز ان تكون اكثر بكثير ونهاية ما قيل
في نفي الاكثر انه لا فضل في الفلكيات وهو لعمري من الخطابيات
وكما يسمون الفلك التاسع بفلك الافلاك يسمونه بمحدد الجهات
فليس وراءه جهة ولا خلأ ولا ملأ في زعمهم وزعم بعض علماء
الاسلام ان ذلك هو المسمى بلسان الشرع بالعرش والسلف يأبون
ذلك لما انه لم يثبت في خبر قوي او ضعيف ان العرش يتحرك على الاستدارة
ويحرك ما تحته بالحركة اليومية بل قد ثبت في اخبار صحيحة ان له
قوائم وهذا بظاهره يأبى ان يكون الفلك الذي يصفونه بما يصفونه
ولا يأبى ما صح من انه مقبب كالقبة كما لا يخفى ومثل اباء السلف
ذلك اباؤهم كون الفلك الثامن هو الكرسي وكون الافلاك السبعة
الباقية هي السموات السبع التي نطق بها الكتاب لانه لم يصح عندهم
خبر في انها متحركة وفرقوا بين السماء والفلك كما اوضحنا ذلك في تفسيرنا

روح المعانى ثم انهم يزعمون ان الفلك جسم صلب شفاف لا لون
له ولا يقبل الخرق والالتئام وان له نفسا بل يزعمون ان كل ما فى
العالم العلوى من الاجرام حى الى امور كثيرة لم يات فيها كتاب ولا
سنة ولفلاسفة الافرنج مخالفة لاكثرها وبالجملة فلك الافلاك
فى غاية السعة ولا شئ فى مخلوقات الله تعالى اوسع منه الا الخيال
واه كان هو العرش فقد قيل فى سعته انه لو جمعت مياه الدنيا فمسح
بها مقعره لنفذت قبل ان يستوعبه المسح وجاء فى خبر ان الارض
بالنسبة الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة وهكذا سماء الدنيا بالنسبة
الى السماء الثانية والثانية بالنسبة الى الثالثة وهكذا والكل من
الكرسى وما تحته بالنسبة الى العرش كحلقة فى فلاة فسبحان من
وسعت قدرته كل شئ وتلاشى فى جنب عظمته كل شئ * (وما) *
نافية وتمام الكلام مثبت فى محله * (ووسعا) * بكسر السين
المهملة يقال وسعه الشئ يسعه سعة فهو واسع ويقال بضم السين
وساعة فهو وسيع والمرادات ذلك التبطين الممتلى من انواع العلم
والادراك ما يضيق عن ان يسع عشره على عظم سعته فلك الافلاك
وهذا لما اشرق عليه كرم الله تعالى وجهه من نور مشكاة النبوة
رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم الذى اوتى علم الاولين
والاخرين منذ كان طفلا الى ما شاء الله تعالى وقد صح ان العربى الجلف كان
اذا جالس رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم سويعة يخرج
من عنده وهو ينطق بالحكمة فما ظنك بمن ربى فى حجره عليه الصلاة
والسلام وصحبه مدة تزيد على ثلاثين سنة وقد يوجه ايضا بان
الامير كرم الله تعالى وجهه ممن لا يشك مؤمن سلم عن النصب
ادبه انه قد حظى بقرب النوافل وقد جاء فى بعض الروايات لا يزال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذى يسمع به الى قوله وفؤاده الذى يعى به فما ظنك بعلم من يكون
الله تعالى سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وفؤاده
الذى يعى به ومتى قلنا بصحة ما نقل عنه كرم الله تعالى وجهه

من قوله ان النقطة التى تحت الباء وصحة ما روى ان علم ما كان
وما يكون فى الكتب المنزلة من السماء ومعانى تلك الكتب فى الكتب
الاربعة القران والتورية والزبور والانجيل ومعانى الثلاثة
الاخيرة فى القران ومعانى القران فى الفاتحة ومعانى الفاتحة فى
البسملة ومعانى البسملة فى الباء ومعانى الباء فى النقطة ظهر
وجه اخر لضيق فلك الافلاك عن ان يسع علومه بفرض تجسدها
وكذا اذا قلنا بصحة الخبر السابق المتضمن تشبيهه كرم الله تعالى
وجهه بادم عليه السلام علما ومن الشيعة من زعم انه كرم الله
تعالى وجهه هو الامام المعنى بقوله تعالى وكل شئ احصيناه فى
امام مبين وعليه فلا يسع امثال فلك الافلاك لما عنده كرم الله
تعالى وجهه وقد يقال عدم سعة فلك الافلاك لما اوتى من الحكم
من جهة عظم شرفها او ان فلك الافلاك يضيق من حيث الاستعداد
عن ان يسع معشارها اى انه غير مستعد لذلك وكيف يدعى استعداده
لذلك ومنه الامانة المشار اليها بقوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الاية
ويحتمل ان يراد بالحكم فى البيت الحكم الالهية والاسرار الربانية
المودعة فى الامير كرم الله تعالى وجهه وهى فى افراد الانسان مما
تكاد تضيق عنها صحيفة الزمان فما ظنك بمن كان من خواص الخواص
ويوشك ان يكون فى البيت رمزا الى قوله

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

ومتى جعل قول الناظم سلمه الله تعالى معشارها فلك الافلاك واسعا
كناية عن الكثرة انقطع القيل والقال بالمرة فافهم والله تعالى اعلم
قال الناظم * لازال الهزبر الوثاب * والمنتزع نجحاب همته
هم الاحباب

وانت ذاك الهزبر الانتزع البطل الذى نجحابه للشك قد نزعا

اقول ذاك * كذا فيما سبق * والهزبر * بكسر الهاء وفتح الزاى وسكون
الباء الموحدة وبالراء المهملة الاسد وهو المراد هنا والغليظ الضخم

والشديد الصلب ويقال فيه هزبر كدرهم وهزابر كعلابط ويجمع على هزابر بفتح الهاء وقيل انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدره الا ان لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب يوجد في بلاد الحبشة كثيرا * (والانزع) * تقدم بيان معناه * (والبطل) بالتحريك كالبطال بزنة شداد الشجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها او تبطل عنده دماء الاقران وجمعه ابطال (والمخلب) * بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ظفر كل سبع من الماشي والطائر او هو لما يصيد من الطير والظفر لما لا يصيد كذا في القاموس ويقال على المنجل وهو غير مراد هنا اصلا * (والشرك) * القول بشريك الله سبحانه وينقسم الى شرك في الربوبية كشرك اليزدانية * القائلين بيزدان واهرمن وينسبوا الى الاول الخير والى الثاني الشر ومثلهم المانوية القائلون بالنور والظلمة واليهم يشير الوطيب بقوله

وكم لظلام الليل عندكم يد تحقق ان المانوية تكذب

ولهم في المقام كلام يضحك الثكلى ذكره الشهرستاني في الملل والنحل وربما يقول من حسن الظن بهم انهم عنوا بالنور صفات الجمال وبالظلمة صفات الجلال فان الخير من اثار الاولى والشر من اثار الثانية فلا شرك عندهم في الحقيقة ولكن في كلامهم كما لا يخفى على الواقف عليه ما يابى ذلك والى شرك في الالوهية كشرك عبدة الملائكة عليهم السلام والنجوم والاصنام القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وينقسم ايضا الى شرك اكبر وهو الشرك السابق بقسميه وشرك اصغر وهو مراعاة غير الله تعالى سبحانه معه في بعض الامور وذلك كالرياء والعياذ بالله تعالى ويطلق الشرك على مطلق الكفر ومنه التكذيب برسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم * وبغض الامير كرم الله تعالى وجهه وبذلك فسر في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا في قوله تعالى اقتلوا المشركين فيقال الاهل

الكتابين على هذا مشركون نعم اذا ذكر المشركون معهم اريد
به غيرهم كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا الاية
واللام في قوله للشرك للتقوية لان الفعل بعد
اعني قوله * (قد نزعان * يتعدى بنفسه لكن لما تقدم
معموله ضعف فجئ باللام معه ومثل ذلك مهيع واسع
وقل جدا فيما اذا تأخر المعمول عن الفعل كما في قولك اعطيت
لزيد كتابا نعم اذا كان العامل وصفا متعديا او نحوه فكلا
الامرين من الاتيان بالحرف وعدمه تقدم العامل او
تاخر مما لا كلام فيه ولا ضعف فليحفظ والمراد وصفه
كرم الله تعالى وجهه بالشجاعة والفتك وعظم ايقاعه
باهل الكفر والشرك وهذا مما يشهد له العيان * ولا
ينتطح فيه كبشان * ومن ينكر شجاعة اسد المشارق
والمغارب * علي بن ابي طالب * او يشك بعظم ايقاعه *
باتباع الشيطان واتباعه * ولقد شهد كرم الله تعالى
وجهه اكثر المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم فاعطى ذا الفقار حقه * وروى من دمه وجوه المشركين
السود زرقه * وقد ذكر بعض ثقات اهل المغازي انه قتل
بلا خلاف وحده بلا مشاركة احد في بدر تسعة من صناديد
المشركين * وشجعانهم المعدودين * وشورك في قتل الاربعة
واختلف في سبعة وكان مجموع من قتل من المشركين *
يومئذ سبعين رجلا وذكروا ان مجموع من قتل يوم احد اثنان
وعشرون والمتفق على قتله على وحده له منهم خمسة والمختلف
فيه اثنان وكان من قتلاه يومئذ طلحة بن ابي طلحة بن عبد
العزى بن عثمان صاحب لواء المشركين وفي ذلك يقول الحجاج
ابن علاط يمدح الامير كرم الله تعالى وجهه

لله اي معذب عن حزبه اعني ابن فاطمة المعم المخولا

سبقت يداك لي بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسيف اذهم واسفل اسفلا
وعلمت سيفك بالدماء وكان لترده ظمآن حتى ينهلا

ويقال انه كرم الله تعالى وجهه لما عاد الى المدينة تأوك فاطمة رضي الله تعالى عنها سيفه وقال لها اغسليه فوالله لقد صدقني اليوم وانشد شعرا

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بملوم
لعمري لقد عذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقتل كرم الله تعالى وجهه يوم الخندق قال العلامة الكبري عمرو ابن عبد ود ويروى انه لما اقتحم الخندق جعل ينادي هل من مبارز فلم يجب فانشد

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز *
ووقفت اذ وقف المشجع موقف القرن المناجز
وكذلك البطل المنا زل مسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فاستأذن علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في مبارزته فاذن له فبرز اليه كرم الله تعالى وجهه وقال يا عمرو انك عاهدت الله تعالى لقريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا اخذت احديهما قال اجل قال فاني ادعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى المبارزة فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك فقال الامير كرم الله تعالى وجهه لكن والله احب ان اقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه وعقره ثم اقبل الى الامير رضي الله تعالى عنه فتجاولا ساعة

متنيهما ريحا صبا وشمال فتخالهما متنين تكتنفت
في موقف كادت نفوس كماته تبترقبل تورد الاجال

وحلت بينهما غبرة سترتهما فلم يسمع المسلمون الا التكبير فعلموا ان عليا كرم الله تعالى وجهه قتله ويروى انه حين خرج

لنزاله جعل يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
انى لأرجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يسقى ذكرها عند الهزاهز

فتنازلا وقتله الامير كرم الله تعالى وجهه وقتل معه ابنه وهزم باقى اصحابه

سائلوا اعلى تفتخر الفوارس هكذا عنى وعنهم اخبروا اصحابى
اليوم يمنعنى العذار حفيظتى ومصمم فى الراس ليس بنابى
اردیت عمرا اذ طغى بمهند صافى الحديد مجرب قضاب
هذا ابن عبد الود اكذب قوله وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رأيها ونصرت دين محمد بصواب
وغدوت حين تركته متعفرا كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولو انى كنت المقطر بزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما نعى الى اخته ام كلثوم سألت من قتله فقيل لها على فقالت لم يأت يومه الا على يد كفو كريم وانشدت

اسدان فى ضيق المكر تجاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حرس القناع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب على فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

ويروى انها انشدت حين اخبرت

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكى عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم فى ذراها وهى صالحة الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلا لبد
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعى بكاء معولة حرا على ولد

Digitized by Google

وقد عظم قتله على اصحابه فرثاه كثير منهم وذكروا قتل على كرم الله تعالى وجهه اياه فقال شافع بن عبد مناف ابن وهب ابيا تا منها

سالا لنزال على فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فما ظفرت بمثله ... فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

وقال ايضا يوبخ من فر عنه وتركه

عمرو بن عبد والجياد يقودها ... خيل تقاد له وخيل تفعل
اجلت فوارسه وغادر رهطه ... ركبا عظيما كان فيها اولك
عجبا وان اعجب فقد ابصرته ... مهما يسوم على عمر ينزل
لا تبعدن فقد اصبت بقتله ... ولقيت قبل الموت امرا يثقل

وهبيرة المسلوب ولى مدبرا ... عند القتال مخافة ان يقتلوا
وحضر ان كان الناس منه محضرا ... ولى كما ولى الكتيم الاعزل

وقال هبيرة بن ابى وهب من ابيات يعتذر فيها عن فراره ويرثى عمر ويذكر ايضا قتل على كرم الله وجهه اياه

فعنك على لا ارى مثل موقف ... وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله ... امنت به ما عشت من زلة النعل

وقال ايضا

لقد علمت عليا لوى ابن غالب ... لفارسها عمرو اذا ناب نائب
بفارسها عمرو اذا ما يسومه ... على وان الليث لابد طالب
عشية يدعوه على وانه ... لفارسها اذ حار عنه الكتائب
فيا لهف نفسى ان عمرا تركته ... بيثرب لا زالت عليه السحائب

وصح ايضا انه كرم الله تعالى وجهه قتل كثيرا من الكفرة فى الغزوات والسرايا وظهرت منه شجاعة بتهر العقول والبرايا وسياتى ان شاء الله تعالى ذكر شئ من ذلك والله تعالى الموفق وفى البيت جناس الاشتقاق وهو ظاهر وفيه الاستعارة كما يظهر بادنى تامل وفيه التشبيه البليغ وذلك فى قوله « وانت ذاك المهزبر » ولننبهنك على فائدة فى هذا المقام

وهي لعمري ممايتنافس بها ذوو الافهام فنقول اعلم ان العلامة
الثاني لسعد التفتازاني قال في التلويح انه ليس في مثل زيد
اسد استعارة بل الكلام على التشبيه وانه يجب ان يحمل على
حذف اداته لامتناع حمل زيد على الاسد انتهى * واقول ان اراد
امتناع الحمل الحقيقي فمسلم لكنه غير مفيد او مطلقا فممنوع
لجواز الحمل بناء على المبالغة قال ابن مالك في شرح كافيته اذا
اشرت الى رجل وقلت هذا اسد كان فيه ثلاثة اوجه احدها
تنزيله منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى تشبيه كقول
الشاعر

لسان الفتى سبع عليه شذاته فان لم يزع من غربه فهو اكله

والثاني ان يقصد التشبيه فتقدر مثلا مضافا اليه ففي
هذين الوجهين لا ضمير في اسد والثالث ان تؤول لفظ اسد
بصفة وافية بمعنى الاسدية اى كالشجاع وتجريه مجرى
ما اولته به فتحمله ضميرا وترفع به ظاهرا ان جرى على غير ما هو له
انتهى فقد صرح بصحة الحمل دون تقدير او تاويل ثم المستفاد
من كلامه وهو الحق ان اطلاق القول في نحو زيد اسد انه استعارة
او تشبيه غير صواب وانما الصواب التفصيل بان يقال
ان هناك ثلاثة اوجه فعلى الاول لا استعارة ولا تشبيه
وانما المجاز في الحمل وهو مجاز عقلي وتخصيص البينين اياه *
باسناد فعل او ما في معناه مما لا دليل لهم عليه بل ينافيه قولهم
في الاستعارة التخييلية كما في اظفار المنية ان المجاز في الاثبات
فتأمل وعلى الثاني هو تشبيه لان المقدر كالمذكور وان كان
التشبيه مع الحذف ابلغ وعلى الثالث استعارة فاحفظ ذلك
والله تعالى يتولى هداك * قال الناظم لا زال يعسوب الندى
الادب ينسلون اليه من كل حدب
وانت يعسوب نحل المؤمنين الى اى الجهات انتحيت هم تتبعا
اقول اليعسوب * امير النحل وذكرها والرئيس الكبير كما

في القاموس وغيره ويقع على طائر نحو الجرادة له نحو اربعة اجنحة لا يرى ابدا يمشي وانما يرى واقفا على رأس عود او طائرا وفي المحكم اليعسوب امير النحل ثم كثر حتى سموا كل رئيس يعسوبا ومنه حديث علي كرم الله تعالى وجهه هذا يعسوب قريش وكذا في الامثال للمهري وجاء على يعسوب المؤمنين اي سيدهم كما في المقاصد المستحسنة وهو عند الطبراني من حديث ابي ذر وسلمان الفارسي وعند الديلمي من حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وروي عن علي كرم الله تعالى وجهه نفسه انه قال انا يعسوب المؤمنين وروى الديلمي في مسنده عنه مرفوعا انا على انك لسيد المسلمين ويعسوب المؤمنين ووقع في كلام ابن سيده امير النحل على ولا يصح بهذا اللفظ وان اشتهر وكون اليعسوب ذكرا قد وقع في كلام المجد وثعلب وجمع كثير لكن المتتبعين لاحوال الحيوان اليوم من فلاسفة الافرنج يزعمون انه انثى وانه يبيض اثنى عشر الف بيضة ويقولون ايضا في هذا المقام ما يقولون ولا اظنه يصح وفي رحلتنا نشوة المدام من ذلك ما هو احلى من العسل فارجع اليه * (والنحل) * الحيوان المعروف واضافته الى المؤمنين من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء وان قصدت التشبيه البليغ فلا بأس ان تعتبر الاضافة الى المؤمنين بينة * (والمؤمنون) * جمع مؤمن وصف من الايمان وهو لغة وشرعا التصديق بيد انه شرعا تصديق خاص والمراد به التصديق المنطوي اعني الاذعان فالعلم المجرد ليس بايمان والا لكان اكثر اليهود والنصارى وكفرة قريش المعاصرين له عليه الصلاة والسلام مؤمنين ولكونهم عالما والعلم على الاصح من مقولة الكيف كانت زيادته ونقصانه بمعنى شدته وضعفه دون المعنى المتبادر لكونه من خواص الكاتم ولا قائل بان العلم من مقولته وان اعتبرنا المشهور وجب اعتبار نسبتهما الى المؤمن به المعنى المعلوم دون

الا ثمان نفسه فافهم فانه نفيس * (والى) * حرف جر للانتهاء وفى المغنى وغيره مايغنى عن اطالة الكلام فيها هنا ثم نقول انها تكون اسما واحدة الآلاء اى النعم وحمل عليه بعض المعتزلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ان معناه نعمة ربها منتظرة وهو تعسف مع انك تعلم ان الانتظار احر من النار * (واى) * موضوع للبحث عن بعض الجنس والنوع وعن تعيينه ويستعمل فى الخبر والجزاء كما فى ايًا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وايما الاجلين قضيت وتمام الكلام فيها فى محله * (والجهات جمع جهة وهى مايتوجه او يوجه الشئ اليها وهى لا تكاد تتناهى لكنهم حصروا الجهات الكلية فى ستة الفوق والتحت واليمين والشمال والوراء وينتهى الكل عند المحدث على مايقولون فليس وراءه شئ منها * (وتنحى) من الانتحاء وهو كالنحو القصد وبه يتعلق قوله الى اى الجهات * (ويلقاهم) من اللقاء وهو مقابلة الشئ ومصادفته ويقال ذلك فى الادراك بالبصر وبالبصيرة * (والتبع) * بالتحريك التابع يكون واحدا ويكون جمعا كما هنا ويجمع على اتباع وما الطف تشبيه المؤمنين بالنحل لان النحل يقع على الاشياء لا يضرها بوجه وينفع اعظم نفع من حيث انه يعطى ما فيه شفاء للناس مفردا ومركبا وكذا ما الطف قوله الى اى الجهات الخ بعد قوله وانت يعسوب الى الخ فان من شان النحل ان يتبع اليعسوب فى حله وارتحاله وهو اطوع من ظله فى امتثاله ويرمز البيت الى ان اللائق بشأن المؤمنين اتباع على كرم الله تعالى وجهه ويتضمن ذلك الاشارة الى ان كرم الله تعالى وجهه على الحق يدور حيثما دار وهو كذلك ولذا بكى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عند الموت من اعتزاله الفتنة وتركه القتال مع على كرم الله تعالى وجهه على ماجاء فى بعض الروايات وفى البيت مراعات النظير والتشبيه البليغ وغير ذلك

فتأمل ولا تغفل قال الناظم لا زال المزيلا بجلا شعره ❊
نقطة العين عن العين ❊ محرمة من جمع جميع علوم الكونين
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وأنت نقطة باء مع توحدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

اقول * النقطة بضم فسكون واحدة نقط الكتاب
والماء ونحوه وكما يجمع على نقط كصرد يجمع على نقاط ككتاب
وتطلق عند الفلاسفة على نهاية الخط الذي هو نهاية السطح
ولهم اختلاف كثير في امر دخولها في احدى المقولات المعروفة
فذهب جمع منهم ملا صدرا الى انها غير داخلة في شيء من المقولات
لان الوجود معتبر في تقسيم الممكنات الى تلك المقولات وهي
عدمية وقال الامام الرازي لقائل ان يقول انها داخلة
في مقولة الكيف لانها عرض لا يتوقف تصوره على تصور
شيء خارج عن حامله ولا يقتضي قسمة ولا نسبة في اجزاء
حامله وحكى الشيخ عن بعضهم ادخالها في الكم وابطله بان
الكم ما يقبل المساواة والمفاوتة لذاته وذلك لا يحمل عليها
وحكى عن اخرين انهم يدخلونها تحت عدة مقولات باعتبارات
مختلفة فهي من حيث انها طرف من المضاف ومن حيث هي
ماهية ما من الكيف وانت تعلم بطلان ذلك لان الماهية الواحدة
يستحيل ان تتقوم بجنس وبما ليس ذلك الجنس فتدبر
والمراد بالنقطة المعنى الاول * (والباء) * الحرف المعروف
وهو اول حرف نطقت به السنة النفوس الانسانية
حيث قيل لهم الست بربكم قالوا بلى وذلك لكونه حرفا شفويا
يسهل النطق به ولذا ترى الطفل اول ما ينطق في الغالب
فيقول بابه ولانه يناسب حالهم لانه في ثاني مرتبة من
المراتب التي اوطأها الواحد المشار اليه بالالف اعني ❊
او الممكن الموجود في ثاني مرتبة من مراتب الوجود التي اوطأها
الواجب ولما فيه من مزيد الاسرار جعله الله تعالى مفتتح

كتابه العزيز حيث كان اوله بسم الله الرحمن الرحيم بل افتتح سبحانه
كل سورة به اما ذوات البسملة فلان الباء مفتتح بسملتها واما
الخالية منها اعني سورة التوبة فلان اولها براءة واول هذا اللفظ
الباء والنقطة تشير الى الاتصال من حيث انها مبدأ كل حرف
كما ان نقطة الفلاسفة مبدأ كل كم متصل وهي هاء خفية لما فيها
من التدوير فترمز من حيث تدويرها الى الانسان الكامل المحيط
بالادوار والاكوان من حيث الهمة الصمدانية ومظهرية الاسماء
الالهية ومن حيث عددها اعني الخمسة التي هي عدد دائر لا ينتهيه
الضرب الى ما لا يتناهى الى حال النفس الناطقة لما انها على حدوثها
ابدية لا تفنى ورمانز مز الى النفس القدسية الفائزة بالبقاء
بعد الفناء ووراء هذا سر لا يسعنا كشفه ولا يمكننا وصفه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه * (مع) * بفتح الميم وسكون
العين المهملة لغة في مع بالتحريك ويقال فيها معا بالتنوين
(والتوحد) * التفرد * (وبها) * اى فيها متعلق بجمعا * (وجميع
مقابل بعض * والذكر) * له اطلاقات منها القران وهو المراد *
ها هنا كما في قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله سبحانه
انزل عليه الذكر من بيننا * (وقد) * لها عدة معان * (منها
وهو المراد ها هنا التحقيق مثل ما في قوله تعالى قد افلح من زكاها
وقال الراغب هي حرف يختص بالفعل والنحويون يقولون هو للتوقع
وحقيقته انه اذا دخل على فعل ماض فانما يدخل على فعل يتجدد نحو
قد من الله علينا ولذا لا يصح ان يستعمل في اوصاف الله تعالى
الذاتية فلا يقال قد كان الله تعالى عليما واما قد علم فيكم مرضى *
فمعناها متوجه للمرض كما ان النفي في ما علم الله تعالى زيدا يخرج متوجه
للخروج واذا دخل على المستقبل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة
كما في قد علم الله الذين يتسللون اى قد يتسللون فيما علم الله انتهى
فتأمل * (وجمعا) * من الجمع وهو ضم الشئ الى الشئ والمراد مدح الامير
كرم الله تعالى وجهه بمزيد العلم وانه عالم بما في كتاب الله تعالى العزيز

المضمر الاشارة والرمز الى بيان كل شئ كما يقتضيه ظاهر قوله
تعالى وتبيانا لكل شئ وقول الفاروق رضى الله تعالى عنه لوضاع
لى عقال بعير لوجدته فى القرآن وما يحكى عن الشيخ الاكبر قدس سره
من انه وقع ذات يوم عن حمار له فى الشام وقد خرج من جامع بخامية
فجاوا ليحملوه فقال دعونى حتى انظر فى اى موضع من كتاب الله تعالى
ذكر وقوعى هذا فتركوه ثم قال قد وجدت ذلك فى الفاتحة وجاء فى خبر
ان جميع معانى القرآن فى نقطة باء البسملة فان صح ذلك وصح ما روى
عن الامير كرم الله تعالى وجهه من قوله انا النقطة التى تحت الباء يليق
فى صحة قول الناظم سلمه الله تعالى وانت نقطة الخرشك ولا امتراء
عند الالباء ومتى سلم للشيخ الاكبر قدس سره قوله

انا القرآن والسبع المثانى ... وروح الروح لا روح الاوانى
فوادى عنه شهود دى مقيم ... يشاهده وعندكم لسانى

فلم لا يسلم لباب مدينة العلم قوله انا النقطة تحت الباء وشواهد
وفور علمه كرم الله تعالى وجهه كثيرة على علم وقد اشرنا فيما سبق الى
بعض ذلك فتذكر فانى العهد من قدم ويروى انه رضى الله تعالى عنه
سئل عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم
فقيل له يا امير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن مسئلة كنت فيها
كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولا رأى لحاقن ثم انشا رضى
الله عنه وكرم الله وجهه

اذا المشكلات تصدين لى ... كشفت حقائقها بالنظر
وان برزت فى مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البشر
مقنعة بغيوب الامور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارجين ... او كالحسام اليمانى الذكر
وقلبا اذا استعطفته الغنون ... ادر عليها بواهى درر
ولست بامعة فى الرجال ... اسائل هذا وذاما الخبر
ولكننى مذرب الاصغرين ... ابين مع ما مضى ما غبر

وفيه من الدلالة على علمه ما فيه قال الناظم سلمه الله تعالى

لا زال

لا زالت عطاش الادب واردة على حوضه مقتطفة زهر الادب من اريض روضه

وانت والحق يا اقضى الانام به غدا على الحوض حقا تحشرا معا

اقول * (الحق) * فى الاصل على ما قال الراغب المطابقة والموافقة وقال بعضهم هو الامر الثابت من حق الشئ اذا ثبت ويقال على اوجه منها مطابقة النسبة للواقع والامر المطابق للواقع فهو كالصدق الا انه شاع استعمال الحق فى الاعتقادات والصدق فى الاخبار وقيل الصدق ما طابق الواقع والحق ما طابقه الواقع فهو ابلغ من الصدق * (وافضى) * افعل تفضيل من القضاء وهو بمعنى الحكم وكثيرا ما يستعمل فى فضل الخصومات * (والانام) * كسحاب ويقال فيه انام كسباط وانيم كامير قيل الخلق وقيل جميع ما على وجه الارض وقيل الانس والجن وعلى اى معنى كان فالعموم غير مراد * (وغدا) * يراد به يوم القيمة كما فى قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد ويوم يأتى اثر يوملنا الذى انت فيه وهو الشائع واطلاقه على البعيد المترقب توسع واصله غد وكفلس فحذف اللام بلا عوض وجعلوا الاعراب على الدال كما فى يد وهو ظرف متعلق بالفعل بعده * (والحوض) * احد حياض الماء والمراد به حوضه عليه الصلاة والسلام الذى يشرب منه المؤمنون يوم القيمة وهو مما يجب الايمان به قال اللقانى

ايماننا بحوض خير الرسل حتم كما قد جاءنا فى النقل

ينال شربا منه اقوام وفوا بعهدهم وقد يذاد من طغوا

وقد صح مرفوعا حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وجاء تقديره بغير الشهر كما بين عدن وعمان وما بين صنعا والمدينة وما بين المدينة وعمان وما بين ايلة ومكة وما بين المدينة وبيت المقدس الى غير ذلك وهذا من اختلاف التقدير والتحديد لا من الاختلاف فى الرواية لان ذلك لم يقع

فى حديث واحد فسلم بعد اضطرابا موجبا لضعف الحديث وقيل
سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها وانكاره كما عليه
المعتزلة ابتداع لا كفر لعدم انعقاد الاجماع عليه وعدم ثبوته
بقاطع وانا اعطيناك الكوثر ليس بنص فقد ذهب غير واحد الى ان
الكوثر فى الاية الخير الكثير كذا قيل واختلفت الاثار فى محله
فنى بعضها قبل الصراط والميزان وفى بعضها بعد الميزان وفى بعضها
بعد الصراط وجمع بتعدده واختار الغزالى انه قبل وصحح القرطبى
ان له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضين فقيل حوض قبل الصراط
وحوض بعده وصحح القاضى زكريا ان حوضه عليه الصلوة والسلام
بعد الصراط ويذاد عنه جماعة من الناس قال ابن عبد البر كل من احدث
فى الدين فهو من المطرودين عن الحوض وكذا يذاد عنه الظلمة
المسرفون فى الجور وطمس الحق والمغلنون بالكبائر واشد الناس طردا
من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم وهو على ما قيل كما يسمى
حوضا يسمى كوثرا وصح غير واحد ان الكوثر نهر فى الجنة والحوض
انما هو فى المحشر نعم قيل ان ماءه ينصب اليه من ذلك النهر المسمى
بالكوثر وقيل ان الحوض على ظهر ملك يسير حيثما سار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان كان فى المحشر كان معه فيه وان كان فى الجنة
كان معه فيها وسمى بالكوثر ولكل نبى حوض يرده مؤمنوا امته وفى
حديث الترمذى ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة
واني لارجو ان اكون اكثرهم واردة وهو حديث حسن غريب وقال
البكرى المعروف بابن الواسطى لكل نبى حوض الا صالحا عليه السلام
فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى اعلم *(وحقا) * نصب بفعل
محذوف اى احق حقا كما فى قوله

احقا ان جيرتنا استقلوا فنيتنا ونيتهم فريق

وتحشرا ان من الحشر وهو الجمع قال الراغب هو اخراج الجماعة عن مقرهم
وازعاجهم عنه الى الحرب ولا يقال الا فى الجماعة * (ومعا) * بمعنى
جميعا ووصف الامير كرم الله تعالى وجهه بانه اقضى الانام

المراد به انه اقضى الامة مأخوذ مما روى عن انس مرفوعا واورده
البغوى فى المصابيح اقضى امتى على وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على اقضانا واخرج الحاكم
فى مستدركه وصححه عن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان اقضى اهل
المدينة على وكونه كرم الله تعالى وجهه يحشر اى يجمع هو والحق اعنى
اعنى مقابل الباطل مأخوذ مما صح من قوله عليه الصلاة والسلام
انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لا يفترقان
حتى يردا على الحوض وهو كرم الله تعالى وجهه عماد خيمة اهل
البيت وورودهما هو وكتاب الله تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم الحوض هو حشره وجمعه مع الحق على الحوض وهذا يحتمل ان
يكون كناية عن استمرار اتباعه القران والعمل به ويحتمل ان يكون
على حقيقته بان يظهر القران العظيم فى صورة فقد جاء انه يلقى
صاحبه حين يخرج من قبره كالرجل الشاحب وظهور المعانى فى
صور يوم القيمة مما لا ينبغى انكاره وقد صح انه يؤتى بالموت فى صورة
كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت وذهب كثير من العلماء الى ان وزن
الاعمال فى ذلك اليوم بعد ظهورها فى صور نورانية وصور
ظلمانية ومن الناس من قال ان العمل الصالح والكلم الطيب
يصعدان الى السماء صورا ونحو ما يراها بعض ارباب النفوس القدسية
من الاولياء قدست اسرارهم وبالجملة قد تضمن البيت الاشارة الى
حديثين صحيحين وفى كل منهما من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه
ما تنحط عنه الجبال الشامخات بل تتطأطأ له السبع السموات
وفيه من انواع البديع ما هو اظهر من الشمس ومن مبتكرات
الناظم فى الاشارة الى مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بان الحق
معه يدور حيثما دار قوله عفى عنه

اذا الحق انتمى لحمى على ... فلا تعجب فان الحق يعلو
وحقك ما بغير ذراه حق ... ولا خلق يلوذ ويستظل

قال الناظم لا زالت ظلمن الادب حائمة على شرعة ادبه وواردة
من زلاله ومستعذبه

وانت صنوبي غير شرعته للانبياء اله العرش ما شرعا

* الصنو * بكسر الصاد المهملة بعدها نون ساكنة قال في
القاموس الاخ الشقيق والابن والعم جمعه اصنا وصنوان
وهي بها والنخلتان فما زاد في الاصل الواحد كل واحد منهما
صنو ويضم او عام في جميع الشجر وهما صنوان وصينان مثلثين
انتهى قال الراغب الصنو الغصن الخارج من اصل شجرة انتهى وفي مجمع
البحرين الصنوان نخلتان وثلاث من اصل واحد وكل صنو والصنو المثل
ومنه حديث ابن عباس الرجل صنو ابيه اى مثله انتهى والمراد بالصنو
هاهنا الاخ الشقيق الا ان الكلام على التشبيه ويمكن ان يراد به
الابن والكلام على ذلك ايضا وكذا يمكن ان يراد به الغصن الخارج
من اصل شجرة واحدة والتشبيه على حاله ويكون ذلك اشارة الى
ما شاع خلقنا انا وعلي من نور واحد لكن هذا الحديث قال فيه ابن
تيمية انه لا اصل له واطال الكلام في رد من يقول بموجبه وحمل
الشجرة على تقدير ارادة الغصن على عبد المطلب وهاشم مثلا ليشمل فيه كثير
مدح لكثرة المشاركين له كرم الله تعالى وجهه في ذلك * (والنبي
انسان كامل اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بذلك
فرسول ايضا او امر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض ما شرع
من قبله كيوشع عليه السلام فان كان له ذلك فرسول ايضا قولان
فالنبي اعم من الرسول عليهما وكان رسولا نبيا النبي فيه محمول على المعنى
اللغوي فلا ينكر على العموم وقيل انهما بمعنى الرسول على الاول المشهور
ولفظه بالهمز من النبأ اى الخبر لان النبي مخبر عن الله تعالى وبلا همز
وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز بقلب همزته ياء وقيل انه الاسل
من النبوة بفتح النون وسكون الباء اى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة
على غيره من الخلق حتى الملائكة المقربين على الاصح خلافا للمعتزلة ومن
تبعهم من اهل السنة كالرازي وكالبيضاوي عند بعض وبالهمزة قرأ

بعض السبعة وحديث لا تقولوا يا نبئ الله اى بالهمز منسوخ واما
حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمن قال له يا نبى الله لست بنبئ الله
ولكن نبى الله فمحمول عند الراغب على انه عليه الصلوة والسلام راى
ان الرجل خاطبه بالهمز لبغض منه فنهاه فتامل والرسول افضل من النبى
كما ان النبى افضل من الولى ولا يبلغ ولى درجة نبى وحكى عن بعض الكرامية
انه قد يبلغها بل اعلى وحكى عن الصوفية ان الولاية افضل من النبوة
وعن العز بن عبد السلام ان ولاية النبى افضل من نبوته والكل لا يعول
عليه وما انصف ما نقل عن الشيخ الاكبر قدس سره من قوله فتح لى من
مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فكدت احترق والحق ان
النبوة ليست تكتسبة خلافا للفلاسفة وكذا الولاية ان فسرت
بمحبة الله تعالى العبد فافهم * (والشرعة) * كالشرع والشريعة
الطريقة الالهية من الدين اصوله وفروعه التى من شرع فيها على الحقيقة
والصدق روى وتطهر * (والانبياء) * جمع نبى وقد عرفته
وعدة الانبياء عليهم السلام قيل مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وخمسة عشر وقيل ينبغى عدم التخصيص على عدد لقوله
تعالى رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم وفيه
بحث ذكرناه فى تفسيرنا روح المعانى * (واله) * من اله يا له الاهة
عبد فالاله بمعنى المعبود مطلقا ثم خص بالمعبود الحق سبحانه وتعالى
وقيل من اله اى تحير وتسميته تعالى بذلك لتحير العقول فى كنهه
عز وجل ولهذا روى تفكروا فى الاء الله ولا تتفكروا فى ذاته فانكم
لن تقدروا قدره وقيل اصله ولاه فابدل من الواو همزة وتسميته
تعالى بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه اما بالتسخير وحده او به
وبالارادة معا وعلى هذا قول بعض الحكماء الله محبوب الاشياء كلها
وقيل اصله من لاه يلوه ليها اى احتجب وتسميته عز وجل بذلك
لاحتجابه سبحانه بحجاب الجلال عن ان يدرك على وجه الكمال وتمام
الكلام فى تفسيرنا ايضا * (والعرش) * فى الاصل شئ مسقف وجمعه
عروش وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى به عن العز

والسلطان والمملكة ويطلق على سرير الميت قيل ومنه اهتز العرش لموت سعد وروايه اهتز عرش الرحمن لموت سعد تابى هذا وهو فى لسان الشرع جسم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام على ما نص عليه اللقانى وقال بعد وليس العرش كرويا كما زعمه اهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله فى الدنيا اربعة املاك وفى الاخرة ثمانية وليس لنا قطع بتعيين حقيقته وهو اول المخلوقات فى قول وغير الكرسى خلافا للحسن البصرى بل ذاك جسم اخر نورانى يسع السموات والارض وهو بين يدى العرش متصل به نسبته اليه على سعته نسبة الحلقة الى الفلاة ولا قطع لنا ايضا بتعيين حقيقته وحملته اربعة وبينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ولولا ذلك لاحترقوا من نور حملة العرش والظاهر ان العرش افضل منه وتعدد العرش لم نجد احدا من السلف قال به نعم قال به البونى واظن ان له سلفا من الصوفية فى ذلك ومن الصوفية من يقول فى العرش ما هو ابعد عن اذهان العامة من السماء وقل اضافة الله الى العرش وان كان له وجه صحة والاكثر اضافة رب وذو كما فى القران المجيد *(وما)* نافية وتمام الكلام فيها فى كتب العربية *(وشرع)* اى بين واظهر وهو الناصب لغير على المفعولية وبه ايضا يتعلق للانبياء والجملة صفة بنى اى انت صنو بنى ما شرع الله العرش غير شرعته للانبياء وهذا قول بما ذهب اليه بعض من ان جميع الشرايع المتقدمة على ظهوره صلى الله تعالى عليه واله وسلم شريعته عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام من قبله نوابه فى التبليغ ووقوع النسخ فى هاتيك الشرايع كوقوعه فى شريعته عليه الصلاة والسلام التى ظهر بها وعلى هذا قول من قال

كل النبيين والرسل الكرام اتوا ... نيابة عنه فى تبليغ دعواه

فهو الرسول الى كل الخلايق فى ... كل الدهور ونابت عنه افواه

وهذا يتضمن انه عليه الصلاة والسلام افضل من جميع الانبياء

والمرسلين

والمرسلين عليهم السلام وهو مما يجب اعتقاده بل مثله اعتقاد
انه عليه الصلاة والسلام افضل المخلوقات على الاطلاق ولا يعارض
هذا قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له يا خير البرية ذاك
ابرهيم وقوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم لا تخيروني على موسى
ولا قوله عليه الصلاة والسلام ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير
من يونس بن متى اما لانه قاله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قبل
الاعلام بانه سيد الاولين والاخرين واما لان النهي انما هو عن
تفضيل يؤدي الى نقص المفضول او الى الخصومة والفتنة وقيل
في الاخير انه اشارة الى نفي المكان له تعالى فتامله فانه دقيق وكما
انه عليه الصلاة والسلام افضل من الجميع افضل من المجموع عند
جمع وخير من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه لا يابى اه لجواز ان يكون ذكره تعالى لذلك
الذاكر يوم القيمة في ملاء فيه جميع الانبياء حتى خاتمهم عليه وعليهم
الصلوة والسلام وقيل يعتبر في الملاء الذين يذكر الذاكر فيهم الله
عز وجل بضرب من التجوز ويدل على افضليته عليه الصلاة والسلام
على كل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وانا
سيد ولد ادم ولا فخر وعلى المجموع كونه عليه الصلاة والسلام علة الايجاد
على ما اشتهر فيكتب له مثل ما يكتب لجميع المكلفين من الاعمال الصالحة
ضيمة الى عمل نفسه وقد اشار الى هذه العلية ابن الفارض قدس سره
بقوله على لسان الحقيقة المحمدية

وانى وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ووراء هذا كلام * تتعثر باذيال الخوف من ذكره الاقلام *
ولكني اقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

قال الناظم لا زال زوج المكارم

وانت زوج ابنة الهادي الى سنن مجاد سنة عدل الرشد فاخترعا

اقول * (الزوج) * يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى

في الحيوانات المتزاوجة وكذا لكل قرينين في غيرها ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا وزوجة لغة رديئة قال الشاعر

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي * وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين فيه تنبيه على ان الاشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لا شئ يتعرى من تركب ولا فرد على الحقيقة الا الله تعالى بنا على ما ذهب اليه غير واحد من عينية الصفات والبساطة العقلية فليس سبحانه وتعالى مركبا من جنس وفصل ولا من امرين متساويين واستدلوا عليه بما يطول ذكره * (وابنة) * كبنت مؤنث ابن والجمع بنات والظاهر ان الوقف على بنت بالتاء قال ابن الاعرابي سألت الكسائي كيف تقف على بنت فقال بالتاء تبعا للكتاب والاصل بالهاء لان فيها معنى التانيث انتهى واذا نسبت الى ابن وبنت قلت بنوي برد المحذوف وفي المصباح ومجوز مراعاة اللفظ فيقال ابني وبنتي ومما سئل عنه السر في رد الواو في اخت اذا جمعت فيقال اخوات وعدم ردها في بنت حيث يقال بنات ولا يقال بنوات مع انهما من سنخ واحد وقد نظم الفاضل الدنوشري هذا السؤال بقوله

ايها الفاضل اللبيب تفضل ... بجواب يكون فيه رشادي
لفظ اخت ولفظ بنت اذا ما ... جمعا جمع صحة لاطراد
فلاخت ترد لام وامّا ... لفظ بنت فلا فاوضح مرادي
مع تعويضهم من اللام تاء ... فيهما لا برحت اهل اعتماد

ثم اجاب هو ايضا بقوله

لفظ اخت له انضمام بصدر ... ناسب الواو فاكتسى بالمعاد

فتامل ولا تغفل عن العلل النحوية التي يذكرها العلماء فهي لعمري اضعف من خصر غادة هيفاء * (والهادي) * وصف من الهداية وهي على ما قيل الدلالة بلطف ومنه الهدية واهدوهم الى صراط الجحيم من باب تحية بينهم ضرب وجيع وبشرهم بعذاب اليم وقد يعتبر فيها الايصال لا مجرد الدلالة والارادة ومنه انك لا تهدي

من اجبت واهدنا الصراط المستقيم وتمام الكلام فيها فى موضعه
* (والسنن) * من سنن الطريق قال فى القاموس سنن الطريق
مثلثة وبضمتين نهجه وجهته قال الشاعر

رب وفقنى فلا اعدل عن سنن الساعين فى خير سنن

ومن هنا اسم موصول او شرط وتمام الكلام فيها فى علم النحو
* (وحاد) * اى مال يقال حاد عنه يحيد حيدا وحيدانا ومحيدا وحيودا
وحيدة وحيدودة * (وعداه) اى جاوزه وتركه كتعداه * (والرشد
بضم فسكون خلاف الغى يقال رشد يرشد بكسر الشين فى الماضى
وفتحها فى المضارع ورشد يرشد بفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع
والرشد بالتحريك بمعناه وقال بعضهم هو اخص من الرشد فان
الرشد يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد انما يقال
فى الامور الاخروية لا غير * (والخزعا) * الظاهر ان المراد به هنا
وفى القاموس انخزع انخلع وتكسر وضعف وانخزعت القناة
انشقت وتفتت وعنى الناظم بابنة الهادى فاطمة الزهراء صلى
الله تعالى وسلم على ابيها وعليها وذلك لانها افضل بناته واحبهن
اليه عليه الصلاة والسلام فهى المتبادرة لا لانها لم يكن
سواها من البنات له صلى الله تعالى عليه واله وسلم بناء على ما زعم
بعض الشيعة القائلين بان رقية وام كلثوم ربيبتاه صلى الله تعالى
عليه واله وسلم وهما بنتا ابى هالة التيمى او نشأتا فى حجره وهما
بنتا اخت خديجة رضى الله تعالى عنها وقد تزوجها على كرم الله تعالى
وجهه فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى عليها فى ذى الحجة
من السنة المذكورة وقد ولدت قبل المبعث بخمس سنين وتوفيت
ليلة الثلاثا لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وعشرين وهى
بنت ثمانى وعشرين سنة وصلى عليها ليلا ودفنت بالبقيع وصلى
عليها على وقيل العباس وقيل ابو بكر وهو قول ساقط ونزل فى حفرتها
على والعباس والفضل ابنه ويروى ان عليا كرم الله تعالى وجهه
انشد بعد دفنها

ولقد قبرتك وانصرفت موهما بابى وامى ذلك المقبور
اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور

وتزوجها بامر الله تعالى ويروى من حديث بلال قال طلع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا وتوجهه مشرق كانه القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله ما هذا النور فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ببشارة اتتنى من ربى فى اخى وابن عمى وابنتى فان الله تعالى زوج فاطمة من على الحديث ولا ينبغى التوقف فى ان النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يحب ذلك وما فى رسالة ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما الى ابى عبيدة الى على كرم الله تعالى وجهه مما لا يشعر بخلاف ذلك فكذب لا اصل له بل تلك القصة كذب وافتراء من اصلها وقد وضعها ابو حيان التوحيدى وهو كما قال ابن العماد فى شذرات الذهب احد زنادقة الدنيا فاياك ان تغتر بها وان ذكرها من ذكرها من الاجلة كالشيخ الاكبر قدس سره فى مسامراته وغيره فى غيرها ومدح الامير كرم الله تعالى وجهه بكونه زوج الزهراء من حيث ان ذلك دليل مزيد حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياه وتمييزه له على من سواه فقد جرت العادة ان الرجل لا يزوج حبيبته الا من يحب على ان فى ذلك التزويج حكما خفيات * ولذا قضى الله تعالى به من فوق سبع سموات * فهو فى الحقيقة مظهر فضله وموضحه * ومزينه ومرشحه * فليس للناصبى ان يقول شرف الزوجة لا يسرى الى بعلها * بل لا فرق بالنسبة اليه بين خستها وفضلها * فاى فضل عاد الى فرعون من اسية زوجته واى نقص عرى لوطا من امرانه فتأمل ذلك * والله تعالى يتولى هداك قال الناظم

لا زال سيفا دبه مشهورا * ولواء فضله على كواهل الايام منشورا
وانت بالطبع سيف تارة عطبا يشتق للغور ويشتق مرة طبعا

اقول * (الطبع) * بفتح وسكون كالطبيعة والطباع بزنة كتاب السجية جبل عليها الانسان وفرق بعضهم بين الطبع والطباع بان الطبع ما ذكر والطباع ما ركب فينا من المطعم والمشرب وغيرهما من الاخلاق

التى لا تزايلنا * (والسيف) * معروف واسماؤه تنيف على الف وقد ذكرها المجد الفيروزابادى فى الروض المسلوف وتجمع على اسياف وسيوف واسيف وسيفة كمشيخه واشتقاقه على ما نقل عن ابن دريد من قوله ساف ماله اى هلك لان السيف سبب الهلاك وفيه نظر لان المعروف اساف الرجل بسيف اى هلك ماله وساف المال يسوف بالواو هلك حكاه يعقوب وحكى ايضا رماه الله تعالى بالسواف بالفتح اى بالهلاك وحكى الاصمعى بالسواف بالضم * (والنار) * الحين والمدة جمعه تارات وتير وهو وكذ مدة ملازم للنصب على الظرفية * (والعطب) * بالتحريك الهلاك * (ويسقى) * من السقى وهو معروف وفرق بينه وبين الاسقاء بان السقى ما لا كلفة فيه والاسقاء ما فيه كلفة وقيل الاسقاء ان تجعل للشخص ما يشرب منه والسقى ان تعطيه ما يشرب * (والثغور) * جمع ثغر بفتح فسكون الفم وما يلى دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان ويجوز ان يراد هنا كل من هذه المعانى وعلى ارادة الاول فالمراد ثغور الاعداء * (ويشفى) * من الشفاء يقال شفاه يشفيه اذا برأه ويفهم من كلام الراغب ان الشفاء من المرض فى الاصل موافاة شفاء السلامة اى طرفا وجانبها ثم صار اسما للبرء وفيه نظر ويقال اشفا زيد عمرا اى دله على ما يشفى به وقيل قد يقصد بهمزة اشفى معنى الازالة وعليه قول بعضهم لمريض الله تعالى يشفيك ويشفى عدوك بفتح اول اول الفعلين وضم اول ثانيهما فيكون الاول دعاء للمريض بالسلامة والثانى دعاء على عدوه بالهلاك * (والطبع) * بالتحريك الشين والعيب ويقال للوسخ الشديد من الصدأ ونارة وعطبا فى الشطر الاول معمولان ليسقى فى الشطر الثانى على ان الاول ظرف متعلق به والثانى مفعول به ومدح الامير كرم الله تعالى وجهه بانه سيف كما مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى قول زهير

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

وبيت الناظم فيما ارى ابلغ منه وكم ترك الاول للاخر وما الطف ذكر
قوله بانطبع حيث اشار الى ان كونه سيفا موصوفا بما وصف امر جبلي
طبعه الله تعالى عليه وجبله لا تطبع وكم من فرق بين ما هو بالطبع
وما هو بالتطبع وكون الله تعالى طبع الاشياء اى جبل كلا منها على
ما جبل واودع فيها ما اودع من خواص تترتب عليها اثار مخصوصة
باذن الله تعالى مما لا ينبغي انكاره ونفي الاشاعرة ذلك وقولهم بانه
لا فرق بين الماء والنار الا بان الله تعالى اجرى عادته بان يخلق الري
عند الماء والحريق عند النار من غير ان يودع في شئ منهما قوة يترتب
عليها ذلك باذنه سبحانه مما لا يشهد له عقل ولا نقل بل
ظواهر الايات والاخبار تأباه كما اوضحنا ذلك في تفسير نا روح
المعاني ويتضمن البيت الاشارة الى انه كرم الله تعالى وجهه
مظهر الجلال والجمال وفيه رائحة من قوله تعالى في وصف
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم اشداء على الكفار
رحماء بينهم وكذا من قول الامير نفسه كرم الله تعالى وجهه

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج

وهكذا فليكن الانسان الكامل ولا يخفى ما بين الطبع والعطب
ويسقى ويشفى من انواع البديع وفيه غير ذلك منها فغص ان كنت
غواصا قال الناظم * لا زال غوثا وغيثا * ولا برح في ميدان
الادب ليثا

وانت غوثي وغيثي في ردى وندى لخائف ولراج لاذ وانجعا

اقول * الغوث * يقال في النصرة * (والغيث) * يقال في المطر
وقولهم استغثت يحتمل ان يكون بمعنى طلب الغيث وان يكون بمعنى
طلب الغوث وقوله اغاثني من الغوث وغاثني من المطر وغوث من
الغوث لا غير ويطلق الغوث في عرف الصوفية قدست اسرارهم
على قطب الاقطاب والسلفيون يتحاشون من اطلاق هذا
اللفظ على القطب وان قال منهم من قال بالاقطاب كالابدال نعم

بين ما يقولونه فيهم وما يقوله الصوفية نوع تخالف والحق ابلج
* (والردى) * الهلاك كما ان الندى التعرض له * (والندى) * بفتح
النون والقصر يستعمل لمعان منها الجود والكرم وهو المراد ههنا
* (والخائف) * من الخوف معروف ومثله الخشية وقال الجلال
السيوطي في الاتقان الخشية اشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم
شجرة خشية اى بالية ولذا خصت به تعالى في قوله يخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من
عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف من ضعف الخائف وان
كان المخوف امرا يسيرا واستانس له بان تقاليب الخاء والشين
والياء تدل على الغفلة كذا في الاتقان فتدبر * (والراجي) * من
الرجاء بالفتح والمد وهو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة قيل
وقد يستعمل بمعنى الخوف ومنه قوله

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل

وحمل عليه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فقيل المعنى ما لكم
لا تخافون ووجه ذلك الراغب بان الرجاء والخوف متلازمان وعلى
العلات هذا المعنى غير مراد ههنا * (ولاذ) * من اللياذ يقال لاذ به
لياذا اى لجاء اليه ولاذ به وفي الصباح لاذ الرجل بالجبل يلوذ لوذا
بكسر اللام وبالتثليث اذا التجأ * (وانتجع) * من الانتجاع وهو
طلب الكلأ في موضعه ويقال انتجع فلانا اتاه طالبا معروفه
وهو المراد ههنا كما لا يخفى وربما يركب فيه التجريد فيستعمل بمعنى
الطلب ومنه على ما قيل قوله

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

والبيت ليس بالبعيد معنى عما قبله وهو بيت معمور بالمحاسن
البديعية كما لا يخفى على من له ادنى دربة قال الناظم لازال
للمستجير ركنا * ولمن فزع من دهره حصنا
وانت ركن بحير المستجيرين وانت حصن لمن من دهره فزعا

اقول * (الركن) * جانب الشيء الذي يسكن اليه ويستعار للقوة ويقال

Digitized by Google

فى الفعل على الصحيح ركن بالكسر يركن بالفتح وركن بالفتح يركن بالضم
* (ويجير) * من اجار فلانا من كذا اذا انقذه واعاذه * (والمستجير
طالب ذلك * (والحصن) * بكسر فسكون كل موضع حصين
لا يوصل الى جوفه جمعه حصون واحصان وحصنة * (والدهر
فى الاصل اسم لمدة العالم الدنيوى ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة
فهو خلاف الزمان لانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وقال *
بهمينا الدهر وعاء الزمان وخصه بعضهم بالف سنة وذكر
الفقهاء ان من حلف لا يفعل كذا دهرا او الدهر فهو حيث لا نية
على ستة اشهر من وقت الحلف وكذا الحين والزمان معرفين
ومنكرين وان كان فى كل نية اعتبرت وهو قول محمد وابى يوسف
عليهما الرحمة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا ادرى ما الدهر
اى معرفا ومنكرا ولا يتأتى فى ذلك الاجتهاد كما قرر فى موضعه
وقد بينا فى الطراز المذهب شرح قصيدة الناظم سلمه الله تعالى
التى نظمها فى مدح الباز الاشهب قدس سرم ما يتعلق بهذا المقام
فارجع اليه ان لردته وقد يعد فى الاسماء الحسنى على ما فى القاموس
ولعل ذلك لما صح من قوله عليه الصلوة والسلام لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله واختلف فى تاويله فقيل المراد فان الله تعالى
هو جالب الحوادث ومنزلها فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار
الدهر عندهم بذلك وقيل الدهر الثانى فيه مصدر بمعنى الفاعل
والمعنى فان الله تعالى هو الدهر اى المصرف المدبر الفاعل لما يحدث
والاول اظهر وحكم سبه الكفر ان اريد به الله عز وجل قيل والكراهة
ان اريد به الزمان والحرمة ان اطلق ولم يعين المراد منه وقيل
الكراهة على هذا ايضا وهو الارفق بالناس فتأمل وفى الزواجر
ما ينفع فى البحث فليراجع وامر الاحتياط لا يخفى * (وفزع) *
كفرح ومنع من الفزع وهو انقباض ونفار يعترى الانسان
من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع قال الراغب ولا يقال
فزعت من الله وما فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر فهو فزع

من دخول النار ويقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع
وجاء في مصدر فزع فزعا ويكسر ويحرك ويقال مفزع كمقعد
ومفزعة كمرحلة للجاء وكلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وقيل المفزعة من يفزع منه او من اجله وكون الامير كرم الله
تعالى وجهه كما ذكره الناظم في ايام حياته مما لا ينتطح فيه عنزان
وكونه كذلك بعد انتقاله من هذه الدار الى مقر الابرار فقيل
ان ذلك باعتبار التوسل بجاهه وحرمته عند الله عز وجل
فان له جاها ارفع * هو حصن لمن من حوادث دهره فزع * وقيل
ان ذلك من باب تعرف ذوي الارواح القدسية باذن الله تعالى
بعد الانتقال الى حظيرة ذي الجلال وقد قل بهذا التصرف غير واحد
من الصوفية قدست اسرارهم وقد مر قال ان في قوله تعالى والمدبرات
امرا اشارة اليه واستأنس له ايضا بعض الاثار الخبر من انفلتت دابته
في فلاة فليناد يا عباد الله امسكوا علي دابتي والسلف يستوحشون
من ذلك والله تعالى اعلم قال الناظم لا زال للندا هلا ولا برح
حظه عزا وحظ عدوه ذلا

وانت من بنداه عز من طمعا وفي جدك من سواه ذل من قنعا

اقول * (الندى) * تقدم معناه انفا وعز من العز ضد الذل وفسر
بحالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة
* (وطمع) * كفرح يقال طمع في الشئ وبالشئ طمعا وطماعة اوطماعية
حرص عليه فهو طامع وطمع كنجل ورجل والجمع طمعون وطمع وطماع
واطماع وفسر الطمع بنزوع النفس الى الشئ شهوة له ولما كان اكثره
من جهة الهوى قيل الطمع طبع والطمع يدنس الاهاب * (والجدى) *
بفتح الجيم العطية * (وسوى) * بالكسر والضم الغير كما في قوله
فلم يبق منها سوى هامد وهذا يدل على تصرفها ويقال عندي رجل
سواك وفسره الراغب مكانك وذل) * من الذل ضد العز
يقال ذل يذل ذلا وذلالة بضمهما وذلة بالكسر ومذلة وذلا
اذا هان فهو ذليل وذلا بالضم وقال الراغب الذل اي بالضم

ما كان عن قهر والذل اى بالكسر ما كان بعد تصعب وشماس
من غير قهر * (قنعا) * بكسر النون قال ابن الاثير فى النهاية يقال قنع
يقنع قنوعا وقناعة بالكسر اذا رضى وقنع بالفتح يقنع قنوعا اذا سال
انتهى ففرق بين قنع بكسر العين وقنع بفتحها وعلى ذلك جاء قوله

العبد حر ان قنع ... والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما ... شئ اضر من الطمع

وفى القاموس القنوع بالضم السؤال والتذلل والرضى بالقسمة
ضد والفعل كمنع انتهى وفيه مخالفة لما نقل فى البداية عن النهاية
فليحقق ووصف الامير كرم الله تعالى وجهه بانه عزمن طمع بنداه
وذل من قنع بجدوى من سواه لما ان من نداه العلوم النافعة فى اليوم
المعلوم والحكم الدينية الآخذة بيد السالك الى الحظائر القدسية
ويكفى شاهدا لجلالة ذلك قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومن كلامه كرم الله تعالى وجهه
العلم حياة القلب ونور الابصار وينزل الله تعالى حامله منازل
الاخيار وتمنحه صحبة الابرار ويرفعه فى الدنيا والآخرة كرم الله تعالى
وجهه وقوله العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم
والمال محكوم عليه وقوله اقل الناس قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرئ
ما يحسنه وقوله كفى بالعلم شرفا ان كل احد يدعيه وبالجهل ذما ان كل
احد ينكره الى غير ذلك والاحاديث الدالة على شرف العلوم اكثر من
ان تحصى واعظم من ان تستقصى

على نفسه فاليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

ومما ينسب الى الامير كرم الله تعالى وجهه

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله ... فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت ... فليس له حتى النشور نشور

واظن ان بداهة شرف العلم تغنى عن الاطالة بذكر الشواهد الدالة
على ذلك وان كان هو اليوم عند كل ناقص نقيصة * وانه ليقدم عليه
اكله حيس وخبيصه * ويعد الكمال جمع المال ويرى العز ذرع البز *

وذرع

بالفتح ايضا كما فى الصحاح والمعجم

وزرع الرز * وبزعم ان بيع الحنطة والشعير انفع في الدارين من الحديث والتفسير وذلك لعمري خطأ وخطل اوجبه ما في عين بصيرته من حول نعم مما يوجب في هذه الاعصار انتشار علم العالم في الاقطار ويقتضي زيادة الانتفاع به * وتوقيره بين اهل بلده وصحبه * ضم المال اليه وطواف الجاه حواليه وعليه يحمل قول القايل

ولا بد من مال به العلم يعتلي ... وجاه من الدنيا يكف المظالما

وقول الاخر

حياة بلا مال حياة ذميمة ... وعلم بلا جاه كلام مضيع

وانا اختار ما قيل

رضينا قسمة الخلاق فينا ... لنا علم وللجهال مال

فان المال يفنى عن قريب ... وان العلم يبقى لا يزال

واسئل الله عز وجل الجواد الكريم ان لا يحوجني الى اللئيم وان يقصم كل جبار * لا يوقر العلماء الاخيار * انه سبحانه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * ثم اعلم انه ينبغي حمل من سواه على ابناء الدنيا من جهلة الملوك وغيرهم والاقالعموم لا يستثنى كما لا يخفى ولا يخفى ما بين عز وذل وطمع وقنع من انواع البديع قال الناظم رحمه الله

لا زال ذا منصل صل ينضنض في ... غم من افئدة ذوي الغل

وانت في منصل صل ينضنض في ... غم كلغد لمكر الكفر قد بلعا

اقول * (ذو) * بمعنى صاحب ويتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف بالمراد الى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المفردة المؤنثة ذات فهي بمعنى صاحبة واستعارها اصحاب المعاني فجعلوها عبارة عن عين الشيء واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر ومقرونة بال ولجروها مجرى النفس وليس ذلك على ما قال الراغب في كلام العرب ويقال في التثنية ذواتا وهو مبني على انا صل ذات ذوت فرجع الى الاصل في التثنية فلا يتوهم انه تثنية ذوات فان الجمع لا يثنى ولا يستعمل مما ذكر الا مضافا ويعلم مما ذكر الفرق

بين ذو وصاحب وفرق بعضهم بينهما ايضا بان ذا اكمل فى افادة
الاختصاص من صاحب وذو علم ابلغ من صاحب علم وان لها
فى مقام المدح موقعا ليس لصاحب ومثلها بعض الالفاظ فترى لفظا بمعنى
لفظ لكن له فى بعض المواقع موقع ليس هو لنا فى معناه وعلى هذا بنى الاختلاف
بين قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقوله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الاية فليحفظ فانه نفيس * (ومنصل) * كمعول قال
فى القاموس نصل خرج عنه فضاء به ولعل المراد به هاهنا المنصل
من غير وصف * (والصل) * بالكسر هنا الحية او الدقيقة الصغرا
* (وتضنض) * من تضنضت الحية اذا اخرجت لسانها وجعلت
تحركه * (والغمد) * بالكسر قال فى القاموس جفن السيف كالغمد ان
بضمتين والشد جمعه اغماد وغمود والمراد به هاهنا جفن المنصل ولا
يبعد القول بانه قد يتخذ لنصل الرمح جفنا * (واللغد) * بضم فسكون
كاللغد وبالضم واللغديد بالكسر كمة الحلق او ما اطاف
باقصى الفم الى الحلق من اللحم جمعه الغاد ولغاديد * (والمكر) * بفتح
فسكون صرف الغير عما يقصده بحيلة وهو من الله تعالى على ما قيل امهاله
سبحانه العبد وتمكينه من اعراض الدنيا مع اغفاله عن طاعته
ولم يذكر بعضهم هذا القيد وخرج عليه قول الامير كرم الله تعالى
وجهه من وسع عليه دنياه وهو لم يعلم انه مكر به فهو مخدوع
عن عقله والاظهر مراعاة القيد وفى النهاية مكر الله تعالى ايقاع
بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بانواع
فيتوهم انها مقبولة وهى مردودة انتهى * (والكفر) * فى الاصل
ستر الشئ ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص والزارع به
لستره البزر فى الارض وليس ذلك باسمهما كما قال بعض اللغويين
والكفر على الاطلاق متعارف فى جحد الوحدانية ربوبية او الوهية
او النبوة او الشريعة او ثلاثتها ويطلق على صدور ما يؤذن بالجحد
ومن ذلك السجود للصنم والاستخفاف بالقران ونحو ذلك وفى كتب
سادتنا الحنفية عدة اشياء مكفرة وهى عند التحقيق ليست مكفرة

هذا

هذا مع قولهم اذا كان في المسئلة تسعة وتسعون قولا
بالاكفار وقول واحد بعدم الاكفار يفتى بعدم الاكفار وقد
يقال الكفر للاخلال بالشريعة وترك ما يلزم من شكر الله تعالى
وخرج عليه قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون وذلك لمكان المقابلة فافهم ولا تغفل (وبلعا) ٭
كسمع من البلع معروف والمكر متعلق ببلعا واللام للتقوية ترجيحا
تقدم المعمول والجملة صفة بعد صفة لمتصل واضافة المكر
الى الكفر مع انه من صفات الكفر لانه ناشئ بسببه وكثيرا ما تضاف
الشئ الى سببه وزمانه ومكانه ويكفي في الاضافة ادنى ملابسة
كما في قوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في الاقارب

واختلف فيما اذا كانت كذلك هل هي مجاز لغوي او حكمي فقال
التفتازاني في شرح المفتاح في تحقيق يا ارض ابلعي ما نكتة اضافة
الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال
الملك بالمالك بناء على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص
الملكي فتكون استعارة تصريحية اصلية جارية في التركيب الاسنادي
الموضوع للاختصاص الملكي وان اعتبر اللام وفي الاتصال والاختصاص
عليها فالاستعارة تبعية وقال في اضافة كوكب الخرقاء حقيقة
الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة
تكون مجازا حكميا وقال السيد السند اذا عليه للهيئة التركيبية
في الاضافة اللامية للاختصاص الكامل المصحح لان يخبر على
المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادنى ملابسة تكون
مجازا لغويا لا حكميا كما توهم انتهى فتامل وتدبر وقد تضمن البيت
الرمز الى تشبيه منصل الامير كرم الله تعالى وجهه بعصى موسى عليه
السلام وتشبيه مكر الكفرة بعصى السحرة وحبالهم كما ان هاتيك
العصى التقفت تلك العصى والحبال وابتلعتها ثم صارت هي امنيتا
فكذلك منصل الامير كرم الله تعالى وجهه بالنسبة الى مكرهم

الكفرة الا ان البلغ هنا مجاز وهناك حقيقة وهذا يحسن غاية الحسن اذا كانت العصاء لقفت نفس العصى والحبال واضمحلتها وهو الذى ذهب اليه غير واحد من المحدثين وعن الشيخ الاكبر قدس سره انها انما لقفت الصور المدركة على خلاف الواقع بسبب السحر وابطلتها ولم تلقف اعيان العصى والحبال بل بقيت على ما هى عليه وسلب عنها صور الحياة * واستانس بقوله تعالى تلقف ما صنعوا فانهم انما صنعوا الصور بتغيير المدرك بواسطة السحر ولم يصنعوا ذوات الحبال والعصى فتامله والله تعالى الهادى ومحاسن البيت اظهر من ان ينبه عليها قال الناظم لازال امنا من الخطا مكشوفا له عن وجه الحقائق الغطا

وانت بحيث يقين المرء يدهب كشف الغطاء يقينا لا فشعا

اقول) العين لها اطلاقات كثيرة الاظهر منها هنا نفس الشئ واليقين) * فى اللغة العلم الذى لا شك معه من يقن الماء فى الحوض اذا دام واستقر وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ انه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع لا يمكن زواله وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقبل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب * وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ وقالوا فى عين اليقين هو ما اعطته المشاهدة والكشف ووراء ذلك عندهم حق اليقين وفسر بفناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط وبالجملة علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين امور متفاوتة فى مراتب القوة فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها * وحق اليقين المشاهدة فيها (ولم) حرف يجزم المضارع ويقلب معناه للماضى وقيل يقلب لفظ الماضى مضارعا ويجزمه * (ويزد) * مضارع

من زاد ضد نقص * (والكشف) * رفع الشيء عما يواريه ويغطيه كالتكشيف وعند الصوفية هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا وشهودا وهذا المعنى غير مراد ههنا * (والغطاء) * بالمد وقد يقصر الساتر * (واليقين) * تقدم معناه ونصبه على انه مفعول ثان لزد وبه يتعلق به والضمير المجرور في به لليقين قبله مراد به العلم على ما سمعت ويمكن عوده عليه مراد به المتيقن اعني المعلوم ففي الكلام نوع من الاستخدام * (وآية) * تاء تأنيث اي مفعول مقدم لقشعا * (وقشعا) * مبني للمالم يسم فاعله من قشعت الريح السحاب كشفته واراد الناظم ان الامير كرم الله تعالى وجهه قد رقى في مراتب العلم حتى صار كانه نفسه عين اليقين فلا بدع اذا لم يزده كشف الغطاء يقينا اية او نر كشف له الغطاء فتامل فانه معنى بديع وقد اشار في البيت الى قوله كرم الله تعالى وجهه لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا وقد انكر صحة نسبته اليه رضي الله تعالى عنه بعض الناس مع انه في غاية الشهرة وقد اشار البوصيري اليه بقوله مادحا ايضا الامير كرم الله تعالى وجهه لم يزده كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليها غطاء واستدل على صحة زيادة الايمان ونقصانه واستشكل بانه يلزم عليه ان يكون الامير كرم الله تعالى وجهه افضل من الخليل عليه السلام حيث طلب ما يحصل له به طمأنينة القلب كما تضمنه قوله تعالى رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واجيب بان الطمأنينة امر وراء اليقين فانها لا يعتري صاحبها جحود اضلا وربما يعتري ذلك صاحب اليقين كما يشير اليه قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قال الامام الرازي وقال غيره واحد انما اراد الامير كرم الله تعالى وجهه لو كشف لي الغطاء عما اعلمه في مقامي لم ازدد يقينا به وما يعلمه في مقامه بعض ما يعلمه ابراهيم عليه السلام وكذا

سائر الانبياء عليهم السلام فليس في ذلك ما يدل على الامتياز
عليهم السلام وله اجوبة غير ذلك مذكورة في محلها والشيعة
لا يحاشون من تفضيل امير المومنين رضي الله تعالى عنه على الخليل
عليه السلام بل وعلى سائر اولى العزم عليهم السلام وانت تعلم
ان النصوص القرآنية تدل على تفضيل الانبياء عليهم السلام على
سائر المخلوقات واهل السنة مجمعون على تفضيلهم عليهم السلام
على الاولياء واما ما يحكى عن سلطان العارفين حضرة سيدي الشيخ
عبد القادر الكيلاني قدس سره يا معاشر الانبياء اوتيتم الالقاء
واوتينا ما لم تؤتوه فالظاهر عدم صحة نسبته اليه قدس سره
وقيل على تقدير الصحة انه لا يدل على دعوى الافضلية وانما
هو على حد ما صح من قول الخضر لموسى عليهما السلام انا على علم علمنيه
ربي لا تعلمه انت وهو كما نزى وقيل وذكره الشعراوي في كتاب
المنح لعل المراد بالاولياء في كلامه قدس سره انبياء الاولياء
وهم اصحاب التعريف الالهي الذين مرت الاشارة اليهم فليس في ذلك
الادعوى امتيازه عليهم فهو نظير قوله قدمي على رقبة كل ولي
لله تعالى وهو عندي كسابقه فتامل قال الناظم لا زال ذا حسب
نطاطا بجلالته الاعاظم

وانت ذو حسب يعزى الى نسب فديط في سبب اوج العلى قرعا

اقول * (ذو) سر الكلام عليها وجلا * (والحسب) * قال في القاموس
ما تعده من مفاخر ابائك او المال او الدين او الشرف في الفعل
او الفعل الصالح او الشرف الثابت في الاباء الى اخر ما قال والظاهر
انه اريد ها هنا الشرف الثابت (يعزى) * بالبناء لما لم يسم فاعله
اي ينسب ويقال عزوته وعزيته بالواو والياء كما نص عليه بعض
الاجلة * (والنسب) * اشتراك من جهة احد الابوين وهو ضرباذ
نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض
كالنسبة بين بني الاخوة وبني الاعمام ولعل الاظهر هنا الاول
* (وقد) * قد تقدم بعض الكلام فيه * (وبيط) * اي علق * وفي

بمعنى الباء * (والسبب) * الحبل الذى يصعد به الى النخل
وقد يفسر بمطلق الحبل وما يتوصل به الى غيره وهو فى الشرع
على ما فى التعريفات عبارة عما يكون طريقا للوصول الى الحكم
غير موثر فيه وقسم الى سبب تام وفسروه بما يوجد المسبب
بوجوده فقط وغير تام وفسروه بما يتوقف وجود المسبب
عليه لكن لا يوجد بوجوده فقط وهو عند العروضيين حرف
متحرك بعده ساكن كقم ومن ويسمونه السبب الخفيف وحرفان
متحركان كلك وبك ويسمونه السبب الثقيل * (والاوج) قال
فى القاموس ضد المبسوط وقال البرجندى الاوج معرب اوك
وهو كلمة هندية معناها العلو انتهى وحكى ابن سيده عن بعضهم
انها فارسية معناها ذلك ويقال فى عرف اهل الهيئة على البعد
نقطه على الخارج من مركز العالم وهو متعد دعندهم بعد من هو له
ويقابله الحضيض والتفصيل فى كتبهم واريد بالاوج ههنا
العلو * (والعلى) * كهدى المراد الرفعة * (ووقعا) * كمنع بمعنى صعد
ويستعمل بمعنى نزل فهو من الاضداد ويقال فرع زيد القوم فرعا
اذا علاهم بالشرف او الجمال ولعل الانسب ههنا ارادة العلو بالشرف
وكون نسب الامير كرم الله تعالى وجهه كما اشار اليه الناظم سلمه
الله تعالى لانه من بنى هاشم وقد صح مرفوعا ان الله تعالى اختار
خلقه فاختار منهم بنى ادم واختار بنى ادم فاختار منهم العرب واختار
العرب فاختار منهم قريشا واختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم
الحديث وهو كرم الله تعالى وجهه على بن ابى طالب واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب واسمه المشتهر به شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث
وفيه يجتمع مع النبى عليه الصلاة والسلام فى النسب وعبد
المطلب بن هاشم وفى هاشم يجتمع امه مع الرسول صلى الله تعالى
عليه واله وسلم فانها فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

والنا احمد الله تعالى على انه شرفنى بذلك النسب فانا من فضل الله

تعالى حسينى من جهة ام ابى حسنى من جهة الاب وفى حديقة الورود وغيرها تفصيل ذلك والله تعالى المنان قال الناظم

لازال ضئضئ المكارم
وانت ضئضئ مجد فى مدى امد قد فصل الدهر اوصالا وما انقطعا

اقول *(الضئضئ) *الاصل يقال ضئضئ صدق وضوضؤ صدق وحكى بعضهم ضئضئ بوزن قنديل ومثله فى المعنى صئصئ بالصاد المهملة *(والمجد) *الشرف الواسع وفسر ايضا بشرف الذات وحسن الفعل *(والمدى) بضم الميم جمع مدية وهى السكين والشفرة *(والامد) *بالتحريك عبارة عن مدة من الزمان لها اذا اطلق حد مجهول وقد يخصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا وفرق بينه وبين الزمان بان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية *(وفصل) من التفصيل وهو ابانة احد الشيئين من الاخر حتى يكون بينهما فرجة ويقال فصلت الشاة اى قطعت مفاصلها ويستعمله الناس فى تقطيع البز ونحوه على وجه مخصوص ليجعل ثوبا او سراويل ونحو ذلك *(والدهر) قدمنا معناه فيما قرب من الزمان (والاوصال) *المفاصل ومجتمع العظام والمراد بها هنا القطع (وانقطعا) *من الانقطاع معروف وقوله فى مدى امد متعلق بفصل وجملة قد فصل الخ صفة مجد والمراد وصف ذلك المجد بالدوام والاستمرار على اتم وجه كما فى قول سيدى بن الفارض وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف وقول الناظم فى وصف ستر القبر المكرم صلى الله على صاحبه وسلم حين جدده المرحوم السلطان محمود الغازى وارسل ما كان قبل الى بعض المراقد الشريفة فى بغداد

لقد جدد السلطان ما اخلق الدهر ولم يبله كر الجديدين اذ كرا

ومن هذا الباب قولهم فى احكام الاهرام كل شئ يخاف عليه من الدهر الا اهرام مصر فانه يخاف على الدهر منها وكيف لا يكون الامير

كرم الله وجهه اصلا لهذا المجد الذى يقطع الدهر بسكاكين
الازمان ولاينقطع وهو ابو الريحانتين رضى الله تعالى عنهما
الذين تقطرت اردان الدهور بهما وبما تناسل منهما وفى
الحديث كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الاحسبى
ونسبى ولاولاد فاطمة صلى الله تعالى على ابيها وعليها وسلم
القدم المعلى من ذلك النسب فقد روى الطبرانى فى الكبير
وابو يعلى كل بنى ادم ينتمون الى عصبة ابيهم الاولد فاطمة فانى
انا ابوهم وعصبتهم وفى مسند الديلمى بلفظ لكل بنى ادم عصبة
ينتمون اليه الاولد فاطمة فانا وليها وعصبتها وفى رواية
يحيى بن العلا الرازى عن جعفر مرفوعا ان الله تعالى جعل ذرية
كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على وبالجملة
ان اهل البيت لايساجلون فى جلالة الحسب والنسب ولايعضد
على بظلامة من اراد مساجلتهم فى شرف الام والاب قال الناظم
لازال اسداديه مفترسا وابدا المعانى بخليه
وانت من حميتا الاسلام وفترت ودرعت لبدتاه الدين فادرعا
اقول * حمت من حمى الشئ يحميه حماية وحميا ومحمية منعه * والاسلام
* قال الراغب على ضربين اعتراف باللسان به يحقن الدم وهو
دون الايمان واعتراف باللسان مع اعتقاد بالقلب ووفاء
بالفعل واستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى سبحانه
وقدر وهو فوق الايمان والظاهر ان المراد به ههنا ما جاء
صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الدين وذكر الجلال السيوطى
انه لايقال لما جاء به الانبياء عليهم السلام قبل اسلاما
فلا يطلق اسم المسلم على من امن من امتهم فى اعصارهم
وان كان يقال لهم انفسهم مسلمون والف رحمه الله تعالى *
رسالة فى ذلك والحق انه يقال لاولئك المؤمنين ايضا
مسلمون كما اوضحنا ذلك فى تفسيرنا روح المعانى وللعلماء
فيما بين الاسلام والايمان كلام طويل ان اردته فارجع

الى كتب العقائد * (والوفرة) * بفتح فسكون قال فى القاموس الشعر المجتمع على الرأس وما سال على الاذنين منه او ما جاوز شحمة الاذان ثم الجمة ثم الكمة انتهى * (ودرعت) * اى البست الدرع * (ولبدتاه) * تثنية لبدة بكسر فسكون وهى شعر كالاسد ويقال ذو لبدة والتثنية اما باعتبار ان لكل شخص كاهلين او لتعدد كثرة الشعر على ما قيل فى قول الشاعر

فترت اسرته طرته فعودت فى الحضر منه وابخلت فى نجده

* (والدين) * يقال لغة معان استوفاها القالى فى الامالى وقال الراغب الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة فالدين كالملة لكنه يقال لاعتبار ابالطاعة والانقياد للشريعة انتهى وفيه اشارة الى ان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار وقد صرح بذلك المدقق الخيالى وغيره وعرف غير واحد الدين بانه وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما هو خير لهم بالذات وايضاح هذا التعريف فى محله * (وادرعا) * اى صار ذا درع او لبس الدرع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بمزيد الاهتمام بحماية دين الاسلام حتى كانه اسد مال برأسه وفرته اليه وحتى ظهره ولبدته عليه فلا يستطيع احد ان يناله بما يكره وغدا منا من العدو وكيده ومكره ومن عجائب الاتفاقات ان لفظ اسلام يشير الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك بحساب الجمل مائة واثنان فاذا اسقطت تسعة تسعة بقى ستة وكذا لفظ محمد اذا حسب الحرف المشدد بحرفين وهذا كما ان لفظ ايمان يشير الى على لان ذلك بحساب الجمل ايضا مائة واثنان فاذا اسقط تسعة تسعة بقى ثلاثة ايضا فافهم سر الاسماء واعتبار ان الاسماء تنزل من السماء قال الناظم لا فجعنا الله تعالى به ومتعنا سبحانه به وبابه

وانت من فجع الدين المبين به ومن باوكاده الاسلام قد فجعا

اقول * (فجع) * من باب نفع اى اصيب برزية ومصيبة * (والدين) * ما علمت انفا * (والمبين) اى الظاهر الواضح وفى الحديث تركتكم على المحجة البيضاء

ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا ضال * (وبه) * على معنى يعقده *
(والاولاد) * جمع ولد بالتحريك ويجمع ايضا على ولد والده بالكسر
فيهما وولد بالضم وولد بالفتح وولد بالتحريك فصيغة ولد تكون
مفردا وجمعا وهو يعم الذكر والانثى والصغير والكبير وخص
الوليد في العرف بمن قرب عهده بالولادة وان كان يصح في الاصل
لمن قرب عهده او بعد وجمع هذا على ولدان والجار متعلق بجمعا
بعد والتقديم لرعاية النظم مع ما فيه من تقليل الفصل في اللفظ
بين الولد والوالد وقد كره الشيعة الفصل الصوري فيما بينهما
اتصالا معنوي فقالوا يكره ولا يحسن ان يقال اللهم صل وسلم على محمد
وعلى اله بتوسط على بين محمد واله بل يقال اللهم صل وسلم على محمد واله
بدون على ليتوافق والصورة والمعنى وحسن ترك التوسط
في مثل هذا التركيب مما اتفقوا عليه واختلفوا في حسن تركه فيما
اذا كان العطف على الضمير المجرور نحو محمد صلى الله وسلم عليه واله
فقيل التوسط اولى بنا على انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور
بدون اعادة الجار وقيل الترك اولى ولزوم اعادة الجار في العطف
على الضمير المجرور وبدون اعادة الجار وقيل الترك اولا ولزوم
اعادة الجار في العطف على الضمير المجرور ممنوع فقد قال ابن مالك

وليس عندي لازما اذ قد اتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

وقيل الامر ان سيان واهل السنة يرجحون في الكل التوسيط لانه
المأثور عندهم بالصلوة الابراهيمية وغيرها وليشعر الفضل
بفضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم على الصلوة على الاله
وعدم اتخاذهما وهذا الاشعار لا يتسنى بالوصل لعله يشعر بان
صلاة واحدة منسحبة على النبي واله ومن الناس من زعم ان ترك
الفصل من الشيعة لخبر من فصل بيني وبين آلي بعلي لم ينل شفاعتي
فشنع عليهم بان الخبر موضوع لا صحيح مرفوع وبفرض صحته
على فيه بياء مشددة لا حرف جر ويكون ردا على الناصبة في
فصلهم الآل اعني اولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم بنسبتهم الى علي كرم الله تعالى وجهه وقولهم حطا لفضلهم هم او لاد علي لا اولاد النبي وكل ذلك من قصور الباع في الاطلاع وحقيقة الحال ما سمعت من المقال وفقد الامير كرم الله تعالى وجهه المشار اليه في البيت كان ليلة الاحد الثالثة والعشرين من شهر رمضان وعمره اذ ذاك خمس وستون سنة وذلك من ضربة اشقى الاخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تعالى ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور وكان ذلك من اللعين مما اقترحته قطام الخارجة لعنها الله تعالى في مهرها كما اشار اليه الفرزدق بقوله

فلم ار مهرا ساقه ذو اسماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ويروى ان الامير كرم الله تعالى وجهه لما اراد الخروج الى المسجد ليلة ضربه جعل ينشد

اشدد حيازيمك للمو ... ت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من المسو ... ت اذا حل بنا ديك

وفي رواية انه رضي الله عنه انشد ذلك بعد ان ضرب وكان اللعين مستحلا لقتله كرم الله تعالى وجهه لما ان ذلك دين الخوارج كما شهد له قول عمران بن حطان منهم يمدح صاحبه ذلك اللعين بقتله امير المؤمنين

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ عند الله رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا

والله تعالى در من قال

يا ضربة من شقي ما اراد بها ... الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يوما فالعنه ... كذاك العن عمران بن حطانا

وهو فيما ارى كافر وفي الحديث تصريح بان اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الاخرين قاتل علي كرم الله تعالى وجهه واخشى على المتوقف بكفره بعد صحة الحديث عنده ان يكون رفيقا له يوم

القيمة واظن ان الناظم اراد باولاده كرم الله تعالى وجهه
اولاده الذين تجرعوا كؤوس الشهادة على ايدى اعداء الله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وهم يعمون الصلبيين
وغيرهم وقد اختلف الناس فى عدة اولاده الصلبيين ذكورا واناثا
وصح بعضهم ان الذكور اربعة عشر الحسن والحسين ومحمد الاكبر
وعبد الله وابو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد
الاصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الاوسط والاناث سبع عشرة
زينب الكبرى وام كلثوم الصغرى وام الحسن ورملة الكبرى
وام هانى وميمونة وزينب الصغرى وام كلثوم الكبرى ورقية
وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر
وجمانة ونفيسة واولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها وعنهم
الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم
ومن الناس من يذكر من اولادها الذكور محسنا بتشديد السين
وقد مات صغيرا جدا وزعم الشيعة انه كان سقطا لقصة يذكرونها
مما لا اصل له وعلى كرم الله تعالى وجهه اجل من يقيم على ضيم وهو
اسد الله تعالى الغالب وكون لزومه الغاب لعهد عهده اليه رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ايضا كما يقولون مما لا اصل له
ثم ان افضل اولاده كرم الله تعالى وجهه اولاده من البتول
رضى الله تعالى عنها لمكانهم من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد فجع الدين المحمدى بكثير منهم واول من فجع به الدين منهم الحسن
وقد سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى
باغراء اللعين يزيد لعنه الله تعالى ليخلو له وجه الخلافة سود
الله تعالى وجهه فى الدارين واعظم فجعة اصابت الدين وابكت
عيون الاسلام والمسلمين الفجعة بالحسين الذى كان للرسول
عليه الصلوة والسلام قرة عين ومن كان معه من اخوته وسيأتى
بعض الكلام فى ذلك ان شاء الله تعالى ولا فرق عندى بين قاتله
وقاتل ابيه فكل منهما ضال فاجر سفيه ولا اجله من اللعن

وانما اجل اللعن ان يدنس به اذا عن وسيأتى لهذا تتمة ان شاء
تعالى قال الناظم لازال نورا دبه مشرقا على العوالم
وانت انت الذى ممن الوجود فضى عمود صبح لبافوخ الدجا صدعا
اقول انت) * الثانى تاكيد للاول والموصول هو الخبر ويجوز ان
يكون الثانى خبرا عن الاول ويكون الكلام على نحو قوله
انا ابو النجم وشعرى شعرى لله درى ما اجل صدرى
والموصول حينئذ اما بدل او خبر بعد خبر * (والوجود) * يفسر
تارة بالكون فى الاعيان ويقال انه ابده البديهيات وهو امر
اعتبارى ويفسر تارة بمبدأ الاثار وليس باعتبارى بل هو
فى الحقيقة الله عز وجل اذ لا مؤثر فى الحقيقة الا هو تعالى
ولهم فى الوجود كلام طويل لا يتسع له هذا الكتاب ولعل المراد
بالوجود هاهنا المعنى الثانى فتدبر * (ونضى) من نضى السيف
سله ويقال نضاه من ثوبه اذا جرده * (والعمود) معروف وجمعه
اعمدة وعَمَد وعُمُد * (والصبح) اول النهار حين يطلع الفجر كما فى مجمع
البحرين وجمعه اصباح بالكسر وقال الراغب هو وقت ما احمر الافق
بحاجب الشمس والظاهر ان نوره من الشمس وابى الامام الرازى ذلك
والى شبهة رددناها فى كتاب جامع الرحلتين * (واليافوخ) وكذا
اليافيخ اعلا الدماغ وفى المجمع هو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل
اذا كان قريب العهد للولادة وجمعه يبافيخ كصبايح (والدجى)
شاع فى الليل (وصدعا) * من الصدع واصله شق الاجسام الصلبة
كالزجاج والحديد ويستعمل فى مطلق الشق ومنه قيل للفجر
الصطيع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بعلو الهمة
وان الله تعالى قد استعمله فيما فيه منافع للامه * وجلاء لغياهب
الغمة * حتى كانه سبحانه انتزع منه عمود صباح فلق به هامة
الدجا * بعد ان كلكل على الافاق ودسجا * ويمكن ان يراد بالعمود
المنتضى منه كرم الله تعالى وجهه ما ظهر من العلم والحكم * وبالدجى
ما دجى من ظلمة الجهل وادهم * قال الناظم لازال فى ميدان الفضل

ذا قدم * ولا برح ذا يد تراها فوق يد وتحت فم
وانت انت الذى حطت له قدم فى موضع يده الرجم قد وضعا
اقول * حطت) * اى وضعت * (والقدم) * واحدة اقدام الرجل
وهى مونثة كالرجل والفخذ والساق * (والموضع) * معروف
وهو يستعمل استعمال المكان والاختلاف فى تفسير المكان
مشهور بين الفلاسفة الاشراقيين منهم والمشائين *
واليد) * معروفة والاصل يدى بفتح فسكون لقولهم
فى الجمع ايدى وايدى افعل وافعل فى فعل اكثر نحو افلس
واظب وقيل يدى كجبل وزمن وهى ايضا مؤنثة كالاصبع
والعضد والكلام على المذكر من الاعضا قد ذكرنا طرفا منه
معتدا به فى كتابنا الطراز المذهب لكن ينبغى ان يعلم ان اليد
ههنا ليس المراد منها الجارحة ضرورة انه سبحانه ليس
بجسم فذكرها مع القدم كذكر الشمال مع اليمين فى قول
الامير كرم الله تعالى وجهه فى وصف بعض اصحابه ان فلانا
يضع الشمال باليمين وذكر اليمين مع الشمال فى قول ابن الارزق

يمينا ان فى برديه نشرا كما هبت بغالبة شمال

ومثله كثير وما ذكر فى البيت نظير قوله

قالوا امتدح لامير النحل قلت لهم مدحى ومدح الورى من بعض معناه
ماذا اقول لمن حطت له قدم فى موضع وضع الرجم تمناه

وتعيين المراد من اليد اذا اضيفت اليه عز وجل عند معظم
السلف الصالح مفوض الى الله تعالى وكذا جميع المتشابهات
كالقدم فى حديث فيضع الجبار رجل جلاله فيها قدمه والساق
فى يوم يكشف عن ساق على قول والاصبع فى حديث قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك ويعبرون عن ذلك
بالصفات السمعية والخلف يؤولون اليد بالقوة وتارة بالنعمة
ويكاد ان يكون من باب القول على الله عز وجل بالظن ولذا كان
مذهب السلف بل هو لعمرى احكم ايضا واعلم وقد اشبعنا الكلام

اسلم

على ذلك فى غير موضع من روح المعانى وغيره من تاليفنا
(والرحمن) * صفة فى الاصل بمعنى كثير الرحمة جدا ثم غلب
على البالغ فى الرحمة والانعام بحيث لم يسم به غيره تعالى عز وجل
وقال بعض المحققين انه ليس من الصفات الغالبة بل هو مختص
به تعالى باعتبار معناه فانه المنعم الحقيقى تعالى البالغ فى الرحمة
غايتها وهو عند بعض ممنوع من الصرف وعند اخرين يجوز صرفه
وعدمه لتعارض سببيهما وقد اشبعنا الكلام فيه فى تفسيرنا
فليراجع بيد انى اقول هنا ان تفسيره بالمنعم رأى لبعض الخلف
ورأى اخرين منهم تفسيره بمريد الانعام والسلف يقولون
هو بمعنى كثير الرحمة ويقولون ان الرحمة صفة لائقة به تعالى
ليست بمعنى رقة القلب بل بمعنى الله تعالى اعلم به وسبحان من ليس
كمثله شئ واراد الناظم بالموضع الذى وضع الرحمن فيه يديه مابين
كتفيه صلى الله عليه وسلم فانه قد جاء ان الله سبحانه وضع ليلة
المعراج يده بين كتفيه صلى الله عليه وسلم حتى وجد عليه الصلوة
والسلام بردها بين ثدييه واتاه علم الاولين والاخرين واشار
الناظم بقوله انت انت الذى حطت الخ الى ما كان يوم فتح مكة
المكرمة وهو انه عليه الصلوة والسلام اخذ مخصرته واتى
الاصنام التى حول الكعبة فجعل يطعن صنما صنما فى عينه
او بطنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
حتى القاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال عليه الصلوة والسلام يا على ادع به فحمله
صلى الله عليه وسلم على ظهره الشريف حتى صعد كرم الله تعالى وجهه
ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون وانشد تميم بن اسد
الخزاعى فى ذلك

وفى الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب او العقابا

وقال فضالة بن عمير بن الملوح الليثى وقد مر بامرأة كان يتحدث
اليها فقالت له هلم الى الحديث فابى

قالت

قالت هلم الى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله و الاسلام
او ما رايت محمدا و قبيله بالفتح يوم تكسر الاصنام

وقد اشار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى ذلك ايضا بقوله

يارب بالقدم التي اوطأتها من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلتها كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما قدمي وكن لي محسنا ومكرما
واجعلهما ذخرا فمن كانا له آمن العذاب ولا يخاف جهنما

وانما لم يصعد صلى الله تعالى عليه واله وسلم هو بنفسه الكعبة على ظهر علي كرم الله تعالى وجهه فيفعل نحو ما فعل على المصعد قيل ليرى اهل مكة مقامه عنده ومنزلته لديه وقيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محل خاص من رب البيت تبارك وتعالى لا يستطيع علي كرم الله تعالى وجهه حمله معه وقيل احب عليه الصلاة والسلام ان يكافي علي الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فانها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي الى الله تعالى عبادة الاصنام حولها وتقول اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك وقيل فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لاهل البيت مدخل في تطهير البيت الى غير ذلك من الاسرار والله تعالى اعلم * قال الناظم * لازال قبلة الانام وانت انت الذي للقبلتين مع ال نبي اول من صلى ومن ركعا

اقول * اراد بالقبلتين) بيت المقدس والكعبة وقد كان صلى الله تعالى عليه واله وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية عشر شهرا ثم تحول بامر الله تعالى الى استقبال الكعبة وقال الحربي قدم عليه الصلوة والسلام المدينة في شهر ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل في نصف

تعالى حسينى من جهة ام ابى حسنى من جهة الاب وفى حديقة الورود وغيرها تفصيل ذلك والله تعالى المنان قال الناظم

لازال ضئضئ المكارم
وانت ضئضئ مجد فى مدى امد قد فصل الدهر اوصالا وها انقطعا

اقول *(الضئضئ) *الاصل يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق وحكى بعضهم ضئضئ بوزن قنديل ومثله فى المعنى صئصئ بالصاد المهملة *(والمجد) *الشرف الواسع وفسر ايضا بشرف الذات وحسن الفعل *(والمدى) بضم الميم جمع مدية وهى السكين والشفرة *(والامد) *بالتحريك عبارة عن مدة من الزمان لها اذا اطلق حد مجهول وقد يخصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا وفرق بينه وبين الزمان بان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية *(وفصل) من التفصيل وهو ابانة احد الشيئين من الاخر حتى يكون بينهما فرجة ويقال فصلت الشاة اى قطعت مفاصلها ويستعمله الناس فى تقطيع البز ونحوه على وجه مخصوص ليجعل ثوبا اوسراويل ونحو ذلك *(والدهر) قدمنا معناه فيما قرب من الزمان (والاوصال) *المفاصل ومجتمع العظام والمراد بها هنا القطع (وانقطعا) *من الانقطاع معروف وقوله فى مدى امد متعلق بفصل وجملة قد فصل الخ صفة مجد والمراد وصف ذلك المجد بالدوام والاستمرار على اتم وجه كما فى قول سيدى بن الفارض وعلى تقنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف وقول الناظم فى وصف ستر القبر المكرم صلى الله على صاحبه وسلم حين جدده المرحوم السلطان محمود الغازى وارسل ما كان قبل الى بعض المراقد الشريفة فى بغداد

لقد جدد السلطان ما اخلق الدهر ولم يبله كر الجديدين اذ كرا

ومن هذا الباب قولهم فى احكام الاهرام كل شئ يخاف عليه من الدهر الا اهرام مصر فانه يخاف على الدهر منها وكيف لا يكون الامير

كرم الله وجهه اصلا لهذا المجد الذى يقطع الدهر بسكاكين
الازمان ولاينقطع وهو ابو الريحانتين رضى الله تعالى عنهما
الذين تقطرت اردان الدهور بهما وبما تناسل منهما وفى
الحديث كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الاحسبى
ونسبى ولاولاد فاطمة صلى الله تعالى على ابيها وعليها وسلم
القدم المعلى من ذلك النسب فقد روى الطبرانى فى الكبير
وابو يعلى كل بنى ادم ينتمون الى عصبة ابيهم الاولد فاطمة فانى
انا ابوهم وعصبتهم وفى مسند الديلمى بلفظ لكل بنى ادم عصبة
ينتمون اليه الاولد فاطمة فانا وليها وعصبتها وفى رواية
يحيى بن العلا الرازى عن جعفر مرفوعا ان الله تعالى جعل ذرية
كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على وبالجملة
ان اهل البيت لايساجلون فى جلالة الحسب والنسب ولايعضد
على بظلامة من اراد مساجلتهم فى شرف الام والاب قال الناظم
لازال اسدا به مفترسا وابدا لمعانى بخلبه
وانت من حميت الاسلام وفترت وددرعت لبدتاه الدين فادرعا
اقول * حميت من حمى الشئ يحميه حماية وحميا ومحمية منعه * والاسلام
* قال الراغب على ضربين اعتراف باللسان به يحقن الدم وهو
دون الايمان واعتراف باللسان مع اعتقاد بالقلب ووفاء
بالفعل واستسلام لله تعالى فى جميع ما قضى سبحانه
وقدر وهو فوق الايمان والظاهر ان المراد به ههنا ما جاء
صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الدين وذكر الجلال السيوطى
انه لايقال لما جاء به الانبياء عليهم السلام قبل اسلاما
فلا يطلق اسم المسلم على من امن من امهم فى اعصارهم
وان كان يقال لهم انفسهم مسلمون والف رحمه الله تعالى *
رسالة فى ذلك والحق انه يقال لاولئك المؤمنين ايضا
مسلمون كما اوضحنا ذلك فى تفسيرنا روح المعانى وللعلماء
فيما بين الاسلام والايمان كلام طويل ان اردته فارجع

الى كتب العقائد * (والوفرة) * بفتح فسكون قال فى القاموس الشعر المجتمع على الرأس وما سال على الاذنين منه او ما جاوز شحمة الاذان ثم الجمة ثم الكمة انتهى * (ودرعت) * اى البست الدرع * (ولبدتاه) * تثنية لبدة بكسر فسكون وهى شعر كالاسد ويقال ذو لبدة والتثنية اما باعتبار ان لكل شخص كاهلين او باعتبار كثرة الشعر على ما قيل فى قول الشاعر

فترت اسرته طرته فغودرت فى الحضر منه وانجلت فى نجد

* (والدين) * يقال لغة معان استوفاها القالى فى الامالى وقال الراغب الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة فالدين كالملة لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة انتهى وفيه اشارة الى ان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار وقد صرح بذلك المدقق الخيالى وغيره وعرف غير واحد الدين بانه وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما هو خير لهم بالذات وايضاح هذا التعريف فى محله (وادرعا) * اى صار ذا درع او لبس الدرع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بمزيد الاهتمام بحماية دين الاسلام حتى كانه اسدمال برأسه وفرته اليه وخفى ظهره ولبدته عليه فلا يستطيع احد ان يناله بما يكره وغدا منا من العدو وكيده ومكره ومن عجائب الاتفاقات ان لفظ اسلام يشير الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك بحساب الجمل مائة واثنان فاذا اسقطت تسعة تسعة بقى ستة وكذا لفظ محمد اذا حسب الحرف المشدد بحرفين وهذا كما ان لفظ ايمان يشير الى على لان ذلك بحساب الجمل ايضا مائة واثنان فاذا اسقط تسعة تسعة بقى ثلاثة ايضا فافهم سر الاسماء واعتبار ان الاسماء تنزل من السماء قال الناظم لا فجعنا الله تعالى به ومتعنا سبحانه به وبابه

وانت من فجع الدين المبين به ومن ناوءه الاسلام قد فجعا

اقول * (فجع) * من باب نفع اى اصيب برزية ومصيبة * (والدين) ما علية انفا * (والمبين) اى الظاهر الواضح وفى الحديث تركتكم على المحجة البيضاء

ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا ضال * (وبه) * على معنى يفقده *
(والاولاد) * جمع ولد بالتحريك ويجمع ايضا على ولد والد بالكسر
فيهما وولد بالضم وولد بالفتح وولد بالتحريك فصيغة ولد تكون
مفردا وجمعا وهو يعم الذكر والانثى والصغير والكبير وخص
الوليد في العرف بمن قرب عهده بالولادة وان كان يصح في الاصل
لمن قرب عهده او بعد ويجمع هذا على ولدان والجار متعلق بجمعا
بعد والتقديم لرعاية النظم مع ما فيه من تقليل الفصل في اللفظ
بين الولد والوالد وقد كره الشيعة الفصل الصوري فيما بينهما
اتصالا معنوي فقالوا يكره ولا يحسن ان يقال اللهم صل وسلم على محمد
وعلى اله بتوسط على بين محمد واله بل يقال اللهم صل وسلم على محمد واله
بدون على ليتوافق والصورة والمعنى وحسن ترك التوسط
في مثل هذا التركيب مما اتفقوا عليه واختلفوا في حسن تركه فيما
اذا كان العطف على الضمير المجرور نحو محمد صلى الله وسلم عليه واله
فقيل التوسط اولى بنا على انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور
بدون اعادة الجار وقيل الترك اولى ولزوم اعادة الجار في العطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقيل الترك اولا ولزوم
اعادة الجار في العطف على الضمير المجرور ممنوع فقد قال ابن مالك
وليس عندي لازما اذ قد اتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا
وقيل الامر ان سيان واهل السنة يرجحون في الكل التوسيط لانه
المأثور عندهم بالصلوة الابراهيمية وغيرها وليشعر الفضل
بفضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم على الصلوة على الال
وعدم اتخاذهما وهذا الاشعار لا يتسنى بالوصل لعله يشعر بان
صلاة واحدة منسحبة على النبي واله ومن الناس من زعم ان ترك
الفصل من الشيعة لخبر من فصل بيني وبين الى بعلي لم ينل شفاعتي
فشنع عليهم بان الخبر موضوع لا صحيح مرفوع وبفرض صحته
على فيه بياء مشددة لا حرف جر ويكون ردا على الناصبة في
فصلهم الآل عن اولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم بنسبتهم الى علي كرم الله تعالى وجهه وقولهم حطا لفضلهم هم او لاد علي لا اولاد النبي وكل ذلك من قصور الباع في الاطلاع وحقيقة الحال ما سمعت من المقال وفقد الامير كرم الله تعالى وجهه المشار اليه في البيت كان ليلة الاحد الثالثة والعشرين من شهر رمضان وعمره اذ ذاك خمس وستون سنة وذلك من ضربة اشقى الاخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تعالى ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور وكان ذلك من اللعين مما اقترحته قطام الخارجيه لعنها الله تعالى في مهرها كما اشار اليه الفرزدق بقوله

فلم ار مهرا ساقه ذو اسماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ويروى ان الامير كرم الله تعالى وجهه لما اراد الخروج الى المسجد ليلة ضربه جعل ينشد

اشدد حيازيمك للمو ... ت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من المو ... ت اذا حل بنا ديك

وفي رواية انه رضي الله عنه انشد ذلك بعد ان ضرب وكان اللعين مستحلا لقتله كرم الله تعالى وجهه لما ان ذلك دين الخوارج كما يشهد له قول عمران بن حطان منهم يمدح صاحبه ذلك اللعين بقتله امير المؤمنين

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ عند الله رضوانا
اني لاذكره يوما واحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا

ولله تعالى در من قال

يا ضربة من شقي ما اراد بها ... الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يوما فالعنه ... كذاك العن عمران بن حطانا

وهو فيما ارى كافر وفي الحديث تصريح بان اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الاخرين قاتل علي كرم الله تعالى وجهه واخشى على المتوقف بكفره بعد صحة الحديث عنده ان يكون رفيقا له يوم

القيمة

القيمة واظن ان الناظم اراد باولاده كرم الله تعالى وجهه
اولاده الذين تجرعوا كؤوس الشهادة على ايدى اعداء الله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهم يعمون الصلبيين
وغيرهم وقد اختلف الناس فى عدة اولاده الصلبيين ذكورا واناثا
وصح بعضهم ان الذكور اربعة عشر الحسن والحسين ومحمد الاكبر
وعبيد الله وابو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد
الاصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الاوسط والاناث سبع عشرة
زينب الكبرى وام كلثوم الصغرى وام الحسن ورملة الكبرى
وام هانى وميمونة وزينب الصغرى وام كلثوم الكبرى ورقية
وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر
وجمانة ونفيسة واولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها وعنهم
الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم
ومن الناس من يذكر من اولادها الذكور محسنا بتشديد السين
وقد مات صغيرا جدا وزعم الشيعة انه كان سقطا لقصة يذكرونها
مما لا اصل له وعلى كرم الله تعالى وجهه اجل من يقيم على ضيم وهو
اسد الله تعالى الغالب وكون لزومه الغاب لعهد اليه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا كما يقولون مما لا اصل له
ثم ان افضل اولاده كرم الله تعالى وجهه اولاده من البتول
رضى الله تعالى عنها لمكانهم من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد فجع الدين المحمدى بكثير منهم واول من فجع به الدين منهم الحسن
وقد سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى
باغراء اللعين يزيد لعنه الله تعالى ليخلو له وجه الخلافة سود
الله تعالى وجهه فى الدارين واعظم فجعة اصابت الدين وابكت
عيون الاسلام والمسلمين الفجعة بالحسين الذى كان للرسول
عليه الصلوة والسلام قرة عين ومن كان معه من اخوته وسيأتى
بعض الكلام فى ذلك ان شاء الله تعالى ولا فرق عندى بين قاتله
وقاتل ابيه فكل منهما ضال فاجر سفيه ولا اجله من اللعن

وانما اجل اللعن ان يدنس به اذ اعن وسيأتي لهذا تتمة ان شاء
تعالى قال الناظم لازال نورا دبه مشرقا على العوالم
وانت انت الذي بنور الوجود نضى عمود صبح لبافوخ الدجا صدعا
اقول انت) * الثاني تاكيد للاول والموصول هو الخبر ويجوز ان
يكون الثاني خبرا عن الاول ويكون الكلام على نحو قوله
انا ابو النجم وشعري شعري لله دري ما اجمل صدري
والموصول حينئذ اما بدل او خبر بعد خبر * (والوجود) * يفسر
تارة بالكون في الاعيان ويقال انه ابده البديهيات وهو امر
اعتباري ويفسر تارة بمبدأ الاثار وليس باعتباري بل هو
في الحقيقة الله عز وجل اذ لا مؤثر في الحقيقة الا هو تعالى
ولهم في الوجود كلام طويل لا يتسع له هذا الكتاب ولعل المراد
بالوجود هاهنا المعنى الثاني فتدبر * (ونضى) من نضى السيف
سله ويقال نضاه من ثوبه اذا جرده * (والعمود) معروف وجمعه
اعمدة وعَمَد وعُمُد * (والصبح) اول النهار حين يطلع الفجر كما في مجمع
البحرين وجمعه اصباح بالكسر وقال الراغب هو وقت ما احمر الافق
بحاجب الشمس والظاهر ان نوره من الشمس وابى الامام الرازي ذلك
واتى بشبهة رددناها في كتاب جامع الرحلتين * (واليافوخ) وكذا
اليافيخ اعلا الدماغ وفي المجمع هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل
اذا كان قريب العهد للولادة وجمعه يافيخ كصبايح (والدجى)
شاع في الليل (وصدعا) * من الصدع واصله شق الاجسام الصلبة
كالزجاج والحديد ويستعمل في مطلق الشق ومنه قيل للفجر
الصطيع والمراد مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بعلو الهمة
وان الله تعالى قد استعمله فيما فيه منافع للامة * وجلاء لغياهب
الغمة * حتى كانه سبحانه انتزع منه عمود صباح فلق به هامة
الدجا * بعد ان كلكل على الافاق ودسجا * ويمكن ان يراد بالعمود
المنتضى منه كرم الله تعالى وجهه ما ظهر من العلم والحكم * وبالدجى
ما دجى من ظلة الجهل وادهم * قال الناظم لازال في ميدان الفضل

ذا قدم * ولا برح ذايد تراها فوق يد وتحت فم
وانت انت الذى حطت له قدم فى موضع يدة الرحمن قد وضعا
اقول * حطت) * اى وضعت * (والقدم) * واحدة اقدام الرجل
وهى مونثة كالرجل والفخذ والساق * (والموضع) * معروف
وهو يستعمل استعمال المكان والاختلاف فى تفسير المكان
مشهور بين الفلاسفة الاشراقيين منهم والمشائين *
واليد) * معروفة والاصل يدى بفتح فسكون لقولهم
فى الجمع ايدى وايدى افعل وافعل فى فعل اكثر نحو افلس
واظب وقيل يدى بجبل وزمن وهى ايضا مونثة كالاصبع
والعضد والكلام على المذكر من الاعضا قد ذكرنا طرفا منه
معتدا به فى كتابنا الطراز المذهب لكن ينبغى ان يعلم ان اليد
ههنا ليس المراد منها الجارحة ضرورة انه سبحانه ليس
بجسم فذكرها مع القدم كذكر الشمال مع اليمين فى قول
الامير كرم الله تعالى وجهه فى وصف بعض اصحابه ان فلانا
يضع الشمال باليمين وذكر اليمين مع الشمال فى قول ابن الارزق

يمينا ان فى برديه نشرا كما هبت بغالبة شمال

ومثله كثير وما ذكر فى البيت نظير قوله

قالوا امتدح لامير النحل قلت لهم مدحى ومدح الورى من بعض معناه
ماذا اقول لمن حطت له قدم فى موضع وضع الرحمن يمناه

وتعيين المراد من اليد اذا اضيفت اليه عز وجل عند معظم
السلف الصالح مفوض الى الله تعالى وكذا جميع المتشابهات
كالقدم فى حديث فيضع الجبار جل جلاله فيها قدمه والساق
فى يوم يكشف عن ساق على قول والاصبع فى حديث قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك ويعبرون عن ذلك
بالصفات السمعية والخلف يؤولون اليد بالقوة وتارة بالنعمة
ويكاد ان يكون من باب القول على الله عز وجل بالظن ولذا كان
مذهب السلف بل هو لعمرى احكم ايضا واعلم وقد اشبعنا الكلام

اسلم

على ذلك فى غير موضع من روح المعانى وغيره من تاليفنا
(والرحمن) * صفة فى الاصل بمعنى كثير الرحمة جدا ثم غلب
على البالغ فى الرحمة والانعام بحيث لم يسم به غيره تعالى عز وجل
وقال بعض المحققين انه ليس من الصفات الغالبة بل هو مختص
به تعالى باعتبار معناه فانه المنعم الحقيقى تعالى البالغ فى الرحمة
غايتها وهو عند بعض ممنوع من الصرف وعند اخرين يجوز صرفه
وعدمه لتعارض سببيهما وقد اشبعنا الكلام فيه فى تفسيرنا
فليراجع بيد انى اقول هنا ان تفسيره بالمنعم رأى لبعض الخلف
ورأى اخرين منهم تفسيره بمريد الانعام والسلف يقولون
هو بمعنى كثير الرحمة ويقولون ان الرحمة صفة لائقة به تعالى
ليست بمعنى رقة القلب بل بمعنى الله تعالى اعلم به وسبحان من ليس
كمثله شئ واراد الناظم بالموضع الذى وضع الرحمن فيه يده مابين
كتفيه صلى الله عليه وسلم فانه قد جاء ان الله سبحانه وضع ليلة
المعراج يده بين كتفيه صلى الله عليه وسلم حتى وجد عليه الصلوة
والسلام بردها بين ثدييه واتاه علم الاولين والاخرين واشار
الناظم بقوله انت انت الذى حطت الخ الى ما كان يوم فتح مكة
المكرمة وهو انه عليه الصلوة والسلام اخذ مخصرته واتى
الاصنام التى حول الكعبة فجعل يطعن صنما صنما فى عينه
او بطنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
حتى القاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال عليه الصلوة والسلام يا على ادم به فحمله
صلى الله عليه وسلم على ظهره الشريف حتى صعد كرم الله تعالى وجهه
ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون وانشد تميم بن اسد
الخزاعى فى ذلك

وفى الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب او العقابا

وقال فضالة بن عمير بن الملوح الليثى وقد مر بامرأة كان يتحدث
اليها فقالت له هلم الى الحديث فابى

قالت

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله و الاسلام
او ما رايت محمدا و قبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام

و قد اشار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى ذلك ايضا بقوله

يارب بالقدم التي وطأتها ... من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلتها ... كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ... قدمي وكن لي محسنا ومكرما
واجعلهما ذخرا لمن كانا له ... آمن العذاب ولا يخاف جهنما

وانما لم يصعد صلى الله تعالى عليه واله وسلم هو بنفسه الكعبة على ظهر علي كرم الله تعالى وجهه فيفعل نحو ما فعل على الماصعد قيل ليرى اهل مكة مقامه عنده ومنزلته لديه وقيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محل خاص من رب البيت تبارك وتعالى لا يستطيع على كرم الله تعالى وجهه حمله معه وقيل احب عليه الصلاة والسلام ان يكافي علي الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فانها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي الى الله تعالى عبادة الاصنام حولها وتقول اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك وقيل فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لاهل البيت مدخل في تطهير البيت الى غير ذلك من الاسرار والله تعالى اعلم * قال الناظم * لازال قبلة الانام

وانت انت القبلتين مع ال ... نبي اول من صلى و مركعا

اقول * اراد بالقبلتين) بيت المقدس و الكعبة وقد كان صلى الله تعالى عليه واله وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية عشر شهرا ثم تحول بامر الله تعالى الى استقبال الكعبة وقال الحربي قدم عليه الصلوة والسلام المدينة في شهر ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل في نصف

شعبان يوم الثلاثا وقيل فى نصف رجب يوم الاثنين
وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال
لما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وكان
اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر شهرا
وكان عليه الصلوة والسلام يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم
عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية
قد نرى تقلب وجهك فى السماء الاية وهذا الخبر ظاهر
فى ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة وهو مخالف
لما اخرجه الامام احمد عن البراء كان النبى صلى الله تعالى عليه
واله وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه
صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع بينهما الحافظ ابن حجر بان يكون
امر صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ان يستمر على الصلوة لبيت
المقدس واخرج الطبرانى ايضا من طريق ابن جريج قال صلى
النبى عليه الصلاة والسلام اول ما صلى الى الكعبة ثم
صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر
وصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم
وجهه الله تعالى الى الكعبة واختلفوا فى اى صلاة كان التحويل
فقيل الظهر وقيل العصر وهو ظاهر حديث البخارى عن البراء
ولم يبلغ الخبر اهل قبا الا فى صلوة الفجر فى اليوم الثانى كما فى الصحيحين
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اتاهم آت وهم فى الصلاة فاخبرهم
فاستداروا الى الكعبة ولم ينقضوا ما صلوه بعد الامر
بالتحويل وقبل بلوغ الخبر لان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد
العلم وكذا اختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم حين الامر بالتحويل فعند ابى سعيد فى الطبقات
انه عليه الصلوة والسلام صلى ركعتين من الظهر فى سجد
بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار

معه

معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر
ابن البراء بن معرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر
فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى
الكعبة واستقبلوا الميزاب فبنى مسجدا لقبلتين قال ابن سعد
الواقدى وهذا عندنا اثبت * (ومع والنبى) * تقدم الكلام
فيهما والاول نقيض الاخر واصله اوأل على وزن فعل فهو الاوسط
فقلبت الهمزة واوا وادغم وهذا ما يقتضيه رأى الخليل وقال
قوم اصله وول على فوعل وقلبت الواو الاولى همزة وانما يجمع
على اواول وجمع على اوائل واوالى على القلب لاستثقالهم اجتماع
الواوين بينهما الف الجمع وانت تعلم قلة وجود ما فاوه وعينه
حرف واحد كرون ويقال فى مؤنثه اولى واوله ايضا لكنها لغة
قليلة لا تغلط كما توهم وقد اشبعنا الكلام على ذلك فى شرحنا
لما اختصرناه من درة الغواص (وصلى) من الصلوة المعروفة
وهى حقيقة شرعية فى المعنى المعروف على الصحيح ونفى القاضى ابو بكر
الباقلانى وابن القشيرى وقوع الحقيقة الشرعية وقال فى
لفظ الصلاة هو مستعمل فى الشرع فى معناه اللغوى اى الدعاء بخير
لكن اعتبر الشارع فى الاعتداد به امورا كالركوع وغيره وبالغ بعضهم
فنفى امكان الوقوع وهو قول واه جدا ولذا حكى الامام فى المحصول
والاموى فى الاحكام الاجماع على الامكان وفى المسئلة غير ما ذكر
من الاقوال وتحقيق ذلك فى كتب الاصول (وركع) من الركوع المعروف
ايضا واصله الانحناء ويتجوز به عن الذل والهوان ومنه قوله

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

وكذا عن التواضع والتذلل فى العبادة ومنه فى قول قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين وقد يراد به مجموع الصلوة تعبيرا بالجزء عن
الكل وعلى تقدير ارادة الجزء فالعطف هنا كالعطف فى قوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بناء على قول من يرى دخول
العمل الصالح فى حقيقة الايمان الشرعى وكون الامير كرم الله تعالى

وجهه اول من صلى مع النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم للقبلتين
مبنى على انه اول من امن به عليه الصلاة والسلام فيما رواه الثقات عنه قوله

محمد النبى اخى وصهرى ... وحمزة سيد الشهداء عمى
وبنت محمد سكنى وعرسى ... منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا احمد ولداى منها ... فمن منكم له قسم كقسمى
سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمى
وواجب الولا قدما عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غدا بظلمى

وقال بعضهم اول من آمن ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * وقيل
خديجة رضى الله تعالى عنها وقيل زيد وجمع بين الاقوال بان اول من
امن من الصبيان الامير كرم الله تعالى وجهه وكان الايمان اذ ذاك
منوطا بالتمييز لا بالبلوغ واول من امن من الرجال الصديق
واول من آمن من النساء خديجة واول من امن من الموالى زيد وروى
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بدو امره اذا اراد الصلوة
خرج الى شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان
ما شاء الله فاذا قضيا رجعا الى مكانهما بمكة وكان احيانا
يصلى صلى الله تعالى عليه واله وسلم عند الكعبة ومعه على وخديجة
رضى الله تعالى عنهما * قال الناظم لا زال قدره مرتفعا وقدر
عدوه مضطجعا متضعا

وانت انت الذى فى نفس مضجعه ... فى ليل هجرته قد بات مضطجعا

اقول * (النفس) * هنا الذات وهى بهذا المعنى تطلق عليه
تعالى من غير مشاكلة كما فى ويحذركم الله نفسه وتعلم ما فى
نفسى ولا اعلم ما فى نفسك النفس المضاف الى ضمير الخطاب فيه
يحتمل ان يكون المراد منها نفس عيسى عليه السلام واضيفت اليه
تعالى باعتبار انها مخلوقة له سبحانه وفى الكلام اقامة الظاهر
مقام الضمير والاصل تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فيها فتامله
فانه دقيق * (والمضجع) كمقعد اسم مكان من ضجع كمنع

يقال

يقال ضجع ضجعا وضجوعا وضع جنبه بالارض كاضطجع واضطجع
واضجع في المكان وهاتان لغتان للعرب في افتعل وذلك ان منهم
من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ومنهم من يدغم فيقول
اضجع فيظهر الاصلي ولا يقال الطجع لانهم لا يدغمون الضاد في
الطاء وقال المازني بعض العرب تقول الطجع ويكره الجمع بين حرفين
مطبقين ويبدل لمكان الضاد اقرب الحروف اليه وهو اللام *
(والليل) من مغرب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او الشمس واختاره
الاعمش في الصوم فيجوز عنده الاكل والشرب ونحوهما في ليالي شهر
رمضان الى الذي يبدو قرن الشمس وخالف في ذلك جمهور العلماء حتى
حتى انه حكي انه مرض فقيل للامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه الا تعود
الاعمش فانه مريض فقال لا اعود من لا يصوم رمضان وابة
فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر اظهر من الشمس في الرد عليه ومن هنا قيل لا يتبع الاعمش
في هذه المسئلة الا الاعمى والليل عند الاكثرين افضل من النهار
ويشعر بفضله وقوع الاسراء فيه وروى بعضهم ان الله تعالى جمع
ما في الجنة من ظلمة فخلق منها الليل فلذا تكون الراحة فيه وجمع ما في
النار من ضياء فخلق منه النهار فلذا يكون التعب والنصب فيه
واستدل بذلك على فضل النهار على الليل ولا ارى لهذا الخبر صحة
وبفرض صحته لا يستلزم الافضلية * (والهجرة) بالكسر والضم
الخروج من ارض الى اخرى وهي مشهورة في هجرته صلى الله تعالى عليه
واله وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المشرفة وكان خروجه عليه
الصلاة والسلام اول يوم من شهر ربيع الاول وقدم المدينة
لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول قال في فتح الباري فعلى
هذا يكون الخروج يوم الخميس وقال الحاكم قد تواترت الاخبار ان
خروجه يوم الاثنين ودخوله يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي
قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة
كان يوم الخميس وخروجه من الغار ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث

ليال وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن ثلاث وخمسين سنة
فكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة
سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقيل غير ذلك * (وبات) الظاهر انه من بات زيد يفعل كذا اذا فعله
ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار (مضطجعا) من الاضطجاع
وقدم والبيت اشارة الى ما كان من الامير كرم الله تعالى وجهه
لما هاجر عليه الصلاة والسلام وذلك ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لما عزم على الهجرة امر فاستصحب ابا بكر رضى الله تعالى عنه
واخبر عليا كرم الله تعالى وجهه بخروجه وامره ان يتخلف بعده
حتى يودى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وامر ان ينام على
فى مضجعه ليبهم الامر على كفار قريش وقال انه لن يصل اليك
منهم امر تكرهه فبات على فراشه عليه الصلاة والسلام وهم
يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث الى ان كان نصف الليل هجموا عليه
شاهرين السيوف فثار فى وجوههم فعرفوه فولوا خاسئين ورد
الله كيدهم فى نحورهم وسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم فقال لا ادرى وروى ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل
عليهم السلام ان انزلا الى على ولحرساه هذه الليلة الى الصباح فنزلا
وهم يقولان بخ بخ من مثلك ياعلى قد باهى الله تعالى بك ملائكته
ومما ينسب اليه فى ذلك قوله

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصا واكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت اراعى منهم ما يسوءنى وقد صبرت نفسى على القتل والاسر
وبات رسول الله فى الغار آمنا ولا زال فى حفظ الاله وفى الستر

وهذا يتضمن مدحه كرم الله تعالى وجهه بعظيم الشجاعة وقوة الايمان
ومزيد الحب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال الناظم

لا زال باقى الآثار ما دام الفلك الدوار
وانت انت الذى اثاره ارتفعت على الاثير وعنها قدره ارتضعا

لقول

اقول (الاثار) جمع اثر كاثور قال فى القاموس الاثر بحركة
بقية الشيئ وقال الراغب اثر الشيئ حصول مايدل على وجوده
ويقال اثر بكسر فسكون واثر بفتحتين ويستعار للفضل *
وارتفعت) * من الارتفاع وهو معلوم * (والاثير) * اراد
به الفلك مطلقا والاطلس واطلق عليه على ماقيل لخلوصه
من دنس العناصر فكانه من الاثر بالكسر خلاصة السمن وقيل
لانه تختار على الاجسام العنصرية من اثرای اختاره واطلقه بعضهم
على المحدد لخلوصه من الكواكب على ماهو المعروف عند المنجمين
واطلق غير واحد الاثير على الهواء المرتفع عن ان يصل اليه الادخنة
والابخرة باعتبار انه خالص عن ذلك وقد يستعمل اثير وكذا
ثبيرا تباعا للكثير فيقال كثير اثير وكثير ثبير ويقال اثر ذى
اثيرای اول كل شيئ ردعليه قول عروة بن الورد
وقالوا ماتشاء فقلت الهو الى الاصباح اثر ذى اثير
(والقدر) بفتح فسكون الشرف والخطر والمنزلة ومنه ليلة
القدر فى قول من اقوال كثير (وانضعا) من الاتضاع مقابل
الارتفاع واراد الناظم باثاره كرم الله تعالى وجهه التى اتضع
عنها قدر الاثير ولحظ قدره عن قدرها الخطير ما ابقاه
من العلوم ومن السلالة الطاهرة التى هى لهذه الامة انفع
من النجوم وفى الحديث ان اولادكم من كسبكم ومن اثاره اذلال
اهل الاشراك اوذاك لعمرى وحده مما تتضع عن قدره الافلاك
ويكفى فى جلالة اثاره وسطوع انواره ان طرائق اكثر السادة
الصوفية قدست اسرارهم الزكية متصلة به موصولة
بسببه فهو شيخهم الاكبر وبدرهم الانور فكم اهتدى بنوره
ضال وكم وصل باسراره الروحانى باذن الله تعالى منقطع
الى خطائر القدس والجلال وفى الحديث لان يهدى الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفى رواية خير لك من
الدنيا وما فيها وفى بعض الاثار يا على لئن الى آخره ولا يخفى

ما فى البيت من انواع البديع فتامل قال الناظم لازال سامتا
فضله الاثير وماسحا بيد افضاله تراب الفقر عن ناصية كل ذى
متربه فقير

وانت انت الذى اثاره مسحت هام الاثير فابدى راسه الصلعا

اقول (المسح) امرار اليد على الشئ وازالة الاثر عنه والهام جمع
الهامه وهى راس كل شئ (وابدى) اى اظهر (والراس) معروف
(والصلع) بالتحريك انحسار شعر مقدم الراس لنقصان مادة
الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنها واستيلاء الجفاف
عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا يسقيه سقيه
اياه وهو ملاق وفعله صلع كفرح والكلام خارج مخرج المبالغة
فى مدح اثار الامير كرم الله تعالى وجهه ففيه من تاكيد المعنى
السابق فى البيت الذى قبله ما فيه وباب المجاز واسع وشان
باب مدينة العلم اوسع واراد بالاثير هنا كما سمعته منه عفا الله
تعالى عنه الفلك الاطلس واشار بصلعه الى انه كاسمه غير مكوكب
قال الناظم لازال منشرح الجنان منخطا عن على قدره يشير وشهلان
وانت انت الذى يلقى الكتائب فى ثبات جاش له شهلان قد خضعا

اقول (الكتائب) جمع كتيبة وهى الجيش او الجماعة المتجيزة
من الخيل او جماعة الخيل اذا سارت من المائة الى الالف وفى تحفة
ابن حجر السرية من المائة الى خمسمائة فما زاد فمنسربنون مهملة
الى ثمانمائة فما زاد فجيش الى اربعة الآف فما زاد فحفل والخميس
الجيش العظيم وفوق السرية يسمى بعثا والكثيبة ما اجتمع
ولم ينتشر انتهى ولا يخفى ما هو الانسب هاهنا (والثبات)
بفتح الثاء المثلثة الثبوت وعدم التزلزل (والجاش) وقد يهمز
رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان جمعه
جوش ومن كلام الامير كرم الله تعالى وجهه يحرض القوم
للقتال غضوا الابصار فانه اربط للجاش ويقال فلان رابط
الجاش اى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته (وشهلان بفتح

فسكون

فسكون اسم جبل وفى كيفية تكون الجبال كلام طويل ذكره
الامام الرازى فى المباحث المشرقية وهى مخلوقة بعد الارض
بالاتفاق وفى الحديث لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد
فخلق الجبال ووضعها عليها فاستقرت فقالت الملائكة ربنا
خلقت خلقا اعظم من الجبال قال نعم الحديد فقالوا ربنا خلقت
خلقا اعظم من الحديد قال نعم النار فقالوا ربنا خلقت خلقا
اعظم من النار قال نعم الماء فقالوا ربنا خلقت خلقا اعظم من
الماء قال نعم الهواء فقالوا ربنا خلقت خلقا اعظم من الهواء قال
نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفى ذلك عن شماله (وخضعا
كمنع تطامن وتواضع كاختضع والمراد مدح الامير كرم الله
تعالى وجهه بمزيد الشجاعة وثبات الجاش اذ القى الكتائب
وهذا العمرى اقل اوصافه فهو اسد الله الغالب
سل الرماح العوالى عن معاليه واستشهد البيض هل خاب الرجا فيه
قال الناظم لله تعالى دره فقد زين الادب نثره وشعره
وانت انت الذى لله ما فعلا وانت انت الذى لله ما صنعا
اقول (لله ما فعلا) من باب لله دره ولله ابوه مما يقصد به
زيادة المدح من حيث انه لا ينبغى ان يكون لله الا ما هو فى
غاية الحسن والجودة ومما يحتمل ان يكون موصولة فالعائد
ح محذوف اى الذى فعله ويحتمل ان تكون مصدرية اى الذى
لله فعله وهكذا الكلام (فى لله ما صنعا) وحمل البيت
على ما اشرنا اليه اولى من حمله على ان المراد لله ما فعل ولله
ما صنع لا لغرض دنيوى مثلا فيكون مدحا للامير كرم
الله تعالى وجهه بعدم الرياء وعدم الميل الى السوى فى افعاله
وبان طاعاته على اكمل وجه واتمه قال بعض المحققين ان
العابد يعبد الله تعالى رغبة فى ثوابه او رهبة من عقابه
فما يفعله عبادة وان كان يعبد تشرفا بعبادته او بقبول
تكاليفه تعالى او بالانتساب اليه سبحانه فما يفعله عبودية

وان كان يعبد لمجرد الاستحقاق الذاتي من غير نظر الى نفسه
بوجه من الوجوه فذلك العبودية وهي المشار اليها بقوله فصل
لربك وانما قلنا ان حمل البيت على ما اشرنا اليه اولى لتضمنه
المدح بما ذكر وزيادة كما لا يخفى على المتأمل والمتبادر ان فعل
صنع وقال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس
كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب
اليها الفعل انتهى وشاع اطلاق الصانع على الله عز وجل الخذوه
من الاجماع النطقي به ان سلم والا فمن قوله تعالى صنع الله
لكن على مذهب من يرى ان ورود الفعل كاف او على مذهب
الباقلاني والغزالي في اسمائه تعالى واستدل بعضهم بما
صح ان الله تعالى صانع كل صانع وصنعته وفيه بحث واقرب
منه الاستدلال بحديث الطبراني والحاكم اتقوا الله فان
الله فاتح لكم وصانع وفي كتاب الردة من تحفة المحتاج كلام
نفيس يتعلق بهذا المقام فارجع اليه ان اردته قال الناظم
وصله الله ولا قطعه ورد عنه كيد الدهر ومنعه

وانت انت الذي لله ما وصلا وانت انت الذي لله ما قطعا

اقول الكلام في هذا البيت نظير الكلام في البيت السابق بيد
ان الاظهر هاهنا كون ما فيما وصلا وما قطعا مصدرية (والوصل)
لأم الاشياء بعضها ببعض كلأم طرفي الدائرة ويستعمل في الاعيان
والمعاني (والقطع) فصل الشيء مدركا بالبصر كما في الاجسام
ومدركا بالبصيرة كما في الاشياء المعقولة والظاهر ان المراد هاهنا
في الموضعين ما يعم الامرين ليكون ابلغ في المدح وفي البيت
ما لا يخفى من انواع البديع قال الناظم خلع الله كد كيد
عداه بسيف مجده وعلاه

حكمت في الكفر سيفا لو هويت به يوما على كبد الافلاك لانخلعا

اقول (حكمت) حكمت من حكمت زيدا في كذا اذا جعلت اليه
الحكم فيه (والكفر) قدمي الكلام عليه وكذا (السيف ولو)

شرط

شرط للماضي ويقل للمستقبل وهي عند سيبويه حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال غيره حرف امتناع لامتناع وقال الشلوبين لمجرد الربط والصحيح امتناع مايليه واستلزامه لتاليه ثم ينتفي الثاني ان ناسب المقدم ولم يخلف المقدم غيره كلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان خلفه كلو كان انسانا لكان حيوانا ويثبت ان لم يناف وناسب اما بالاولى والمساوات او الادون وتمام الكلام في محله ولو اتسع وفتي له لذكرته (وهويت) من الهوى بضم الهاء وهو ذهاب باعذار واما الهوى بفتح الهاء فهو ذهاب بارتفاع (واليوم) يعبر به من وقت طلوع الشمس الى غروبها وقد يعبر عن مدة من الزمان اى مدة كانت ومنه كل يوم هو في شان وهو المراد هنا وله اطلاقات اخر انهاها بعض المعاصرين الى خمسين واكثرها مما لم يدل عليه دليل (وكتد) بفتحتين مجتمع الكتفين من الانسان والفرس كالكتد بفتح وكسر اوهما الكاهل وما بين الكاهل الى الظهر جمعه اكتاد وكتود (والافلاك) جمع فلك وقد دار الكلام عليه (وانخلعا) مطاوع خلع من الخلع وهو الفزع قال في القاموس الا ان في الخلع مهلة والبيت متضمن مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بعظيم الشجاعة والسطوة بالكفار وقوله حكمت في الكفر يحتمل ان يكون على حذف مضاف اى في ذوى الكفر او في اهل الكفر ويحتمل ان يكون على ظاهره وفيه من المبالغة ما فيه واضافة الكتد الى الافلاك تخييل وتوحيد الكتد مع جمع الافلاك للاشارة الى ان الجمع كالواحد في سهولة الانخلاع لو هوى بسيفه ومتى قيل بما زعمه اهل الهيئة المتقدمون من ان الافلاك متصلة لا فواصل بينها كثياب البصلة سهل امر الافراد مع الجمع جدا فافهم والله تعالى اعلم قال الناظم لا زال بحر

فضله مواجا وبراس كماله وهاجا

محدب يتراءى فى مقعره موج يكاد على الافاق ان يقعا

اقول (محدب) خبر لمبتدا محذوف اى هو محدب والضمير للسيف والمراد مرتفع ظهره (ويتراءى) اى يتصرى ليرى (والمقعر) مقابل المحدب فتحديب السيف الارتفاع الذى فى جهة ظهره وتقعيره الانخفاض الذى فى جهة حده وشفرته ومحدب الفلك سطحه الاعلى ومقعره سطحه الاسفل (والموج) ما يعلوا من غوارب الماء (ويكاد) ان يقرب من افعال المقاربة ويقال انها اذا دخل عليها النفى دلت على ثبوت خبرها نحو وما كادوا يفعلون فان المراد فعلوا والا لناقض فذبحوها وان تجردت عن النفى نفت نحو يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار وبذلك اجاب القائل قول القائل

ايا علماء العصر ما هى كلمة انت فى لسانى جرهم وثمود

اذا لها انت فى موضع النفى لفظة وان اثبتت قامت مقام جحود

والحق فى الجواب ان الكلمة المسؤل عنها هى لو وما ذكر فى كاد اغلبى (والآفاق) جمع افق وهو بضم فسكون وبضمتين وبفتحتين الناحية وما ظهر من نواحى الفلك او مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا واقتصر الراغب على تفسيره بالناحية واهل الهيئة حصروه بامر يتعلق بالفلك ويقسمونه الى افق البلد والى الافق الحقيقى وافق الرؤية وهو قد يكون فوق الافق الحقيقى وقد يكون تحته وعن ذلك وكذا يقسمونه الى الافق المائل وهو اكثر افاق المعمورة والى غيره وتعريف كل فى محله والاولى بمقام المدح ان يراد بجمع القلة ما يراد بجمع الكثرة وحمل ال على الاستغراق يغنى عن ذلك والجار متعلق ببيقعا ولعل الناظم سلمه الله تعالى يرى جواز تقديم معمول ما فى خبر الحرف المصدرى عليه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا لكان التوسع فيهما (وان يقعا) فى موضع الخبر ليكاد بضرب من التاويل وسلك فى ادخال

ان فى خبر يكاد مع قلته ملك جده عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه فى قوله ما كدت ان اصلى العصر حتى كادت الشمس
ان تغرب ومثله قول الشاعر

ابيتم قبول السلم منا فكدتم لدى الحرب ان تفنوا السيوف من السل

والظاهر ان الناظم سلمه الله تعالى اراد بهذا السيف سيف
الامير كرم الله تعالى وجهه المشهور بذى الفقار بكسر الفاء
فيفتح وهو سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاه عليا كرم الله تعالى
وجهه وفيه قال يوم احد ابن ابى نجيح لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتى الا على وانا اقول لعمرى ان السيف ليس
بقاطع اذا لم يكن امضى من السيف حامله ولو اخذ الامير
كرم الله تعالى وجهه قلمى لصنع به ما كان يصنع بذى الفقار
ولقصم به من غير شك ظهور الكفار فشرف ذى الفقار به والا
فقد كان من قبله بيد ابن منبه ولله تعالى در الطغرائى حيث يقول

وعادة السيف ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا فى يدى بطل

واراد الناظم بالموج فى قوله يترائى فى مقعره موج الخ فرند ذلك
السيف ورشيه وكثر وصف ذلك بالموج اذا كثر وهو مما تمدح
به السيوف وقد يقصد بذلك امواج الحتوف والله تعالى اعلم
قال الناظم

لا احتاج الى سل سيفه من غمده وتجرع عدوه السم من راووق مجده

اسلت من غمده نارا مروقة تجرع الكفر من راووقها جرعا

اقول (اسلت) من سال الماء معروف (والغمد) بكسر فسكون
جفن السيف كالغمدان بضمتين (والنار) معروفة وهى مؤنثة
وقد تذكر جمعها انوار ونيران ونيره كقرده ونور ونيار والمتقدمون
من الفلاسفة على انها عنصر بسيط وانها كروية الشكل محدبا
ومقعرا واصلبها محيطه مقعرا فوق سائر العناصر اعنى الهواء
والماء والتراب وانكر فلاسفة الافرنج اليوم عنصريتها كسائر

الاربعة وقالوا بعنا صرغيرها فوق الخمسين وكذا انكروا كونها
كرة فوق سائر العناصر بل هي عندهم سارية في سائر الاشياء
وهذا الى المذهب الحق اعني مذهب المسلمين من السلف اقرب
ولم اسمع من احد انكار بساطة هذه العناصر المشهورة الا
فلاسفة الافرنج اليوم نعم نقل ابن الملقن عن الامام حجة
الاسلام الغزالي انكار بساطة الماء ولله تعالى در فكره السيال
(ومروقه) من الترويق وهو التصفية (وتجرع) فعل ماضي
فاعله الكفر ويجوز ان يعتبر فعلا مضارعا مسندا الى ضمير
المخاطب اعني الامير كرم الله تعالى وجهه فيكون الكفر
منصوبا على المفعولية والصيغة للتكلف اي مكلف الجرع
والجرع البلع وفعله جرع كسمع ومنع (والراووق) المصفاة
والباطية وناجود الشراب الذي يروق به والكاس بعينها
(وجرعا) بضم ففتح جمع جرعة مثلثة وهي الحسوة من
الماء او بالضم والفتح الاسم من جرع الماء بلعه واراد
الناظم بالنار المروقة المسالة من غمد السيف السيف نفسه
وهذا اولى من ان يراد بها ما يتراءى عند سل السيف من الجلالة
والمهيبة ونحوهما وما اروق وصف النار بالمروقة ثم قوله
تجرع الكفر من راووقها جرعا وفي الكلام رشحة من قوله تعالى
اغرقوا فادخلوا نارا سواء اريد تجرع الكفر نفسه او تجرع اهل
الكفر وبالجملة لقد ابدع الناظم في هذا البيت فلعمري انه
ترشح منه المحاسن وتسيل وترفرف فيه انواع البديع كما ترفرف
مياه الحسن عن خد اسيل قال الناظم لا زال شحن
ورقه يسجع على افنان الادب ويملي على سامعيه فنون الارب
حكى الحمام حماما من حامك في لسان نار على هاماتهم سجعا
اقول (حكى) اي شابه (والحمام) بكسر الحاء المهملة الموت
والحمام بفتح المهملة جنس الحمامة يقال للذكر والانثى والهاء
فارقة بين الواحد والجنس لا للتانيث وفي الصحاح الحمام

عند

عند العرب ذوات الاطواق كالفواخت والقمارى بضم القاف
وتشديد الياء وساق حر والقطا بالفتح الواو رشين واشباه
ذلك وعند العامة انها الدواجن فقط قال حميد بن ثور الهلالى
وما هاج هذا الشوق الا حمامه دعت ساق حر ترحة وترنما
والحمامه هنا قريبه وقال الاصمعى فى قول النابغه
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمر
هذه زرقاء اليمامة نظرت الى زطا فقالت
الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتيه او نصفه قديه
ثم الحمام هيه وقال الامرى والدواجن التى تستفرخ فى البيوت
حمام ايضا وانشده قواطنا مكة من ورق الحمى ريد الحمام فحذف
الميم وقلب الالف ياء ويقال انه حذف الالف كما يحذف
الممدود فاجتمع اليمان فغلب احدهما كما قالوا تظنيت انتهى
ونقل عن الاصمعى ان كل ذات طوق فهو حمام والمراد بالطوق
الخضرة او الحمرة او السواد المحيط بعنق الطير وعن الامام
الشافعى رحمه الله تعالى ان الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت
اسماؤه (والحسام) كغراب السيف القاطع او طرفه الذى
يضرب به (واللسان) الجارحة المعروفة ويطلق على قوتها
ومنه قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى (والهامات) جمع
الهامه وقد تقدم الكلام عليها والضمير المجرور فى هاماتهم
للكفار والمفهوم من الكلام السابق (وسجعا) كمنع من سجعت
الحمامه اذا رددت صوتها ويقال سجع زيد اذا نطق بكلام له
فواصل والتسجيع على ما فى القاموس الكلام المقفى او موالاة
الكلام على روى وللبديعيين كلام مطول فيه اذا اردته
فارجع اليه وقد ابدع الناظم فى هذا البيت ايضا كل الابداع
لازالت حمائم نكرته تسجع بارق الاسجاع قال الناظر شفى
الله تعالى عليله من عداه وارلاه نهر كرمه ووالاه
عليله طالما اوردته علقا يوم النهروان من نهرفا انتقعا

اقول (الغليل كامير العطش اوشدته اوحرارة الجوف وهو مرفوع على الابتداء والجملة بعده خبره ويجوز نصبه على ان الكلام من باب الاعمال والاول اولى (وطالما) يستعمل للكثرة والفعل فيه مكفوف عن العمل بما ومثله قل فى قلما وما احسن ما قيل

اى فعل ماله من فاعل قلما يجهله ذو المعرفه

(واوردته) من اوردت الابل اذا احضرتها المورد * (والعلق) بالتحريك الدم مطلقا اوالشديد الحمرة منه او الجامد وعليه اقتصر الراغب والقطعة منه بالهاء (ويوم النهروان) على حد يوم بدر واضرابه (والنهروان) بفتح النون وتثليث الراء وبضمهما ثلث قرى اعلى واوسط واسفلهن بين واسط وبغداذ كذا فى القاموس وقال ابن حوقل النهروان اسم البلد والنهر الذى يشقه ثم قال والنهروان مدينة صغيرة عن بغداذ على اربعة فراسخ وفى اللباب النهروان بليدة قديمة بالقرب من بغداذ ولها عدة نواحى خرب اكثرها وفى الانساب النهروان على اربع فراسخ من دجله وعن السمعانى انها من الثالث من العراق وفى الاطوال طولها ك وعرضها لح به وفى القانون عرضها كه (والنهر) بفتح النون وسكون الهاء هنا ويقال فيه نهر بالتحريك وهو مجرى الماء وجمعه انهار ونهر بضمتين ونهور وانهر والمراد ها هنا من نهردم (وانتقعا) اى روى والمراد بيوم النهروان ما كان من الامير كرم الله تعالى وجهه مع الخوارج فى المهزران وهم قوم كانوا من شيعة الامير رضى الله تعالى عنه يقال لهم العباد لنسكهم نقموا عليه كرم الله تعالى وجهه التحكيم بينه وبين معاوية وقالوا هو شك منه فى امامته وافضليته ومخالفة قوله تعالى ان الحكم الا لله فخرجوا من طاعته ومرقوا من الدين مروق السهم من القوس وكانوا حين خرجوا اربعة الاف فارس فانحاز

اليهم من اضله الشيطان فاتبع هواه فبلغوا اثنى عشر الفا وساروا
حتى نزلوا بحروراء عليهم عبد بن الكوا فارسل اليهم ابن
عباس فوعظهم ثم ركب بنفسه فطلب ابن الكوا الاجتماع مع
الامير كرم الله تعالى وجهه فاجتمع به في عشرة من اصحابه
فكلمه الامير وازال شبهته فرجع هو ومن معه الى موالاته كرم
الله تعالى وجهه وبقي قومه على ضلالهم وامروا عليهم عبد الله
ابن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية
بالتصغير ويقال له ايضا ذو اليدين ومن الناس من قال اسمه
ثرملة بضمتين بينهما راء ساكنة واوله مثلث ولعل له اسمين
كما ان له لقبين وقصدوا النهروان فسار اليهم الامير كرم الله تعالى
وجهه حتى اذا نزل على فرسخين من النهروان راسلهم فلم يرجعوا
فحضرهم واستكشفهم ما عندهم فذكروا له شبها فازالها عنهم
فرجع منهم الى موالاته ثمانية الاف وبقي على ضلاله نحو من
اربعة الاف ابوا الا الحرب فالتحم القتال فقتل الآية ذا الثديه
اومير هم الراسبي واخرين منهم ولم تمض ساعة حين قتلوا
كلهم الا تسعة رجلان هربا الى خراسان ورجلان الى بلاد
عمان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجل الى تل يقال
له تل موزون وقتل من اتباع الامير كرم الله تعالى وجهه
رجلان وقيل تسعة عدد من لم يقتل من الخوارج وقد كان
كرم الله تعالى وجهه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا
يسلم منهم عشرة ويروى انه قال هذا ما اراد ان يغير عليهم
فقيل له يا امير المؤمنين لا تغير اليوم فالقمر في العقرب وفي
رواية انه قيل له دعهم حتى يطلع القمر من العقرب فقال
للقائل ويحك انه يطلع علينا وعليهم ثم قال ما سمعت والله
تعالى اعلم واظن ان المراقبة كانت في جهة واسط لا في
جهة بغداذ مما يلي القلب الشمالي لكن في بعض الروايات ما يقتضي
انه كرم الله تعالى وجهه عبر الى تلك الجهة وعند ما رجع عبر

الدجلة ايضا وصلى باصحابه عند دير راهب كان قريبا من دجلة
ثم اتخذ مصلاه مسجدا وكان يقال له جامع برائى بضم الباء
وفى مجمع البحرين برائى بالضم محلة بجانب بغداذ ومسجد برائى
معروف هنالك وهو مسجد صلى فيه امير المؤمنين على كرم الله تعالى
وجهه لما رجع من قتال اهل النهروان انتهى وظاهر هذا ان المسجد
كان قبل صلاة الامير كرم الله تعالى وجهه لكن يجوز ان يراد
بالمسجدية المعبد لا المسجد المتعارف فيما بين المسلمين ويحكى
ان الامير كرم الله تعالى وجهه لما امم اصحابه وصلى بهم جعل
الراهب ينظر اليهم حتى اذا اتموا الصلاة نزل من ديره فقال
للامير كرم الله تعالى وجهه يذكر عندنا انه يصلى فى هذا
الموضع بجمع عظيم نبى او وصى نبى فمن انت فقال امير المؤمنين
كرم الله تعالى وجهه انا على بن ابى طالب خليفة ابن عمى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه فاسلم الراهب على يده
وقيل ان الامير لما وصل الى ذلك المكان عطش واصحابه ولم يكن
ثمة ماء حيث كانت دجلة اذ ذاك بعيدة عنهم فحفروا بيرا فصادفوا
صخرة عظيمة عجزوا عن قلعها فاخبروا الامير كرم الله تعالى وجهه
فجاء فاقتلعها بيده الشريفة والراهب ينظر ذلك فقال لا يقلع
مثل ذلك بيده الا نبى او وصى فاسلم واليوم فى ذلك المكان
جامع يسمى جامع المنطقة وهو على نحو ميل او اقل من الجانب
الغربى من بغداذ بين بغداذ وبين قصبة الامام موسى الكاظم
رضى الله تعالى عنه على يسار الذاهب من بغداذ الى القصبة
المذكورة والشيعة يتبركون بزيارته ويزعمون ان المنتظر رضى
الله تعالى عنه يصلى فيه اذا ظهر وقد رأينا عند بر هذا الصخرة عظيمة
اسطوانية الشكل طولها نحو ذراعين او اكثر وعرضها نحو ذراع يقولون
انها تلك الصخرة التى اقتلعها الامير كرم الله تعالى وجهه ومن الجهلة
من يزعم فيها غير ذلك ويقال فى وجه تسميته بجامع المنطقة ان الامير
كرم الله تعالى وجهه تمنطق بسيفه بعد ان صلى هناك وقيل

وسمي بذلك لاعوجاج دجله هناك فكانها المنطقة ثم انه لايخفى
ان صلاة الامير كرم الله تعالى وجهه فى ذلك الموضع ليست نصا
فى انه عبر دجلة الى جهة الشمال ثم عاد وعبرها الى جهة الجنوب متوجها
الى الكوفة وبعضهم استدل على العبور بدفن مولاه فيز عليه الرحمة
فى جانب الرصافة من بغداذ وانت تعلم ضعف هذا الاستدلال
والله تعالى اعلم وقرى النهروان الثلث اليوم كلها خراب والنهر الذى
كان عندها المسمى بالنهروان ايضا خراب قد اعتاض عن مائه
بالسراب ويقال انه خرب فى عهد الطاغية الكبرى هلاكو حين
جاء الى العراق وفعل ما فعل مما هو مشهور فى الآفاق وقيل فى عهد
تيمور والله تعالى اعلم قال الناظم قصم الله تعالى ظهور
اعداه ودفع عنه السوء واعطاه ما يتمناه

بذى فقارك عنا انى فاقره ... قصمتها ودفعت السوء فاندفعا

اقول (اراد بذى الفقار) سيف الامير كرم الله تعالى وجهه وقد
تقدم بعض الكلام فيه ومروى من طريق الشيعة عن الرضا
انه سيف نزل به جبريل عليه السلام من السماء وكانت حلقته
من فضة وان الرضا قال هو عندى ويروى من طريقهم ايضا عن
الامير كرم الله تعالى وجهه انه قال اتى جبريل عليه السلام الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ان صنما فى اليمن مغفر بحديد ابعث اليه
فدقه وخذ الحديد فدعانى فبعثنى فدققت الصنم واخذت الحديد
فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين
فسمى احدهما ذا الفقار والآخر مخزما فتقلد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذا الفقار واعطانى مخذما ثم اعطانى بعد ذلك ذا الفقار وقيل
كان من حديدة وجدت عند الكعبة فى زمن جرهم وقيل غير هم ويروى
من طريق الشيعة ايضا ان بلقيس اهدت لسليمان عليه السلام
ستة اسياف وكان ذو الفقار منها وسمى ذا الفقار لانه كان فى ظهره
حفر صغار وحروف مطمئنة وقوله بذى فقارك على حد حب رمانك
والكلام فيه مشهور (وعنا) الظاهر انه متعلق بقصمتها

مخذما

باعتبار تضمينه معنى الازالة او الدفع او نحو ذلك مما يناسب المقام
ويتعدى بعن وهذا اولى من تعلقه بدفعت وان لم يحوم الى اعتبار تضمن
كما لا يخفى واراد بنا معشر الامة المحمدية اى هنا كلمة دالة على الكمال
وهى فى المعنى صفة لمحذوف معمول الفعل مقدر اى قصمت
اى فاقره نحو مررت برجل اى رجل كامل فى صفات الرجال وقد تقع اى هذه
حالا وذلك بعد المعرفة نحو مررت بعبد الله اى رجل (والفاقرة) الداهية
التى تكسر الفقار والمراد الداهية العظيمة (وقصمتها) من القصم
وهو الحطم والهشم وفى النهاية الاثيرية القصم كسر الشئ وابانته
وفصم بالفاء كسره من غير ابانة (ودفعت) من الدفع معروف
(والسوء كل ما يغم الانسان واندفع مطاوع دفع والمراد ملك الامير
كرم الله تعالى وجهه بالشجاعة وعلو الهمة ومزيد الشفقة على هذه
الامة والدواهى التى دفعها مثل تسلط الكفار واهل البغى والفساد
ولا مانع من ان يراد بها ما يعم ذلك والجمل المضر فى يوم المعاد ويحتمل
ان يراد بالدواهى ما يضر بامر الدنيا وبالسوء ما يضر بامر الاخرة
او بالعكس وتعيين الاولى مفوض الى رايك والله تعالى اعلم
قال الناظم لازال بدره كامل السنا وهاجه جاليا بانوار ليل كل عجاجه
اراد سيفك فى ليل العجاجة ان يروى السنا عن لسان الصبح فاندلعا
اقول (السيف والليل) قد تقدم الكلام فيهما (والعجاجة) كسحابة
قال الجوهرى لخص من العجاج وهو كما قال الغبار والدخان ايضا
واضافة الليل اليها يحتمل ان تكون من اضافة المشبه به الى
المشبه كما فى لجين الماء ويروى من روى الحديث رواية نقله
وتروى الحديث بمعناه والرواية صيغ مخصوصة والكلام عليها
يطلب من كتب مصطلح الحديث (والسنا) بالقصر ضوء البرق
على ما فى القاموس وقال الراغب السنا الضوء الساطع وهو المراد
هاهنا واما السناء بالمد فالرفعة (واللسان) معروف ومن الكلام
عليه واضافته الى الصبح تخييل ويجوز ان يتجوز به عما يبدو
من النور عند الفجر (واندلع) انسل يقال اندلع السيف من غمده

لفعل

انسل واندلع اللسان خرج كادلع وقد ابعد الناظم الشوط فى هذا
البيت حيث اشار الى ان سل الامير كرم الله تعالى وجهه
السيف فى الحروب ليس الا للارشاد الى الحق وسبيل علام الغيوب
فما سيفه عند الانسلال الا كلسان الصبح ينادى هذا طريق الرشاد
يامعشر الضلال وما الطف توسيطه بين ماقبله ومابعده
فتامل ذلك والله تعالى يتولى هداك قال الناظم لازال

ابيض القلب سليما من الامراض هو ومن حب

عالجن بالبيض امراض القلوب ولو كان العلاج بغير البيض مانجعا

عالجت

اقول (عالجت) اى داويت ومصدره علاجا ومعالجة (والبيض)
جمع ابيض وهو السيف واصله بيض بضم ابدلوه بالكسر
لتصح الياء (والامراض) جمع مرض وهو الخروج عن الاعتدال
الخاص بالانسان وذلك ضربان مرض جسمى كما فى قوله
تعالى ولا على المريض حرج ومرض غير جسمى وهو عبارة
عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق الى غير
ذلك من الرذائل الخلقية كما فى قوله تعالى فى قلوبهم
مرض وهذا القسم هو المراد هنا (والقلوب) جمع
قلب وهو فى المشهور الجسم الصنوبرى المعروف ويطلق
على الروح وعلى العقل وقال بعض السادة الصوفية
انه عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الاوصاف والشؤن
الربانية وبين الخصائص والاحوال الكونية الروحانية
منها والطبيعية قيل وهو المراد فى الحديث
القدسى الذى ذكره الصدر القونوى فى الرشدة
وصححه اهل الكشف ولو لم يكن له عند
المحدثين كما قال ابن تيمية اسناد معروف عن النبى
صلى الله عليه وسلم وهو ما وسعنى ارضى ولا سمائى
ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الوادع
وله ما يشهد بصحة معناه نحو ما اخرجه الامام

احمد فى الزهد من حديث وهب بن منبه قال ان الله
تعالى فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال
حزقيل سبحانك ما اعظم شانك يارب فقال الله تعالى
ان السموات والارض ضعفن عن ان يسعنني ووسعنى قلب
عبدى المؤمن الواعى اللين ونحوما اخرجه الطبرانى من
حديث ابن عتبة الخولانى رفعه ان الله تبارك وتعالى
آنية من الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها
اليه الينها وارقها الى غير ذلك وكان احد الافعال الناقصة
وهى امر الباب ولذا اختصت باحكام معروفة عند
النحاة وتكون تامة بمعنى حصل وتفسيرها
يوجد فيه شئ ولا يخفى على فطن ولا يبعد القول
بتمامتيها هاهنا ومن الغريب ماذكره بعض الاجلة انها
تكون بمعنى ذل وحمل على ذلك ما فى قوله تعالى وما
استكانوا (ونجع) كمنع اى اثر ونفع وهذا البيت
كالتصريح بما رمز اليه الناظم اليه فى البيت السابق مما
نبهناك عليه ومدحه كرم الله تعالى وجهه بعلاج
الامراض القلبية غاية فى المدح لانها ما يترتب عليها من
الهلاك بعضها منه هلاك ابدى والعياذ بالله تعالى وقد ذكر
الفقهاء ان من ابتلى بشئ منها وجب عليه علاجه ونقل
العلامة ابن حجر ان ذلك لو توقف على السلوك على يد شيخ عارف
بالداء والدواء وجب السلوك وانا اقول بصحة هذه القضية
الشرطية لكن الشيخ العارف اليوم اعز من بيض الانوق بين البرية
اما الخيام فانها لحيامهم شعر وارى نساء الحى غير نسائها
ولعل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يجد دواء لهاتيك
الامراض الا القصد من باسليق اولئك المرضى بسيف المأس
وما احسن قول الاخرى

كل قوم لهم ذرى ولكن خلقت السيف للئام مذيرا

والطبيب

والطبيب متى كان حاذقا حكيما لا ينبغي ان يسأل عما يعالج به وهكذا شأن كل حكيم في افعاله ولذا قال سبحانه وتعالى مخبرا عن نفسه لا يسئل عما يفعل فنفي مسئوليته عز وجل ليس الا لحكمة لا لجبروته وتعطشه بالسائل اذا اقدم على مسئلته فكانه قيل لا يسأل عما يفعل لانه حكيم لا يفعل ما يسأل عنه فاحفظ ذلك فان كثيرا من الناس يوردون الاية على غير موردها والله تعالى الهادي قال الناظم لاكاطرفه * ولا زاغ عن الانصاف طرفه

والرعد قد ظن برق الطرف فيك كما * لما اغرت على العليا فقال لعا

اقول * (الرعد) * صوت السحاب عند اصطكاكه كما قاله الفلاسفة وروي عن بعض السلف وقيل هو صوت ملك يسوق السحاب الى حيث شاء الله تعالى وقيل هو نفس ذلك الملك وعطف الملائكة عليه في قوله تعالى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من عطف العام على الخاص وهو كثير كعكسه والتسبيح على القول بانه الصوت حالي عند بعض كما في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده عند الاكثر ولعل هذا البعض ممن يرى جواز استعمال المشترك في معنييه دفعة او في حقيقته ومجازه كذلك كالثانية او انه يقول بعموم المجاز ويمكن ان يكون التسبيح على ذلك القول ايضا قالي كما اختاره غير واحد في آية وان من شئ الا يسبح بحمده * (والظن) * ما عنه الذكر الحكمي الذي يحتمل متعلقه النقيض عند الذاكر لوقدره احتمالا راجحا وقد يستعمل بمعنى العلم وهو ما عنه الذكر الحكمي الذي لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه ومنه قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون * (والبرق) * لمعان السحاب عند الاصطكاك وهو نوع مما يسمونه اليوم بالكهرباء اي القوة الكهربائية وقيل مخاريق الملائكة عليهم السلام التي يسوق السحاب وفي القاموس البرق ضرب ملك السحاب وزجره

اياه يشاق فترى الشيران اه ولعل الاظهر على القول بوجود الضرة من ملك الرقاب يحصل بواسطة الضرب مما يشبه النار ولا باس بالقول الاول فالمسألة ليست من ضروريات الدين نعم ينفي القول بمقتضى الحديث ان صح فى ذلك حديث * والطرف * بكسر فسكون الكريم من الخيل واضافة البرق اليه الظاهر انها من اضافة المشبه به الى المشبه اى الطرف الذى هو كالبرق فى السرعة وفى بعض نسخ القصيدة طرف البرق فالاضافة من اضافة المشبه الى المشبه به ويمكن ان تكون بيانية وعتبر التشبيه بليغا وفيك اى بك متعلق بكبا * (وكبا) * سقط لوجهه * (ولما) * اى حين * (اغرت) * من اغار على القوم غارة واغارة دلع عليهم الخيل والمراد بالاغارة ها هنا الاسراع فى العدو * والعليا * بفتح العين والقصر الرتبة العالية وقد تمد مفتوحة العين ايضا وفى مجمع البحرين ان الضم مع القصر اكثر * (لعا) * كلمة تقال للعاثر قال الجوهرى يقال للعاثر لعا لك غالبا دعا له بان ينتعش قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا

انتهى وكما يقال لعا بالألف يقال لعى بحذف الألف والتنوين كغنى ومثل لعا لعلع هذا والبيت عليه رواق الابداع وسرادق حسن الاختراع فلله تعالى در ناظمه من لبيب اغار على المعانى المنكرة فنال منها كل معنى عجيب * قال الناظم خذل الله تعالى عداه واطار الى النسر الطائر مجده وعلاه *

نبذت للشرك شلوا بالعراء لذا عليه ينسر من الخذلان قد وقعا

اقول * (نبذت) * من النبذ وهو القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذته نبذة النعل الخلق وقال سبحانه وتعالى كلا لينبذن فى الحطمة * (والشرك) * مر الكلام عليه والجار والمجرور فى موضع الحال من شلوا فان صفة النكرة اذا تقدمت عليها اعربت حالا منها ومنه قوله

لمية موحشا طلل يلوح كانه خلل

* (والشلو) * بالكسر قال في القاموس العضو والجسد من كل شيء كالشلاء وكل مسلوخ اكل منه وبقيت منه بقية جمعه اشلاء انتهى ولعل الاظهر هاهنا ارادة الجسد * (والعراء) * بالفتح والمد مكان لا سترة به واما العرا المقصور فبمعنى الناحية (وكذا وعليه) * متعلقان بوقع اخر البيت * (والنشر) * بفتح فسكون طائر معروف سمي بذلك بانه ينسر الشيء ويقصه جمعه انسر ونسور * (والخذلان) * بكسر فسكون كالخذل مصدر خذله اذا ترك عونه ونصرته وخذلان الله تعالى العبد ان لا يعصمه والظاهر ان قوله نسر من الخذلان من باب واجتنبوا الرجس من الاوثان وكون النسر هو الخذلان على ضرب من المجاز وهو ظاهر وفي البيت من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه باذلال المشركين ما فيه * قال الناظم * اهلك الله اعدا جنابه بشبا قرضابه * والليل لما استمى كافرا بشبا قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

اقول * (الليل) * معروف * (ولما) * اي حين (وستمى) من التسمية وهو وضع الاسم ويقال تسمى كذا وبالقوم وإليهم انتسب * (والكافر) * هنا الساتر وشاع وصف الليل به ومما لطف قول ابن الفارض عليه الرحمة

لحى فيك ما جر محبا هواه انصح ان الليل كافر

والشبا) * بفتح الشين حد كل شيء جمعه شبى وشبوات والقرضاب بالكسر هاهنا السيف القطاع كالقرضوب * (والبطش) * تناول الشيء بصولة * (وغادرته) * اي تركته * (والقطع) * بكسر ففتح جمع قطعة وهي الطائفة من الشيء والظاهر ان المراد من هذا البيت المبالغة في مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بالتسطوة على ذوي الكفر واذلاله اهله حتى انه نزل تسمية الليل الذي تستمي كافرا لاداء انواع العبادات كانه تقطيع هذا ما ظهر لنظري القاصر فتامل فكم ترك الاول للاخر * قال

الناظم لازال ثابت العزائم
وثابت خيبر لو كانت مسامره كل الثوابت حتى القطب لا نسلعا

قوله * (خيبر) * بكعفر قال في معجم البحرين بلدة معروفة على نحو من اربع مراحل من المدينة المنورة وقال في القاموس حصن معروف قرب المدينة المنورة * وفي المواهب المدنية هي بفتح فكسر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة المنيرة إلى جهة الشام انتهى وهو اولى مما في القاموس فمن الحصون حصن ناعم وهو اول حصن افتتح وحصن القموص وهو حصن بني ابي الحقيق على ما في سيرة ابن هشام وحصن الصعب ابن معاذ وحصن البراء وحصن ابي وحصن الوطيح وحصن السلالم وهو حصن بني ابي الحقيق على ما في المواهب وهذان الحصنان اخر ما افتتح من الحصون وحصون اخر * (والمسامر) * اراد به جمع مسمار والمشهور في جمعه مسامير والمسمار معروف * (والثوابت) * جمع ثابتة واراد بها النجوم المسماة بالبيانية واشتهر انها ما عدا السبع السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد بضم العين والقمر وجمعها بعضهم بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الاقمار

وهو خلاف ما عليه اهل الارصاد اليوم فانهم ذكروا ان السيارات ثلاثة عشر ولم يعدوا القمر منها وعدوا الارض بدله ولم يجزموا بالحصر والجزم بعدم الجزم فيمكن ان يظفروا بعد بسيارات اخر كثيرة وسميت النجوم التي هي ما عدا السيارات ثوابت اما لثبات اوضاع بعضها مع بعض او لبطوء حركتها الخاصة جدا لانها تقطع كل درجة في مائة سنة في قول او لعدم احساس القدماء بها * (والقطب) * في الاصل جزء من الفلك لا يتحرك اذا تحرك الفلك على نفسه وانت تعلم ان الكرة اذا تحركت على نفسها لا تتحرك نقطتان منها اصلا

وهما نائة النقطتان هما قطباها فللفلك قطبان احدهما شمالى
والاخر جنوبى واشتهر القطب الشمالى بكوكب قريب جدا من هاتيك
النقطة وهو اخر بنات نعش الصغرى ويقابله على ما قيل فى
جهة الجنوب كوكب اخر عنده سهيل وهو ابدا خفاء بالنسبة
الى اكثر الاقاليم المعمورة كما ان القطب الشمالى ابدى الظهور بالنسبة
الى اكثرها ايضا وربما يكون فوق الراس والقطب الجنوبى تحت
القدم وذلك فى عرض تسعين وهناك الدور رحوى لاحائلى
كما فى اكثر المعمورة ولا دولابى كما عند خط الاستواء واراد
الناظم بالقطب منه الكوكب كما هو المشهور وذكره فى حيز
حتى لأن الثبات فيه اظهر من الثبات فى سائر الثوابت لعدم
ظهور الحركة الاولى والحركة الثانية فيه بخلاف سائر الثوابت
فانها وان لم يظهر فيها الحركة الثانية لكن الحركة الاولى فيها
اظهر من الشمس * (وانقلع من الانقلاع وهو معروف وقوله
مسامره يحتمل ان يكون مرفوعا اسما لكان وكل من قوله كل
الثوابت منصوبا خبرا لها ويحتمل العكس ورجح الاول
بان مسامر لاضافته الى الضمير اعرف من كل المضاف الى
ذى الادات والاعرف احق بالاسمية فتامل والبيت اشارة
الى ما وقع للامير كرم الله وجهه فى خيبر قال ابن اسحاق
حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابى رافع مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم * قال خرجنا مع
على رضى الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم برايته فى خيبر فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله
فقاتلهم فضربه رجل من يهود خيبر فطرح ترسه من يده
فتناول على كرم الله تعالى وجهه بابا كان عند الحصن *
فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله
تعالى عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتنى فى نفر
سبعة معى انا ثامنهم نجتهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه

انتهى فان كان البيت اشارة الى ما تضمنته هذه القصة اشكل الامر على الظاهر حيث لم يكن هناك قلع فيكون انقلاع وكذا اشكل ظاهر قوله وباب خيبر فان الباب التى فى القصة ليست باب خيبر الظاهرة فى باب البلد نفسه وانما هو باب عند حصن من حصونه ويجاب عن الأول بانه نزل ثبوت الباب * وتمكنه فى الارض لمزيد ثقله كما يودن بذلك عجز الثانية عن قلبه فضلا عن حمله منزلة بنائه وتسميره فيكون رفعه وارتفاعه بمنزلة قلعه وانقلاعه وعن الثانى بأن الاضافة يكفيها ادنى ملابسة فاستشكال ذلك على طرف التمام وان كان اشارة الى قصة اخرى وقعت هناك تضمنت قلع باب خيبر اعنى باب البلد نفسه فلا باب للاشتشكال ولا حاجة للقيل والقال وانت تعلم ان الروايات ليست محصرة فيما سمعت بل فيها ما هو ظاهر فيما يقتضيه كلام الناظم وقد تضمن البيت مدح الامير كرم الله تعالى وجهه بالقوة وهى امر غير الشجاعة وهى فى الامير كرم الله تعالى وجهه قوة قدسية كما هى كذلك فى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم * وقد ذكر المحدثون ان قوته عليه الصلاة والسلام تعدل قوة اربعين رجلا من اهل الجنة وان قوة الرجل منهم تعدل قوة اربعين رجلا من اهل الدنيا واذ قد علمت شان قوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعرف شان قوة صنوه واخيه الوصى رضى الله تعالى عنه مفوض اليك واعيذك من ان تقول ما يوجب التقول عليك وقد روى عن الامير كرم الله وجهه انه قال ما قلعت باب خيبر الا بقوة قدسية وجعل ذلك بعض الصوفية من اثار قرب النوافل المذكور فى حديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الى اخر الحديث * قال الناظم لا زال يومه خيرا من امسه * ولا برح قمر الادب مستمدا نوره من شمسه *

باريت شمس الضحى في جنة برغت في يوم مربد ونزوع البدن اذ سطعا

اقول * (باريت) * الظاهر انه اراد به شابهت * (والشمس
تطلق على ما قال الراغب على القرص المعروف وعلى الضوء الناشئ
عنه ويجمع على ما في القاموس وغيره على شموس وفي مجمع البحرين
مؤنثة وهي واحدة الوجود ليس لها ثان ولهذا لا تثنى ولا تجمع
وما قيل انها تجمع فالمراد به على التأويل لا الحقيقة كانهم جعلوا
كل ناحية منها شمسا كما قالوا في جمع للغرق مغارق انتهى
وقيل الجمع باعتبار الافراد الذهنية وهي فيما يقال اشرف الكواكب
واضوؤها واعظمها عند الجمهور وقيل جرم الكوكب الذي هو
من القدر الاول اعظم من جرمها وروى بعض الامامية
عن الامير كرم الله وجهه ان مقدارها ستون فرسخا في ستين فرسخا
وان مقدار القمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا ورايت في بعض
نسخ اهل الهيئة الجديدة انها اعظم من الارض باربعين الف مرة
وفي المجمع رواية عن الامير كرم الله تعالى وجهه ان بطنها
يضئ لاهل السماء وظهرها يضئ لاهل الارض وكذا القمر ونقل
عن الرضا رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى خلقها من نور
النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت
سبعة طباق البسها لباسا من نار وفعل سبحانه وتعالى في
القمر عكس ما فعل في الشمس بان البسه بعد ان تم سبعة اطباق
لباسا من ماء فمن ثم كانت الشمس اشد حرارة من القمر وبعض الافرنج
انها جبل عظيم متقد فارا كبعض جبال الارض ويزعم انه متى
نفذ اضمحل اهل الارض وزعم بعضهم ان كثيرا من الكواكب
المرئية شموس لكنها لغاية بعدها عنا لا ترى كما ترى هذه
الشمس وان بعد هذه الشمس ثلاثمائة الف واربعون الف فرسخ
وان نورها يصل الينا في ثمانى دقايق وثلث عشرة ثانية *
وسميت هذه الشمس شمسا قيل لانها بين الكواكب كشمسة
القلادة وهي الخرزة الكبيرة التي تجعل في وسطها ووجه

لنسبة الكبر بحسب الرؤية او بحسب نفس الامر ايضا وقد
هوانها فى وسط السيارات لان زحل والمشترى والمريخ
فوقها والزهرة وعطارد والقمر تحتها عند الجمهور خلافا
لصاحب التحفة حيث زعم ان الزهرة فوقها ايضا *
والكلام فى هذا المقام كثير ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد
* (والضحى) * قال الراغب انبساط الشمس وامتداد النهار
وسمى الوقت به انتهى وفى القاموس الضحو والضحوة والضحية
كمشية ارتفاع النهار والضحى فوقه والضحا بالمد اذا قربت تضحى
النهار وبالضم والقصر الشمس انتهى * والمراد بالضحى هنا
ما فوق ارتفاع الشمس وكثيرا ما يشبه بشمس الضحى لما ان
الشمس فيه تصفو مما يكدرها بحسب الرؤية من الابخرة ولا
تزال تزداد صفاء الى ان تقبل الى دائرة نصف النهار ويقال
للقوس الذى بين نقطة المطلع * والنقطة التى
تسامت الراس من دائرة نصف النهار رابعة النهار والشمس
ما دامت فيها لازدياد الاوضوحا ولهذا يقال اذا اريد
الوصف بالظهور والوضوح كالشمس فى رابعة النهار
* والجنة بضم الجيم كالجنان والجنة والجن الترس ويقال
الجنة لكل ما وقى * (وبزغت) * من البزوغ والبزغ
وهو الاشراق وقيل البزوغ وكذا البزغ ابتداء الطلوع
واصل ذلك من بزغ البيطار الدابة اسال دمها فبزغ
هواى سال والظاهر ان فى جنة فى موضع الحال من شمس
الضحى وجملة بزغت من الفعل والضمير المستتر العايد
الى شمس الضحى حال ايضا اما من الشمس او من ضميرها فى
الحال الاولى ويجوز ان يكون الضمير المستتر للجنة فالجملة فى موضع الصفة
لها ويجوز على هذا ان تكون فى جنة فى موضع الحال من ضمير
بارزيت فافهم (ويوم مبدر) * اشارة الى وقعة بدر
المشهورة وكان الخروج اليها يوم السبت لاثنى عشرة ليلة

خلت من رمضان وقيل لثمان خلون منه على راس تسعة اشهر من
الهجرة واستعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة
عبد الله بن ام مكتوم اخا بني عامر بن لؤى وامره ان يصلي بالناس ثم
ردا بالبناية الانصارى من الروحا واستعمله على المدينة بدل ابن ام
مكتوم وخرج معه عليه الصلاة والسلام الانصار ولم تكن قبل
ذلك خرجت معه * وكان عدة من خرج على ما في المواهب اللدنية
ثلاث مائة وخمسة وثمانين لم يحضروها انما ضرب لهم سهمهم
واجرهم فكانوا ممن حضرها والمشهور ان عدة اهل بدر ثلاث مائة
وثلاثة عشر كعدة المرسلين عليهم السلام في قول وضبط ذلك
بلفظ جيش وهم افضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم وضح ان
الله عز وجل اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم والمراد اظهار العناية لهم والتنويه باكرامهم والاعلام بتشريفهم
واعظامهم لا الترخيص بكل فعل والخطاب باعملوا الخ لقوم
منهم علم سبحانه انهم لا يقارفون بعد بدرذنبا وان قارفوه لم
يصروا عليه وكان معهم فرس بفرجة فرس المقداد واليعسوب
فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوى وكان معهم سبعون بعيرا فاعتقبوها
فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه ومرثد
ابن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وزيد بن حارثة وحمزة وابو كبشة
وانسة مواليا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتقبون بعيرا
وابو بكر وعمر وعبد الرحمن يعتقبون بعيرا وكان اللواء ابيض فيما
قال ابن اسحاق وكان امام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رايتان سودا وان احدهما مع علي كرم الله تعالى وجهه والاخرى
مع بعض الانصار وكان المشركون الفا وقيل تسعمائة وخمسين
رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان القتال يوم الجمعة
بسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل غيره ذلك
وكانت من غير قصد ولا ميعاد وانما قصد عليه الصلاة والسلام
والمسلمون التعرض لغير قريش فكان ما كان ولذلك الاشارة

Digitized by Google

بقوله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا وبدر قرية مشهورة بين مكة والمدينة
تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر
ابن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر وبها سميت بدرا
اعني القرية وسميت البئر بدرا لاستدارتها وصفائها ورؤية
البدر فيها وذكر ما كان على التفصيل في كتب السير والغزوات
فارجع اليه ان اردته (والبدر) * القمر الممتلئ كالبادر وسمي
بدرا قيل لمبادرته الشمس بالطلوع غالبا وقيل لامتلائه تشبيها
له بالبدرة * وسطع) * اي ارتفع قال في القاموس سطع الغبار
كمنع سطوعا وسطيعا كامير وهو قيل ارتفع وكذا البرق والشعاع
والصبح والرائحة انتهى والمراد من البيت تشبيه الامير كرم الله
تعالى وجهه بشمس الضحى في يوم بدرا وهذا مع تشبيه وجنته
ببدر الدجى ويمكن ان يكون الناظم اعتبر في التشبيه بالبدر الذي
فيه كلف اسود بين انعكاس لون الراية السوداء التي كانت مع الامير
كرم الله تعالى وجهه في وجنته تلك الجنة وبذلك يحسن التشبيه
جدا فيا لله تعالى ما اعظم اطلاع الناظم وادق ذهنه * قال
الناظم لله دره ما ابهى دره

لله در فتى الفتيان منك فتى ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا

اقول * (لله در) * الخ يقال عند الاستحسان للشيء والتعجب
منه وفي القاموس الدر النفس واللبن ولله دره اي عمله انتهى *
ويضاف في ذلك الدر الى ظاهر وضمير غائب ومخاطب وكذا متكلم
ووقع في بيت لابي النجم من قصيدته الشهيرة * (والفتى) * الشاب
والسخي الكريم وقالوا في ترتيب احوال الانسان من لدن كونه في
الرحم الى موته انه مادام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد
ثم مادام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب
ودرج فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي فاذا اسقط
رواضعه فهو مثغور فاذا نبتت اسنانه فهو مثغور بالثاء والثاء

فاذا كاد يجاوز العشرسنين او جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا
كاد يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق فاذا احتلم واجتمعت قوته
فهو حذور وسيمي في جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه
واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فاذا صار ذا فتاء فهو
فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع
ثم مادام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم كهل الى ان يسوق
الستين ثم يقال وخطه الشيب ثم شاب ثم شمط ثم شايخ ثم
كبر ثم هرم ثم ذلف ثم خرف ثم اهتر ومحاظله اذا مات ويقال
للمراة طفلة ادامت صغيرة ثم وليدة اذا تحركت ثم كاعب
اذا كعب ثديها ثم ناهد ثم مقطر اذا ادركت ثم عانس اذا ارتفعت
عن حد الاعصار ثم خود اذا توسطت الشباب ثم مسنف اذا
جاوزت الاربعين ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتجوز
ثم سهلة كهلة اذا وجدت شيئا من الكبر وفيها بقية وجلد ثم شهبرة
اذا عجزت وفيها تماسك ثم خيزبون اذا صارت عالية السن
ناقصة القوة ثم قلعم ولطلط اذا اخنى قدها وسقطت اسنانها
* (والفتيان) * جمع فتى ويجمع ايضا على فتوة وفتى وفتو
* (ومن) * في منك يحتمل ان تكون سببية مثلها في قوله تعالى
مما خطيئاتهم اغرقوا ويحتمل ان تكون ابتدائية والمبتدئية مجازية
وفي الكلام تجريد كما في قولهم رايت من زيد اسدا على معنى انه
قد بلغ في الشجاعة بحيث يجرد وينتزع منه اسد * (وفتى) * نصب
على التمييز كفارسا في قولهم لله دره فارسا * (والضرع) * لكل
ذات خف او ظلف كالثدي للمراة وفي القاموس هو للظلف
والخف والشاة والبقر ونحوها واما للناقة فخف جمعه ضروع
انتهى وانت تعلم ان كثيرا ما يستعمل استعمال الثدي والامر في
ذلك هين (والفواطم) * جمع فاطمة علم امراة ولعله اراد بذلك
الفواطم الواقعة في نسب الامير كرم الله وجهه منهم امه الخ
بلا واسطة اعني فاطمة بنت اسد ابن هاشم وجا في الحديث عنه

صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن الفواطم وهن في نسبه عليه الصلاة والسلام سبع قرشية وقيسيتان ويمانيتان واسدية وخزاعية واشتهر في شان الحسنين ابنا الفواطم يعنون فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وفاطمة جدتهما ام ابيهما وهي المذكورة انفا وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران ابن مخزوم وجدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابيه * (والمهد) * ما يهيأ للصبي والهدى الهداية وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية * (ورضعا) * من الرضع وهو امتصاص الثدي يقال رضع كسمع وضرب رضعا ويحرك ورضاعا ورضاعة ويكسر ورضعا ككتف اذا امتص الثدي قال الناظم * لازالت انوار فضله ساطعه وبراهين كماله قاطعه

لقد ترعرعت في حجر عليه لذ ... حجر براهين تعظيم بها قطعا

اقول * (ترعرعت) من ترعرع الصبي اذا تحرك ونشا * والحجر مثلث حضن الانسان * وعليه) * خبر مقدم لبراهين ولذ نعت حجر خبر اخر له وجوز ان يكون في موضع الحال من الضمير في الخبر وجعله حالا من المبتدا ضعيف والحجر الثاني العقل سمي به لانه بمجراى تمنع عن القبيح كما سمي عقلا لانه يعقل عنه والبراهين جمع برهان وهو الدليل اليقيني وقال الراغب البرهان بيان بحجة وهو فعلان كالرجحان والبيان وقال بعضهم هو مصدر برهه يبرهه اذا ابيض ثم قال فالبرهان اوكد الادلة وهو الذي يقتضي الصدق ابدا لاستحالة انفكي وفي مجمع البحرين البرهان بالضم فالسكون الحجة هو البيان وسميت الحجة برهانا لبيانها ووضوحها وعن ابن الاعرابي البرهان الحجة من البرهونة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط وهو الزيت * (والتعظيم التفخيم والتبجيل وخص بعض التبجيل بما كان في القلب وجعل التعظيم اعم منه والمصدر هنا فيما ارى مصدر مبني للمفعول فتامل * (وقطعا) * من القطع والمراد به هنا الجزم وعدم التردد وهذا

Digitized by Google

الحجر الذى ترعرع فيه الامير كرم الله تعالى وجهه ان اريد به حجر
امه فكونه معظما لانها رضى الله تعالى عنها معظمة فيروى انها
اول امراة هاجرت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى
المدينة على قدميها وانها لما ماتت البسها عليه الصلاة والسلام
قميصه واضطجع فى قبرها فقالوا يا رسول الله ما رايناك صنعت
ما صنعت بهذه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن بعد ابى
طالب ابرنى منها وانما البستها قميصى لتكتسى من حلل الجنة واضطجعت
فى قبرها ليهون عليها وان اريد به حجر ابيه ابى طالب فكذلك بناء
على ما تواتر من شفقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مع ما يروى عن ائمة اهل البيت من انه كان مؤمنا فعن جعفر
الصادق رضى الله تعالى عنه انه سئل عنه فقال مثله مثل اصحاب
الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وعن ابى
الحسن رضى الله تعالى عنه انه سئل ما حال ابى طالب فقال اقر
بالنبى صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من
يومه وله ابيات كثيرة تشعر بايمانه منها قوله

الا ابلغا عنى على ذات بيننا ... لويا وخصا من لوى بنى كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى جاء فى اول الكتب
وان عليه فى العباد محبة ... على انه قد خصه الله بالحب
وان الذى لفقتموه من كذبكم ... لكم كائن نحسا كراعية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا قول الوشاة وتقطعوا ... اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عواما وربما ... امر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ... لضراء من عطب الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اقرت بالقياسية النهب
نمعترك ضنك ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل فى حجراته ... ومعمعة الابطال معترك الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

Digitized by Google

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا ننثنى مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومنها غير ذلك مما يطول ذكره وكون ما ينسب اليه من الشعر ظاهرا في انه لم ينطق بالشهادة خوف العار مثل قوله

ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وقوله

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واخرته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اني مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طايش يوالي الها ليس عنه بغافل
فايدة رب العباد بنصره واظهر حقا دينه غير باطل
فوالله لولا ان اجيء بسبة تجر على اشياخنا بالمحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة مدا الدهر جدا غير قول التهازل

قال مدعي ايمانه ان ذلك انما كان لمصلحة وانه مع ذلك نطق سرا ويروى عن اخيه العباس رضي الله تعالى عنه انه قال للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان جاء الى ابي طالب وهو مشرف على الموت يدعوه الى النطق بالشهادة فلم يفعل ورجع يا رسول الله ان الكلمة التي دعوته اليها قد قالها في اذني فقال عليه الصلاة والسلام انا ما سمعت ثم قال ذلك المدعي سلمنا انه لم ينطق اصلا لكن لا نسلم ان ترك النطق مطلقا مع القدرة عليه يابى الايمان بل غاية ما يقتضيه العصيان كما ذهب اليه جمع من المحققين وان بنى الامر على ما هو عند اهل السنة من بقائه على الكفر كما في صحيح البخاري وغيره وان تركه النطق بالشهادتين كان عنادا واستكبارا وذلك مما ينافي الايمان اتفاقا فالمراد بكونه معظما كونه محترما عند قومه وذلك بين لا ينكره احد اصلا بل كان ايضا محترما موقرا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وان اريد به حجر النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بناء
على ما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى فامر التعظيم اظهر من
ان ينبه عليه ولعل الذي اراده الناظم هو هذا الشق وتمكر
ان يكون اراد بالحجر حجر بيت الله تعالى اي الكعبة وينا سبه
ولادة الامير كرم الله تعالى وجهه في البيت على ما مر والله
تعالى اعلم * قال الناظم لازال الفضل له ربيبا
والتفضل له حبيبا
ربيب طه حبيب الله انت ومن كان المزكى لطه فقد برعا
اقول * (ربيب) * الرجل الذي يربيه الرجل * (وطه)
من اشهر اسمائه عليه الصلاة والسلام واظن ان الاولى بانه
ان يكتب هكذا طاها وفي كتاب المعربات طه قال سعيد بن
جبير بلسان النبطية يعني يا رجل وكذا روي عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعن قتادة انه في ذلك المعنى بالسريانية
وعن عكرمة بالحبشية وعن الكلبي بلغة عكل وانشد
ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين
انتهى وفي القاموس طه كبل اي اطمأن او معناه يا رجل
بالحبشية ومن قراطه باشباع الفتحتين فرقان من الهجاء
انتهى * وبعضهم يجعل ما هو اسم له عليه الصلاة والسلام
هذا المركب من الحرفين ويقول ان فيه اشارة الى انه الأصل
الجامع لادم وحواء عليهما السلام وذلك لان ط بالجمل
تسعة واحادها اعني واحدا واثنين وثلاثة وهكذا الى
تسعة اذا جمعت بلغت خمسة واربعين وهي عدد لفظ ادم
عليه السلام وه بالجمل خمسة واحادها اذا جمعت بلغت
خمسة عشر وهو عدد لفظ حواء مقصورا * (والحبيب) *
فعيل بمعنى مفعول اي محبوب واشتقاقه من الحب وفسر اذا
وصف به الخالق بالميل الى الشئ اما للذة او للنفع او للفضل
واذا وصف به الخالق كما في نحو ان الله يحب التوابين بالاثابة

والانعام وهو تاويل خلفي والسلف على انه صفة لائقة به تعالى كما قالوا في امثال ذلك من الرحمة والضحك والتعجب وغيرها ومن الناس من هنر حب العبد لله تعالى بطلبه الزلفى لديه عز وجل ولا ضرورة تدعو الى ذلك واختلفوا في انه سبحانه هل يمكن ان يحب لذاته امرا فذهب المعتزلة الى عدم تصور ذلك وذهب اهل السنة الى تصوره ووقوعه من بعض الكاملين وهو الحق كما بيناه في روح المعاني وجوز كون الحبيب فعيلا بمعنى فاعل اى محب والاول امدح كما لا يخفى ثم ينبغي ان يعلم ان الحب اوسع دائرة من الخلة فاذا اشتق لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وصف من الحب يراد به ما هو اكمل واتم من الخلة فحبيب الله فيه عليه الصلاة والسلام ابلغ من خليل الله في ابراهيم عليه السلام وقيل ان الحب ابلغ من الخلة وفسر بما استولى على الظاهر والباطن من المحبة وفسرت الخلة بما استولت على الباطن فقط وزعم هذا القائل ان في لفظيهما رمزا الى ما اعتبر فيهما من حيث ان اول الحب حرف حلقي وهو الحاء واخره حرف شفوي وهو الباء وان اول الخلة حرف حلقي وهو الخاء المعجمة وليس فيه حرف شفوي والحق ما ذكرناه لانه الذي تساعده اللغة *(والله)* علم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات لذاته ومن زعم انه اسم لمفهوم الواجب الوجود لذاته او المستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد كالشمس فلا يكون علما لان مفهومه جزئي فقد سهى وهل هو مشتق من اله بالكسر اذا تحير او من اله بالفتح اذا عبد او من لاه اذا ارتفع او احتجب او لا اشتقاق له اصلا اقوال والقول بالاخير عزاه ابو حيان في نهره الى الاكثر وتحقيق ذلك في تفسيرنا روح المعاني وهو عربي وروده في غير العربية ممن توافق اللغتين على الاصح وصحح بعض المحققين انه الاسم الاعظم

Digitized by Google

وعدم الاستجابة لبعض الداعين به لفقد بعض الشروط التي منها
اكل الحلال واختص بقطع همزته في النداء وبتعويض ميم مشددة
عند حذف حرف النداء فيقال اللهم وبعدم جواز حذف حرف
النداء بدون التعويض فلا يقال الله ارحم فلانا على معنى يا الله كما
يقال يوسف اعرض عن هذا الى غير ذلك مما ذكر في محله (وبرعا)
بفتح الراء ويثلث فاق اصحابه في العلم وغيره اوتم في كل فضيلة وجمال
ومصدره براعة وبروع وكون الامير كرم الله وجهه رباه النبي
صلى الله عليه وسلم مشهور فقد روى انه لما نشأ كرم الله تعالى وجهه
وبلغ سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد اضر بذي العيال
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لعمه العباس وكان من ايسر
بني هاشم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما
ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله فناخذ انت رجلا *
واخذ انا رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا
حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا وطالبا
فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه
اليه واخذ العباس جعفرا وضمه اليه فلم يزل على كرم الله وجهه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره وتربيته حتى بعثه الله
رسولا فآمن به واتبعه رضي الله تعالى عنه وتخلق باخلاقه
وطفح عليه ما انهل منه صلى الله تعالى عليه واله وسلم وذلك الفضل
العظيم * قال الناظم * رعاه مولاه * ولو لاه

ووالاه

رعاه مولاه من راع لأمته ... لجده وابيك الحق فيك رعا

اقول * (رعاه) * من الرعاية بمعنى الحفظ * (والمولى) *
السيد والناصر الى معان اخر يجيء بمعنى الاولى بالتصرف
فيه كلام وقد انكره غير واحد وهو يكون بمعنى فاعل اى مولا
بكسر اللام وبمعنى مفعول اى موالى بفتح اللام وبجمعهما قوله

تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا * (ومن) * زائدة وما
بعدها فى موضع النصب على التمييز وجملة رعاه الخ دعائية
سيقت مساق التعجب كذا قرر فى امثال ذلك فتأمل * (والامة) *
كل جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان
واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وتقال على
نادين المجتمع ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول
الشاعر

وهل يأثمن ذو امة وهو طائع وعلى الحين ومنه وادكر بعد امة
وتطلق على الشخص الواحد العظيم لقيامه مقام الجماعة كما فى
قوله عز وجل ان ابراهيم كان امة واللام فى قوله لامته للتقوية
* (الجده) * فى موضع الحال من الحق الواقع مفعول رعاه والجملة
من رعى وفاعله المستتر فى موضع الصفة لراع * (وابيك) *
عطف على جده واراد بالجد عبد المطلب وبالاب ابا طالب
وخلاصة ما اراده الناظم انه صلى الله عليه وسلم رعى فيما فعل
من تربية الامير كرم الله تعالى وجهه الحق الذى عليه
الكائن لعبد المطلب من كفالته اياه بعد موت ابيه عبد الله رضى
الله تعالى عنه قبل ولادته عليه الصلاة والسلام واعتنائه
بشانه الحان توفى عنه بثمان من عمره صلى الله عليه واله وسلم
والكائن لابى طالب من الذب عنه والحنو عليه عليه الصلاة
والسلام الى ان توفى قبل الهجرة بثلاث سنين ويجوز ان يكون
قوله وابيك قسم ومثله شائع وقد وقع فى الحديث وليس المراد
منه حقيقة القسم بل مجرد تاكيد الكلام فلا بأس به نعم القسم
حقيقة بغير الله تعالى وصفاته سبحانه لا يجوز وفى الحديث *
من حلف بغير الله تعالى فليقل لا اله الا الله اى كفارة لما فعل
لا تجديد الايمان كما توهم اذ لا يكفى مجرد هذه الكلمة الطيبة
فى تجديده نعم اذا اعتقد الحالف المساواة بين الله تعالى
وبين ما حلف به سواه سبحانه كفر فلزمه تجديد ايمانه ولعل هذا

مبنى قول بعضهم ان الحلف بالله تعالى كاذبا اهون من الحلف بغير الله تعالى عز وجل صادقا وبعض جهلة العوام يجسر على الحلف بالله تعالى كاذبا ولا يجسر على الحلف بمن يعتقد به من الاموات كاذبا بل ولا صادقا وذلك والعياذ بالله تعالى ضلال بعيد وجهل ما عليه من مزيد وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من محله * قال الناظم

لازال اخ المكارم ان يكون له ... اخ سواك اذا داعى الاخاء دعا

اقول * (اخاك) * بمد الهمزة من المأخاه وهي اتخاذ الشخص اخا له ويقال اخاه اخاء ومواخاة والعامة تقول واخاه بالواو * (وعز) * قدرا الخ يراد منه جل قدرا من ان يكون له اخ سواك ويقال عز علي ان تفعل كذا من باب ضرب كناية عن الانفة عنه والاخ اصله اخو وهو المشارك لاخر في الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة او الدين او الصنعة او المعاملة او المودة او غير ذلك من المناسبات واراد بمن عز الخ رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت اشارة الى ما كان منه صلى الله تعالى عليه وسلم من مؤاخاة على كرم الله تعالى وجهه فقد روى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لما اخا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بين صحابته رضي الله تعالى عنهم جاء علي وعيناه تدمعان فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة وهذه ثمن غرر فضائل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يشاركه فيها احد وقد اكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صح من قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي نعم روي انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا اخي اشركنا في دعائك لكن كم بين الكلامين من التفاوت كما لا يخفى * قال الناظم لازال ليث غابة الأداب وغيث

سمتك امك بنت الليث حيدرة * اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا

اقول * (الام) الوالدة قريبة او بعيدة قيل اصلها امهة لقولهم امهات واميهه وقيل اصله من المضاعف لقولهم اما واميمه قال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهائم ونحوها وامهات في الانسان ومن القريب ما قيل اما يجمع على امام وجعل من ذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم والحق ان اماما في الآية واحد الائمة والمراد بالامام فيها الرسول * (والليث) * المتبع والكلام (في حيدرة) * قدم وحلا * (واللبوة) * بفتح اللام وسكون الباء وفتح الواو ويقال لبوة بالهمزة مكان الواو ولبوة بضم الباء الأنثى من الاسد والهاء فيها التاكيد التانيث كما في ناقة لانه ليس لها مذكر حتى تكون الهاء فارقة وقوله اكرم بلبوة * تعجب نحو اسمع بهم وابصر واعراب مثل ذلك عند غير واحد من الاجلة ان افعل فعل ماض مبني على فتح مقدر منع من ظهوره مجيئه على صيغة الامر والباء فيما بعده زائدة والمجرور في محل رفع على الفاعلية بافعل وذهب بعضهم الى ان افعل فعل امر وفاعله ضمير مستتر فيه والجار متعلق وربح الاول فليحفظ * (وانجبت) * اى ولدت ولدا نجيبا واسم ام الامير كرم الله تعالى وجهه كما سمعت سابقا فاطمة واسم ابيها اسد واليه ومن الناظم بقوله بنت الليث وهم فيما يقال اول هاشمية ولدت هاشميا وكانت رضي الله تعالى عنها من السابقات الى الايمان وكان يجيها صلى الله تعالى عليه وسلم ويعدها بمنزلة امه ولذا لما ماتت كفنها بقميصه كما سبق ويروى والله تعالى اعلم انه عليه الصلاة والسلام امر اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود رضي الله تعالى عنهم فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد لحدها حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي

فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والانبياء الذين من قبله فانك ارحم الراحمين وعنى بالبيت الثانى زوجها ابا طالب فقد كان شجاعا مهابا ولذا لم يتعرض قريش من النبى صلى الله عليه وسلم شيئا يكرهه حتى مات * قال الناظم * اقر الله بالسرور ناظريه * واسبغ نعمه الظاهرة والباطنة

لك الكساء مع الحماد وبضعته عليه وقرتى ناظريه ابنيك قد جمعا

اقول * (لك) * متعلق بجمعا اخر البيت واللام للتعدية حيث تقدم المفعول * (والكساء) * بالكسر والمد واحد الاكسية اصله كساو لانه من كسوت * (والبضعة) * بفتح الباء وقد تكسر كما فى النهاية الاثيرية القطعة من اللحم واراد ببضعته صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة الزهراء صلى الله تعالى على ابيها وعليها فقد اشتهر انه عليه الصلوة والسلام قال فيها فاطمة بضعة منى والمراد انها جزء منه عليه الصلاة والسلام كما ان القطعة من اللحم وهذه البضعة سارية فى بنيها فكل منهم بضعة منه عليه الصلاة والسلام لحديث يدل عليه * وقرتى ناظريه) * اى قرتى عينيه يقال لمن يسر به وبقال قرة عينه تقراى سرت قيل اصله من القراى البرد فقرت عينه قيل معناه بردت فصحت وقيل بل لان المسرور دمعة باردة والحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله تعالى ما تسكن به عينه فلا تطمح الى غيره واكثر استعمال قرة مفردا وان اضيف الى غيره كما فى قوله تعالى وهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله * (ابنيك) * بيان او بدل من قرتى وهو تثنية ابن وعنى بهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما واشار الناظم فى البيت الى جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين معه عليه الصلاة والسلام وعليهم فى كساء دعائهم روى الامام احمد فى مسنده عن ام سلمة زوج

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي يوما اذ قال للخادم ان علياً وفاطمة بالسدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قومي فتنحي لي عن اهل بيتي فقمت فتنحيت في جانب البيت قريباً منهم فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وقبلهم بخميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي فقلت وانا يا رسول الله قال صلى الله عليه واله وسلم وانت وروى الترمذي في كتاب اسباب النزول عن ام سلمة ايضا انها قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي يوما فاتته فاطمة ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها ادع زوجك وابنيك فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا ياكلون والنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم جالس على دكة تحته كساء خيبري وانا في الحجرة قريباً منه فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم الكساء فغشاهم به ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم انك الى خير فانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ويروى الخبر بلفظ اخر ولا يبعد عندي القول بتعدد الجمع ويقال للخمسة الذين تضمنهم البيت اهل الكساء وكذا يقال لهم اهل العباء وعليه قول الشاعر

ان النبي محمدا و وصيه ... وابنيه وابنته البتول الطاهرة
اهل العباء وانتي بولائهم ... ارجو السلامة والنجاة في الاخرة

قال الناظم * اعلا الله قدره ورفع * ولا اشتكى الدهر الوجع

لان توجع في يوم لطفوف لهم ... فاسوا لله والله اشتكى الوجعا

اقول * (لان) * اللام فيه واقعة في جواب القسم (وتوجع) اي تبخ او تشتكي والضمير المستتر للهادي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم * (والطفوف) * جمع طف وهو ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ وفي مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذي استشهد فيه الحسين رضي الله الله تعالى عنه سمي به لانه طرف البر مما يلي الفرات انتهى * ولعل التمنع من باب درع ولاص ونطفة امشاج وما في قوله * (فما سوى الله) * شاملة للعالم وغيره وقوله * (والله) * قسم لم يقصد به حقيقته لئلا يلزم الحنث فان ما من الفاظ العموم ومن للعلوم ضرورة ان ما لا ادراك له منهما سوى الله تعالى * يشتكي الوجع * بل بعض من له ادراك وان كان ملحقا بالبهائم بل اضل سبيلا كيزيد اللعين واشياعه عمرو بن سعد وعبيد الله بن زياد لعنهما الله تعالى وغيرهما لم يتوجع ايضا

كانت مأثم بالعراق تعدها اموية في الشام من اعيادها

وقد يقال المراد حقيقة القسم وقوله فما سوى الله اشتكى الوجعا خارج مخرج الكناية من عظم المصاب جدا وذلك ظاهر لا يكاد ينكره الا كافر ويمكن ان يخرج الكلام على مخرج صوفي وهو انه صلى الله تعالى عليه واله وسلم اطلع على الاشياء والحقيقة السارية فيها ويعبرون عنه من هذه الحيثية بالحقيقة المحمدية فحتى اشتكى عليه الصلاة والسلام وتوجع مما اصاب اهل بيته يوم الطفوف كان ذلك في حكم اشتكاء جميع الاشياء بل هو عين جميع الاشياء لكن منها من شعر ومنها من لم يشعر فتامل ذلك والله تعالى يتولى هداك * وضمير لهم اما للمذكورين في البيت من اهل البيت وتوجعه عليه الصلاة والسلام لغير الحسين رضي الله تعالى عنهم لان المباقين وان لم يكونوا حضروا تلك الوقعة الشنعاء التي كادت تنشق منها السماء الا انهم احسوا بها وهم في مقاعدهم من حظائر القدس اما قبل ان يستشهد من استشهد من الحسين واهل بيته فلان اعمال الاحياء كما نطقت به الاخبار تعرض على ابائهم وعلى اقاربهم من الاموات واما بعد ان استشهد الحسين رضي الله

تعالى عنه فلاجتماعهم بهم واختباره اياهم ففي الاخبار ما هو صريح في ان من سلف للميت من اقاربه يستقبلونه اذا مات كما يستقبل الغايب اهله ويسالونه عن حاله وحال من يعرفونه من اهل الدنيا واما من حضر يوم الطفوف من اهل بيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو الحسين ومن معه من اهله ويشعر في الجملة بقتل الحسين الذي هو احد القرنين في البيت السابق هذا مع ظهور المراد وتوجعه عليه الصلاة والسلام في ذلك مع ظهور انه لم يرد ذكر مبنى صلى احساسه به وهو عليه الصلاة والسلام في حظائر القدس لما سمعت انفا مع ما ورد انه عليه الصلاة والسلام تعرض عليه بعد العرض على الله تعالى اعمال امته في كل اثنين وخميس ثم ان التوجع مجاز عن اعظام ما وقع وعدم الرضا به والسخط على من فعله وانما احتجنا لذلك لما في التوجع من شائبة التالم الذي لا يكاد يتصور فيمن هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى نحو هذا يحمل استكاء الوجع حيث انه من اقرار ما سوى الله تعالى المسند هو اليه مما لا يكاد يتصور فيه ذلك وقد يقال ان توجعه عليه الصلاة والسلام كان في الدنيا حين اخبره جبريل عليه السلام بانه سيصيب الحسين واله ما يصيبهم في الطفوف ويمكن اخراج البيت كله على نحو التمثيل فيقطع النظر عن مفرداته ويبقى على ما هو عليه كما هو المقرر في التمثيل ولعله الاظهر الاسهل فانظر وتامل وفي البيت من الاشارة الى عظم يوم الطفوف ما فيه وهو لعمري حقيق بان يستعظم فيبكى من مصاب اهل البيت ويلطم وللناظم في وصفه ابيات من قصيدة ابياتها على غيره ابيات منها قوله

يوم به ضرع فواطم الهدى ... منه سوى عدم الاسى ما حلبا
يوم به قرع عوالك العلى ... طاش واخطى سهمه فثوبا
يوم به الزهراء قد تصعدت ... انفاسها ودمعها تصوبا
يوم به الدين بحر من دم ... كالدر مع تؤمه قد رسبا
يوم به الاسلام سل عرشه ... وانهد منه ركنه وانتلبا

يوم به الايمان كالايمان اذ قد نفضوها كاد ان يتسلبا
يوم به اغطش ليل ظلمه وغاسق العدوان منه وقبا

الى اخر ما قال مما تقطر القلوب من سماعه وان كانت كالجبال * ومثل قوله هنا وما سوى الله والله اشتكى الوجعا * قوله فى هذه القصيدة

قضى الحسين نحبه وما سوى الله عليه قد بكى وانتحبا
ندب له الدنيا اقامت مأتما حتى به الدين عليه ندبا

ويعجبنى فى هذا الباب قوله دام فضله

يا عاذل الصب فى بكائه بالله ساعفه فى بكائه
فانه ما بكى وجدا على بنى المصطفى اولئك
بل انما قد بكت عليهم الجن والانس والملائك

وقوله ايضا

على الحسين بن على شهيد الطف ذخرى فى الملمات
تبكى السماء والارض والجن والانس واملاك السموات

وقوله ايضا

لا تلمنى ان قلت للعين بدموع على الحسين وجودى
كل من فى الوجود يبكى على من جده كان علة للوجود

وتفصيل ما كان غنى عن البيان * فانا اشهر من كهز اليس الغنيد وفسق عذرته يزيد الطريد * فآه ثم آه الى الف الف آه ولا حول ولا قوة الا بالله

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور فى نشر الخلائق ينفخ
لابد ان ترد القيمة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

قال الناظم * لا زال كريما * ولا برح من كل سوء سليما عما قد خادعوا منك حفيين ذاكرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا

اقول * (خادعوا) * من الخداع وهو ازال الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه وهو من المتشابه اذا نسب الى الله عز وجل والكلام فيه شهير ومفعول خادعوا

قوله فاكرم * وقوله منك فى موضع الحال من ذا وفى الكلام تجريد
فهو على حد رايت منه اسدا * وصفين * كسجين موضع قريب
الرقة بشاطئ الفرات كانت بها الوقعة العظمى بين امير المؤمنين على
كرم الله وجهه والفئة الباغية عليه من اهل الشام فى غرة صفر
سنة سبع وثلاثين وهو من الصف او من الصفون فعلى الاول
النون زائدة وعلى الثانى اصلية قاله فى المصباح (وذا) بمعنى صاحب
(والكرم) اذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة
التى تظهر منه وهو على ما قال بعض العلماء كالحرية الا ان الحرية قد
تقال فى المحاسن الصغيرة والكبيرة والكرم لا يقال الا فى المحاسن
الكثيرة واذا وصف به الله عز وجل فهو اسم لاحسانه تعالى وانعامه
المتظاهرة واخر البيت ظاهر وهو من ضرب المثل كما لا يخفى ولعل
المراد بالحذاء الذى كان فى صفين رفع اهل الشام المصاحف على رؤس
الرماح حين استشعروا غلبة امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه
عليهم وانهم طعمة لسيوف اهل الكوفة واستيصالهم شافهم
فنادوا تعالوا نتحاكم الى كتاب الله تعالى فاعمروا بذلك سيوف اهل
الكوفة عنهم الى ان ابخر الامر الى تحكيم الحكمين فكان ما كان فما هو
لشهرته غنى عن البيان ويحتمل ان يراد به ما كان من كشف السوءات
من عمرو بن العاص وبشر بن ارطات فقد روى انه فى بعض ايام
وقعة صفين تنكر على كرم الله تعالى وجهه ودعى الى المبارزة
فخرج له عمرو بن العاص وهو لا يعرفه فولاه الامير ظهره متوجها
الى عسكره يريد ان يتبعه عمرو فيبعده عن فئته فاتبعه وهو
يرتجز ويقول

يا قادة الكوفة يا اهل الغتر * اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه الكرار كرم الله تعالى وجهه مرتجزا ايضا قائلا

ابو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه فولى هاربا وهو يقول مكره اخاك لا ابا لك فلحقه الامير
كرم الله تعالى وجهه فطعنه فسقط على الارض فظن انه قاتله فرفع

رجله وابدى سوءته فرجع الامير كرم الله تعالى وجهه عنه وهو يقول عورة المؤمن حمى والى هذا اشار ابو فراس بقوله *

* ولاخير فى دفع الردى بذلة * كما رده يوما بسوءته عمرو *

ثم اتفق فى يوم اخر ان الامير كرم الله تعالى وجهه دعى للمبارزة فاحب بشير بن ارطات ان يبرزله فشاور غلاما اسمه لاحق فانشده

قالت له يا بشر ان كنت مثله ... والا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت فى راس رمحه ... وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لابد لى من مبارزته على كل حال فخرج فحمل الامير كرم الله تعالى وجهه عليه وطعنه بالرمح فسقط فظن انه قاتله فرفع رجله فابدى كمره وسوءته فصرف ليث الغابة كرم الله تعالى وجهه وجهه عنه ورجع فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف السوءات وانشد

انى كل يوم فارس بعد فارس ... له عورة تحت العجاجة باديه
يكف لها عنه على سنانه ... ويضحك منها فى الخلا معاويه
فقولا لعمرو وابن ارطات ابصرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... فانهما والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العوذ كافيه
متى تلقيا الهيل المغيرة صبحة ... وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

وللشعراء فى تعيير هذين الفارسين بما صنعا شئ كثير وهذا المقدار كاف فى الغرض فلنضرب صفحا عما هو ازيد من ذلك والله تعالى اعلم * قال الناظم * لازال ناهجا منهج البلاغة * راقيا لايبلغ احد بلاغة

نهج البلاغة عنك بلغنا ... رشدا به اجتث عرق البغى فانقمعا

اقول (النهج) بفتح فسكون الطريق الواضح كالنهج والمنهاج (والبلاغة) صفة للكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وصفة للمتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ

بليغ واراد الناظم بنهج البلاغة الكتاب المشهور الذى جمع فيه السيد
المرتضى الموسوى السبب خطب الأمير كرم الله تعالى وجهه وكتبه
ومواعظه وحكمه وسمى نهج البلاغة لما انه قد اشتمل على كلام يخيل انه
فوق كلام المخلوقين دون كلام الخالق عز وجل قد اعتنق مرتبة الاعجاز
وابتدع ابكار الحقيقة والمجاز * والله تعالى در الناظم حيث يقول فيه

الا ان هذا السفر نهج بلاغة لمنتهج الفرقان مسلكه جلى
على قممن ال صخر ترفعت كجلمود صخر حطه السيل من علو

وهو معتبر عند الامامية نحو اعتبار جامع البخارى عليه الرحمة عند
اهل السنة ومن اهل السنة من طعن فيه بانه قد ادرج فيه جمل
وفصول من كلام الجاحظ المعتزلى الفاضل المشهور ومن هنا
ارتفع الوثوق به فلا تغفل (وعنك) متعلق ببلغنا والجملة فى موضع
الصفة لنهج الواقع خبرا عن نهج البلاغة (والرشد) خلاف الغى
يستعمل استعمال الهداية ومثله الرشد بالتحريك وقال بعضهم الرشد
بالتحريك اخص من الرشد فان الرشد بضم فسكون يقال فى الامور
الدينوية والاخروية والرشد يقال فى الامور الاخروية لا غير اوم)
متعلق باجتث (واجتث) بالبناء لما لم يسم فاعله اى اقتلعت
جثته (والعرق) بكسر فسكون المراد به هنا الاصل (والغى)
جهل من اعتقاد فاسد (وانقمع) من قمعه كنصره قهره وذله *
والرشد الذى بلغه نهج البلاغة عن الامير كرم الله تعالى وجهه
فاجتث به عرق الغى منه ان معظم بنى امية نسبوا الى الامير كرم الله
تعالى وجهه المدخلية التامة فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه
وانشد الوليد بن عقبة الاشعار فى ذلك كقوله

الا ما ليلى لا تغور كواكبه اذا غاب نجم لاح نجم نراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم لا تجعلونا فاءنه سواء علينا قاتلوه وسالبه
وانا واياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التقاعد بيننا وعند على سيفه وحمائله

Digitized by Google

لعمرك لا انسى اروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
وهذا لعمري غي عظيم وقد قمع بما في نهج البلاغة من كتاب الامير
كرم الله تعالى وجهه لمعاوية * ففيه ولعمري يا معاوية لان نظرت
بعقلك دون هواك لتجدن ابرا الناس من دم عثمان * ومنه غير
ذلك فراجع وتامل * قال الناظم دمغ الله تعالى بادبار دمغة
ذوي الجهل * واسبغ عليه وعلى صحبه كل فضل * * *
به ادمغت لاهل البغي ادمغة لنخوة الجهل قد كانت اشرعا
اقول الضمير في (به) لنهج البلاغة والمراد ما تضمنه والجار
متعلق بدمغت (ودمغت) من الدمغ مراد به هنا القرب وفي
القاموس دمغه كمنعه ونصره شجه حتى بلغت الشجة الدماغ وفلانا
ضرب دماغه انتهى (واهل البغي) اصحابه وولاته والمراد بهم اهل
الشام ومما يشهد على بغيهم ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله اهل الشام في حرب
صفين وحمل الباغية على الطالبة لدم عثمان او حمل اسناد القتل
الى الفئة على الاسناد الى السبب كما قاله رئيس تلك الفئة قتله
من اخرجه يعني عليا كرم الله تعالى وجهه نوع من البغي كما لا يخفى
على ذوي الرشد (والادمغة) جمع دماغ ككتاب وهو مخ الراس
او ام الراس او ام الهام وهذا الجمع وان كان من صيغ جمع القلة
لكنه مستعمل هنا استعمال جمع الكثرة فلا تغفل (والنخوة) *
الافتخار والتعظيم (والجهل على ثلاثة اضرب * الاول خلو النفس
من العلم * الثاني اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه * الثالث فعل
الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا
او فاسدا وهذه الاضرب باسرها كانت موجودة في الفئة الباغية
على سبيل التوزيع والضرب الاخير ظاهر فيهم وكيف لا يكون ظاهرا
وهم قد قاتلوا من يدور معه الحق حيث ما دار وترتحل معه ويحل
في كل منزل ودار (واشر) افعل من الشر وهو ما يرغب عنه كل

احد فى كل حال وهو الشر المطلق وبناء افعل منه باعتبار تفاوت مراتب الرعية فافهم اومايرغب فيه بعض دون بعض او فى حال دون حال واعتبار دون اعتبار وهو الشر المقيد واكثر الشرور من هذا الضرب فاذا سيرت الاشياء وجدت اكثرها ذا جهتين جهة خير وجهة شر وقد يستعمل لفظ شر وصفا بمعنى اشر فيقال فلان شر من الشيطان واستعمال شر فى التفضيل اكثر من استعمال اشر وانكار استعماله مكابرة فقد قرى سيعلمون غدا من الكذاب الأشر بفتح الشين والكلام فى الخير على نحو الكلام فى الشر فلا تغفل (وعاء) بالكسر ويضم الظرف وتجمع على اوعية ومثله الاعا ولعل المراد من دمغ الامير كرم الله تعالى وجهه ادمغة اهل البغي مافى نهج البلاغة كونه مشتملا على خطب فيها تحريض اصحابه على قتال اولئك الباغين وقد ترتب على ذلك اهتمامهم بقتالهم واذلالهم حتى استجاروا بالمصاحف ودعوا من هو اعلم بها منهم الى التحاكم اليها والله تعالى اعلم * قال الناظم المصقع * والاديب المبدع

كم مُصقع من خطاب قد صقعت به ... فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

اقول (كم) خبرية للتكثير والفرق بينهما وبين كم الاستفهامية مذكور فى كتب النحو وقد ذكرناه ايضا فى الطراز المذهب (والمصقع) بضم فسكون فكسر وصف من صقعه اى ضربه على صومعة راسه ويقال للبليغ مصقع كمنبر نحو خطيب مصقع اى بليغ وقيل المصقع اى العالى الصوت وقيل من لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتلع (والخطاب) هنا الكلام الملخاطب به وله اطلاقات اخر مذكورة فى محلها (وصقعت) اى ضربت (والمنابر) جمع منبر معروف وهو من نبر الشئ رفعه (والصقع) بضم فسكون الناحية وهو مفعول به لصقعت ولعل المراد صقعت به جانب الغدر (والغدر) ترك الوفاء ونقض العهد ويحتمل ان يراد بصقعت صحت ونادت من صقع الديك اذا صاح ويجعل صفوح نصبا على نزع

الخافض اى صقعت به على صقع الغدر وناحيته وفى المراد بصقع الغدر احتمالات * احدها ان يراد ناحية الفئة الباغية والبيت اشارة الى خطبه كرم الله تعالى وجهه فى صفين * وثانيها ان يراد به ناحية الكوفة فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله تعالى عنه هناك وكونه صقع الغدر لانه وقع الغدر فيه باهل بيته وقد صح ان اهل الكوفة كاتبوا الحسين رضى الله تعالى عنه واستحثوه على المجئ اليهم ثم مالوا عنه الى من لا يعدل نعله ويبعد ارادة هذا قوله (فانضقعا) فتامل * وثالثها ان يراد به ناحية البصرة حيث وقعت واقعة الجمل فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله تعالى عنه هناك وكونها ناحية الغدر اى نقض العهد بناء على ما اشتهر من نكث طلحة والزبير رضى الله تعالى عنهما بيعة الامير كرم الله تعالى وجهه التى اخذها منهما فى المدينة هناك اى تحقق ذلك هناك وظهر ظهورا تاما لا ستره فيه وانضقاع ذلك الصقع على معنى انضقاع اهله فالكلام من باب واسئل القرية على المشهور والمراد به عدم ظفرهم بغرضهم ويحتمل ان يراد بصقع الغدر جانبه والاضافة بيانية وخلاصة المعنى بر الغدر نفسه (فانضقعا) وانضقاعه كناية عن عدم ترتب اثاره وثمراته وما قصد به عليه هذا ما عندى فى حل البيت ولعل ما عند غيرى خير منه والله تعالى اعلم

قال الناظم لازال مجتمعا فيه ما تفرق فى كل فاضل نبيه
ما فرق الله شيئا فى خليقته من الفضائل الا عندك اجتمعا

اقول (الشئ) ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيشمل الموجود والمعدوم وخصه الاشاعرة والماتريدية بالموجود والسلف على ما قاله الكورانى وكذا المعتزلة على العموم وبه اقول وللكورانى رسالة جليلة مستقلة فى اثبات ذلك (والخليقة) الخلائق (والفضائل) جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل واصول الفضائل واجناسها اربعة * الاول الحكمة وهى فضيلة النفس الناطقة * المميزة وهى ان تعلم الموجودات كلها من حيث هى موجودة على ما هى

عليه من نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويقال ان الحكمة وسط
بين السفه وسماه قوم بالجربزة وبين البله وينـدرج تحت هـذا
الجنس الزكاء والذكر والتعقل وسرعة الفهم وقوته وصفاء الذهن
وجودة الذهن وقوته وسهولة التعلم * الثانى العفة وهى فضيلة
الجزء الشهوانى وهى وسط بين رذيلتين الشره والخمود ويندرج
تحتها الحياء والورع والصبر والحرية والقناعة والامانة والانتظام
وحسن الهدى والمأنمة والوقار والورع والسخاء وينـدرج تحتـه
الكرم والايثار والنبل والمواساة والسماحة والمسامحة * الثالث
الشجاعة وهى فضيلة النفس الغضبية وهى وسط بين رذيلتين الجبن
والتهور ويندرج تحتها كبر النفس والنجدة وعظم الهمة والصبر
والحلم وعدم الطيش والشهامة واحتمال الكد * الرابع العدالة
وهى فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث التى
ذكرناها وذلك عند مسالمة القوى بعضها البعض واستلامها للقوة
المميزة ويحدث للانسان ح هيئة يختار بها ابدا الانصاف من نفسه
على نفسه اولا ثم الانصاف والانتصاف من غيره وينـدرج تحتهـا
الصداقة والالفة وصلة الرحم وحسن التزكية وحسن القضاء
والتودد والعبادة وتمام الكلام على ذلك فى محله ككتاب طهارة
الانفس لاحمد بن محمد بن مسكويه وغيره واجتماع ما ذكر من الفضائل
اصولها وفروعها فى الامير كرم الله تعالى وجهه لاينكره الا من
اجتمعت عنده الرذائل * وخلى بالكلية عن جميع الفضائل * والحصر
فى قول الناظم الا عندك اجتمعا اضافى بالنسبة الى خصومه الذين
بغوا عليه كما يوذن به السياق فانهم لم يجتمع فيهم مثل ما اجتمع فيه
كرم الله تعالى وجهه الفضائل وهيهات اين الشهى من شمس الضحى
واين الثريا من يد المتطاول * والامر ظاهر للعيان لايكاد ينكره
عمرو بن العاص ولا معاوية بن ابى سفيان وقد ذكر غير واحد من
الاجلة ان انما تاتى لمجرد الاعتناء بالحكم من غير قصد الى الحصر مع انها
فى معنى ما والا * فان قيل ان هذا المعنى ملحوظ فيها اذ ذاك فلا ارى

باسًا فى القول بان الناظم قصد بما والا مجرد الاعتناء بالحكم دون
الحصر مطلقا كما يقصد بانما ذلك فان قيل انما حين يؤتى بها لمجرد
الاعتناء بالحكم من غير قصد الى الحصر لا يلاحظ معها معنى ما
والا فتوجيه الحصر ما سمعت فافهم والله تعالى اعلم قال الناظم
لا زال لاسلافه الصالحين متبعا ولا انفك بين ظهرانى اهل السنة
يظهر فى انشاد مدح اهل البيت بدعًا
ابا الحسنين ان حسانا مدحك لا انفك اظهر فى انشائه البدعا
اقول (ابا الحسنين) تقديره يا ابا الحسنين وهو كنية الامير كرم
الله تعالى وجهه كابى الحسن وابى الحسنين وابى السبطين وابى
تراب وهى احب كناه اليه لانه كناه بها حبيبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والكنى مشروعة وهى مستعملة اسلاما وجاهلية فى
الاناسى وغيرهم من الحيوانات وغيرها وقد ذكرنا منشأها فى
الطراز المذهب فارجع اليه ان اردت ذلك واختيرت التكنية
بالحسنين رضى الله تعالى عنه لانه الانسب بذكر الطفوف قيل ذلك
وقد ولد الحسين بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من
الهجرة وعلقت به الزهراء رضى الله تعالى عنها بعد ان ولدت الحسن
بخمسين يومًا واستشهد يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين
من الهجرة رضى الله تعالى عنه وارضاه * ولعن من قتله ومن امر
بقتاله ومن رضى به ولعن سائر عداه * (وحسانا) يعنى حسان
ابن ثابت بن المنذر بن حزام بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن مالك
ابن النجار الانصارى يكنى ابا الوليد وقيل اباعبد الرحمن وقيل
ابا الحسام وامه الفريعة بنت خالد بن جسر بن لوذان بن عبد
ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الانصارية
كان يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
درید عن ابى حاتم عن ابى عبيدة قال فضل حسان الشعراء ثلاثة على
كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم
فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وعن ابى انه قال

اجتمعت العرب على ان اشعر اهل المدر حسان بن ثابت وعن
الأصمعي انه قال كان حسان فحلا من فحول الجاهلية فلما جاء
الاسلام سقط شعره ولان وقد قيل له لان شعرك او
شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال للقائل يا ابن اخي ان الاسلام
يحجز عن الكذب او يمنع من الكذب وان الشعر يزينه الكذب والذي
يغلب على الظن ان ما ينسب اليه مما لان ليس له ولا يصح عنه
وكونه شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم مشهور *
ويروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها وصفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن
ثابت رضي الله تعالى عنه

متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال لملحد

وكان رضي الله تعالى عنه يهجو المشركين كثيرا وصح انه عليه
الصلاة والسلام كان يقول له اهجهم وروح القدس معك وانه
عليه الصلاة والسلام قال له اللهم ايده بروح القدس وقال
عليه الصلاة والسلام ايضا ان قوله فيهم اشد عليهم من وقع
النبل ويروى ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشركي قريش لعنهم الله تعالى عبد الله بن الزبعرى وابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن
الخطاب فقال قائل لعلي كرم الله تعالى وجهه اهجو عنا القوم
الذين يهجونا فقال ان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت
فقالوا يا رسول الله اذن له فقال عليه الصلاة والسلام ليس عنده
ما يراد في ذلك منه ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروهم بالسنتهم فقال
حسان انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول
بين بصري وصنعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابو سفيان وهو ابن عمي فقال والله

لاسلنك

لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال عليه الصلاة و
والسلام ائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يمضي اليه
ليوقفه على انسابهم فيقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة
وفلانة فمن شعره في ابي سفيان بن الحارث قوله

وان سنام المجد في ال هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام ولم يقرب عجائز ذاك المجد
ولست كعباس ولا كابن امه ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية امه وسمراء معمورا اذا بلغ الجهد
وانت بهجين نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ ذلك ابا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن ابي قحافة
وعنى بقوله بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن
مخزوم وهي ام ابي طالب وعبد الله والزبير ابناء عبد المطلب
وبقوله من ولدت ابناء زهرة منهم حمزة وصفية امهما هالة
بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وبالعباس عمه عليه الصلاة
والسلام وبابن امه شقيقه ضرار بن عبد المطلب امهما بتيلا
امراة من النمر بن قاسط وعنى بسميه ام ابي سفيان وسمراء ام
ابيه وزعم قومه انه ممن خاض في الافك وبراته عائشه رضي الله
عنها من ذلك فقد روى عن محمد بن السائب بن بركة عن امه
انها كانت مع عائشة في الطواف ومعها ام حكيم بنت خالد بن
العاص وام حكيم بنت عبد الله بن ابي ربيعة فتذاكرن حسانا
فابتدرناه بالسب فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اين
الفريعة تسبان اني لارجو ان يدخله الله تعالى الجنة بذبه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طبسا نزا ليس القائل اعخطبا
لابي سفيان هجوت محمدا

هجوت محمدا واجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت مطهرا برا حنيفا امين الله شيمته الوفاء
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء

Digitized by Google

فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
فقالتا اليس ممن لعنه الله تعالى في الدنيا والاخرة بما قال فيك
فقالت لم يقل شيئا ولكنه الذى يقول

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ما قد قيل عني قلته فلا رفعت سوطى الى انامل

وشاع عن اكثر اهل الاخبار انه جبان وانكر ذلك بعض اهل العلم بالخبر وقالوا لو كان ذلك حقا لهجي به فانه قد هاجى قوما خشنا فلم يهجه احد منهم بالجبن ولو كان ذلك لهجي به وله شعر كثير وقد دون اغلبه وقد توفى رضى الله عنه قبل الاربعين فى خلافة على كرم الله وجهه وقيل سنة اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستون منها فى الجاهلية وستون فى الاسلام وادرك النابغة الذبيانى والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما قال له انك شاعر وفى الفصول المهمة انه رضى الله تعالى عنه شاعر على كرم الله تعالى وجهه ايضا وعليه فيحسن قول الناظم ابا الحسين انا حسان مدحك غاية الحسن واصل الحسن ثابت له على كل حال وقد قال الابوصيرى

انا حسان مدحكم واذا نحت عليكم فانني الخنساء

(والمدح) ضد الذم (ولا انفك) للدوام والاستمرار وانفك من اخوات كان كزال وبرح وفتى ويشترط فى اعمالها عملها تقدم نفى او شبهه لان معناها مجردة عن النفى نفى وهو ليس بمعنى فعلى وبعد ادخال النفى يتحصل المعنى الفعلى ولم يشترط نحو ذلك فى ليس بناء على القول الاصح بفعليتها لان علة انحطاط درجتها عن الافعال مركبة فادخال النفى يزيل بعضا ويبقى معه بعض فتركوه لما ان رواه كالعبث فتامل فانه دقيق لكنه ظاهرة ربيع لا يحتمل العزك (والانشاء الاحداث (والبدع) بكسر جمع بدعة وهى الامر الجديد الذى لم يسبق اليه وتطلق على ما احدث فى الدين بعد النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

من الاعمال وهى بدعة هدى وهى ما كان واقعا تحت عموم
ما ندب اليه الله تعالى وحض عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
واله وسلم ومنه حديث عمر رضى الله تعالى عنه من قيام رمضان
نعمت البدعة هذه وبدعة ضلال وهى ما خالف اصول الشريعة
ولم يوافق السنة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام كل محدثة
بدعة وكل بدعة فى النار وقول الشاعر

وخير امور الدين ما كان بدعة وشر الامور المحدثات البدائع

والحق ان البدعة بالمعنى الاعم تنقسم الى الاحكام الخمسة كما بين
ذلك فى محله وليس المراد ههنا بالبدعة الا الجديد المبتكر من
الاشعار التى لم تسمح بها من قبل الناظم الافكار وكم له فى ذلك
من الابداع * وقد طار معظمه باجنحة الروايات فى افاق البقاع
من ذلك قوله فى الامير كرم الله تعالى وجهه

ان لله فى معانيك سرا اكثر العالمين ما علموه
انت ثانى الاباء فى منتهى المدو رواباوه تعد بنوه
خلق الله آدما من تراب فهو ابن له وانت ابوه

ومنه قوله واصفا صندوقه كرم الله تعالى وجهه الذى
على مرقده الشريف

الا ان صندوقا احاط بمجد وذى العرش قد ارب على حضرة القدس
فان لم يكن لله كرسى عرشه فان الذى فى ضمنه اية الكرسى

وقوله حين شاهد قسيا معلقة على المرقد الشريف ومنية
على الصندوق المنيف

على ذروة الصندوق من قبر حيدر عوانك بنلى كلهن بوانك
عليه لقد احنت حنيتها كما على مهده من قبل احنى العوانك

ومما ابدع قوله فى وصف قبته كرم الله تعالى وجهه من قصيدة
هى باء مقلوبة فوق تلك ال نقطة المستحيلة التاويل

الى غير ذلك من الابيات وقد ملأ من ذلك كتابه الذى سماه
بالباقيات الصالحات وكم له من بديع بيت فى مدح اهل البيت

فهو وحرمتهم حسان فى هذا الزمان ورب المبتكرات الحسان
ولله تعالى دره حيث يقول
مديح ال النبى عندى * خير من اللهو ومن التجاره
انجو به من عذاب نار * وقودها الناس والحجاره
قال الناظم * لا زال فلك العلياء * وفلك المعانى التى
تبهر الادباء
وكل من راح للعلياء مبتكرا * جاد الثناء على علياه مختصرا
اقول المراد بقوله (راح) ذهب ومشى كما فى
قوله عليه الصلاة والسلام من راح الى الجمعة فى الساعة
الأولى فكانما قرب بدنة ولم يرد رواح اخر النهار اعنى ما بعد
الزوال (والعلياء) معروفة (ومبتكرا) اى اتيا لها فى اول الوقت
وكل من اسرع الى شئ فقد بكر اليه وابتكر وتبكيره كرم الله
تعالى وجهه للعلياء سبقه للاسلام وفعل الخيرات (وجاء)
اى اتى وفى الاتقان جاء فى الجواهرى الاعيان واتى فى المعاز
والازمان لجاؤا على قميصه واتى امر الله ويعكر على ذلك اذا
جاء نصر الله وقال الراغب الاتيان مجئ بسهولة فهو اخص
من مطلق المجئ وتكون جاء بمعنى صار كما فى قولهم ما جاءت
حاجتك برفع الحاجة ونصبها والوجه ظاهر عند من له ادنى
مسكة من العربية (والثناء) الوصف بالجميل وقوله عليه
الصلاة والسلام من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم
عليه شرا وجبت له النار من باب المشاكلة (والمختصر) المبتداء
الغير المسبوق وهو فى معنى المبتدع واشار فى البيت الى انه
قد ساعده على الابداع فى مدح الامير كرم الله تعالى وجهه
كونه ذات نعوت مبتكره لم يسبقه احد اليها فكان الابتكار
فى المدح سرى منه الى مداحه فكانه فى الحقيقة من مناحه
ومما الطف قول شيخنا علاء الدين رحمه الله تعالى من قصيدة
فى مدح بعض الاجلة

اعدت فصاحته ما فيه من مدح فالشعر فيه رديا مثل جيده
قال الناظم لا ضاق ذرعه ولا فارقه صحبه وجمعه
عذر لقد ضقت ذرعا عن احاطته
وكلما ضقت عن تحديد اتساعا
اقول (العذر) بالضم تحري الانسان ما
يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول
فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول
فعلت ولا اعود ونحو ذلك وجمعه اعذار ونصب عذرا
هنا على انه بدل من التلفظ بالفعل (وضقت) من الضيق
ضد السعة وقولهم ضاق فلان ذرعا اى عجز وهو المراد
من قوله ضقت ذرعا وضمير احاطته للثناء في البيت
السابق وقوله (كلما ضقت الخ) ظاهر ووجه اتساعه
كلما ضاق عن تحديده تجدد وصف مدح منه بالاعتراف
بالعجز عن التحديد ويروى ان داود على نبينا وعليه الصلاة
والسلام قال في بعض مناجاته يارب كيف احمدك والحمد
من الآلائك فقال الله تعالى يا داود حيث علمت ذلك فقد
حمدتني ويجوز ان يكون الكلام خارجا مخرج قول
من قال

مسئلة الدور جرت بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفت لولا جفاها لم اشب

فتامل قال الناظم لازال القدره مساعدا كيوان
ولا برح محليا مدائح اهل البيت جيد الزمان
وجوهر المدح في عليائك رونقه
بلبة الدهر في لئلائه نضما
اقول (الجوهر) كل حجر نفيس وما يستخرج
منه شئ ينتفع به وينفسره الحكيم مما اذا وجد
يوجد لا في موضوع ويقول ان الجواهر خمسة

الهيولى والصورة والجسم والعقل والنفس وقد يطلق الجوهر على الجزء الذى لا يتجزأ بوجه من الوجوه ويسمى الجوهر الفرد وقد قال به المتكلمون وانا لا اقول به ولا يلزمنى لذلك بالهيولى كما عليه اكثر المنكرين للجوهر الفرد فتامل وفى ذلك اعجاز لا يتسع لها المقام واضافة الجوهر الى المدح من اضافة المشبه به الى المشبه * (والرونق) الحسن (واللبة) بفتح فسكون موضع القلادة من الصدر وفى قوله لبة الدهر استعارة مكنية تخييلية (والدهر) تقدم بعض الكلام فيه (واللألأ) التوقد واللمعان (وتصعا) اى وضح واشتد بياضه وهو من باب منع ولعل فى قوله فى علياك للتعليل مثلما فى قوله عليه الصلاة والسلام ان امراة دخلت النار فى هرة الحديث والمراد ان جوهر مدح الامير كرم الله تعالى وجهه المزين للبة الدهر قد اشتد لالاؤه بسبب علياء الممدوح كرم الله تعالى وجهه فالنسبة بين علياه ومدحه كالنسبة بين الشمس والقمر من حيث ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس فافهم والله تعالى اعلم

قال الناظم

لا زالت المعانى لفكره خاضعة * وكل صوت عند انشاد شعره خاشعة
مدح له خضعت كل الحروف له
وكل صوت الى انشاده خشعا

اقول (خضعت) اى تطامنت وتواضعت (والحروف) مبانى الكلمات اعنى المسماة بحروف الهجاء وهى ثمانية وعشرون حرفا على ما اشتهر بين

والحق

والحق انها تسعة وعشرون فان ما فى اولها عدا الهمزة وما
ركب مع اللام فى لا الف وهى لكونها ساكنة لا تقبل الحركة
جئ معها باللام ليتوصل بها الى النطق بالألف وفى اختيارها
لذلك دون الباء الشفوية منها سر يعرفه من يعرفه وفى بعض
الأحاديث ما هو صريح فى انها تسعة وعشرون ولهم فيها
تقسيمات منها المعقول كتقسيمها الى حروف حلقية وحروف
لسانيه وحروف شفوية وحروف قلقلة وغير ذلك ومنها
غير معقول كتقسيمها الى حروف نارية وحروف هوائيه وحروف
مائيه وحروف ترابيه وحروف نورانيه وحروف ظلمانيه
وحروف مذكرة وحروف مؤنثة وحروف مؤمنة وحروف
كافرة ومن العجب ما قاله بعض الاكابر ان فيها انبياء ولهم
فيها ايضا كلام كثير غير ذلك مما يطول ذكره * ويعيى الافكار
امره (والصوت) على ما قال الراغب الهواء المنضغط
عن قرع جسمين وقال غيره واحد هو كيفية عارضة على
الهواء بسبب الانضغاط (والانشاد) القراءة (وخشع)
من الخشوع وهو الضراعه لكن قال الراغب اكثر ما يستعمل
الخشوع فيما يوجد فى القلب وعلى ذلك ما روى اذا خضع
القلب خشعت الجوارح ونسبة الخشوع للصوت هنا كنسبته
الى الاصوات فى قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن *
والبيت اشارة الى جلالة قدر مدح الامير كرم الله تعالى
وجهه وعظم هيبته ولا يدع فى ذلك فالممدوح به اسد
الله تعالى وباب مدينة العلم رضى الله تعالى عنه قال
الناظم لا زال فاضلا * ولجلسائه فى مدح اهل البيت
مساجلا *

به اساجل اقواما اجالسهم فيذهبون بتهذيبى له شيعا

اقول) اساجل) من المساجله وهى المباراة والمفا
(والاقوام) جمع قوم وهو على ما قال الراغب جماعة

حزة

الرجال فى الاصل دون النساء ويؤذن بذلك قوله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن وقول الشاعر
فما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء
وفى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او
الرجال خاصة او تدخله النساء على تبعية وكما يجمع على اقوام
على اقاوم وقاوم (واجالسهم) من المجالسة المعروفة المشهور
ان الجلوس والقعود بمعنى وقال غير واحد الجلوس الانتقال
من سفل الى علو والقعود بالعكس فيقال للقائم اجلس *
وللمضطجع مثلا اقعد وقيل الجلوس قليل القعود ولذا يقال
الجلوس بين الخطبتين دون القعود بينهما نعم قد يستعمل
احدهما بمعنى الاخر (ويذهبون) من الذهاب وهو معروف
(والتهذيب) التنقية والاخلاص والاصلاح والباء فى
بتهذيبى للسببية وضمير (له) للثناء والمراد به الشعر المثنى
به لانه الحرى بان يهذب كما قيل
لا تعرضن على الرجال قصيدة مالم تكن بالغث فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذيبها
(وشيعا) يحتمل ان يراد به اتباعا وانصارا واعوانا وان
الناظم قد عنى انه بسبب تهذيبه هذا الثناء العلوى يكون
له وقع فى النفوس فيجلب قلوب جلسائه فيذهبون اعوانا
واتباعا للامير كرم الله تعالى وجهه كسائر شيعتهم اى
بجعلهم بحيث يظهر عنهم التشيع ويثور بهم الوجد لان
كثيرا مما يسمعا جلهم سلمه الله تعالى الثناء على الامير كرم الله
تعالى وجهه من اهل السنة وكلهم من شيعته رضى الله
تعالى عنه على الحقيقة غير ان لا غلو عندهم ولعمرى
ان من لم يكن من شيعته المحبين له محبة شرعية لم يبق فى
يده الا ان يكون من شيعة الشيطان والظهور شرف

كون

كون المسلم من شيعة الامير كرم الله تعالى وجهه * قال
ابن فضلون اليهودى فيما قيل والعهده على القائل

على امير المؤمنين وقدره ... من الفلك الاعلى اجل وارفع
له النسب العالى واسلامه الذى ... تقدم بل فيه الفضائل اجمع
ولو كنت اهوى ملة غير ملتى ... لما كنت الا مسلما اتشيع

وقوله ايضا

رب هب لى من المعيشة سؤلى ... واعف عنى بحق آل الرسول
واسقنى شربة بكف على ... سيد الاوليا بعلم البتول

وقال ذين بن اسحاق النصرانى

عدى وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكنى محب لهاشم
وما تعتريني فى علىّ واهله ... اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم ... واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم انى لاحسب حبهم ... سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

وبعض الجهلة يحسبون ان حب الامير واهل بيته رفضا
وخروجا عن السنة وهذا جهل عظيم وحطب فى القيامة جسيم
ورحم الله تعالى الامام الشافعى حيث يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان انى رافضى

ولها ملحقات هى مفترات على الشافعى رضى الله عنه نعم له شعر كثير
يدل على ولائه للامير كرم الله تعالى وجهه ولله در الشيخ فريد الدين
محمد النيسابورى المعروف بالعطار حيث يقول

فلا تعدل باهل البيت خلقا ... فاهل البيت هم اهل السعاده
فبغضهم من الايمان خسر ... حقيقى وحبهم عباده

ومما ينسب للامام الشافعى

الام الام وحتى متى ... اعاتب فى حب هذا الفتى
فهل غيره زوجت فاطم ... وفى غيره هل اتى هل اتى

Digitized by Google

ومنه ايضا

قالوا ترفضت قلت لا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
ولكن توليت من غير شك خير امام وخير هادي
ان كان حبا لآل احمد رفضا فاشهدوا يا عباد

وايضا

اذا افتشوا قلبي لصاحبوا بوابه سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب

وايضا

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

الى غير ذلك ولا بدع فكل ائمة اهل السنة كذلك فانه لا يبغض ذلك الا ولي الا هالك ويحتمل ان يراد به فرقا وان الناظم قد عنى انه سبب تهذيبه الثناء على الامير يذهب الستا معون من المجالسين له فرقا فمن زكى خيمه وسلم من داء الضب اديمه يقول انه قد ابدع في مدح الامير وادى قليل واجب من كثير ومن ولد تربى وسبق في امر الكتاب انه شوى يقول انه قد غلا وعدل عن السنة وقلا ولم يعلم ذلك القائل الذي هو في ظلال الضلال قائل ان مذهب السنة فرضية حب قسيم النار والجنة كما قيل

اعلى حبه جنة قسيم النار والجنة وصي المصطفى حقا ومولى الانس والجنة
وان من اثنى الله تعالى عليه في كتابه يقصر كل ثناء في اداء حق جنابه . شعر

اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى
ومن اعمى عين بصيرته الحسد وملا منه الفؤاد والجسد
يقول نعم ما صنع الناظم الا ان مدائح الامير كرم الله تعالى وجهه قد ملئت المعالم ولم يعلم ذلك القائل البليد انه يلزمه ان يترك النطق بكلمة التوحيد فانها ايضا قد ملئت المغارب والمشارق وشاعت بين المخالف والموافق ويحتمل ان يراد به فرقا ايضا

لكن على معنى ان المجالسين من الاقوام تفرقوا فرقا عند سماعهم
ما هذبته من مدائح الامام فمنهم من ثمل بحميّاه ومنهم من كاد يطير
باجنحة التعجب من بعد مغزاه ومنهم من تحير فلم يدر ما يقول سوى
انه ينادى هكذا فليكن مدح وصى الرسول فهى لعمرى مدائح
تعد لدى التحقيق مناقب

اذا نشدت فى القوم ظلت كانها مسرة كبر او تداخلها عجب

فتامل وافهم فعزى الناظم فوق ما علم قال الناظم لازال
الى كل القلوب حبيبا * ولا برح قلبه لماء حياة الارواح قليبا
مستنبط من قليب القلب ينضحه فكر وهل تنزح الافكار ما تنبعا

اقول (مستنبط) بصيغة اسم المفعول من الاستنباط
بمعنى الاستخراج وهو استفعال من انبطت كذا (والقليب) *
البئر والعادية القديمة منها ويؤنث جمعه اقلبة وقلب وقلب
(والقلب) الفؤاد او اخص منه والعقل والمشهور انه المضغة
الصنوبرية المعروفة التى هى محل العقل عند الشافعية لظاهر
قوله تعالى لهم قلوب يفقهون بها ويطلق على الروح ومنه
قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وعلى العلم والفهم ومنه
قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وللسادة الصوفية
كلام طويل فيه وقد مرت الاشارة الى بعضه واشتهر ان
القلب انما سمى قلبا لكثرة تقلبه كما ان الانسان انما سمى انسانا
على ما قيل لانسه وانشدوا

وما سمى الانسان الا لأنسه ولا القلب الا انه يتقلب

(وينضحه) الظاهر انه من نضح البعير الماء حمله من بئر
او نهر لسقى الزرع (والفكر) بالكسر ويفتح اعمال النظر
فى الشئ كالفكرة والفكرى بكسرهما جمعها افكار وقال
بعض الاجلة الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وهو فى
المشهور لذوى العلم دون سائر الحيوانات وهو ظاهر ان قلنا
انها ليس لها نفس ناطقة اما اذا قلنا بان لها ذلك كما تشهد به الظواهر

وذهب اليه غير واحد من الصوفية وغيرهم فلها فكرا ايضا
وقال بعض الادباء الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر
فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها
وعرفه معظم اهل الميزان بانه ترتيب امور معلومه للتأدى
الى مجهول تصورى او تصديقى والكلام على هذا التعريف
فى محله وفى الكلام استعارة مكنيه تخييليه كما لا يخفى على من
له ادنى روية (وهل) هنا للاستفهام الانكارى كما فى هل
من خالق غير الله (وتنزح) من نزح البئر كمنع وضرب استقى
ماءها حتى ينفد ويقل كانزحها ويستعمل لازما فيقال نزحت
البئر نزحا كما يستعمل متعديا (والافكار) جمع فكر وقد عرفته
(وماء موصولة) ويحتمل على بعد ان تكون مقصورة ماء (ونبعا)
من نبع الماء ينبع مثلثه نبعا ونبوعا خرج من العين والظاهر
انه استعمل الماضى هنا بمعنى المضارع الدال على الاستقبال اى
وما تنزح الافكار ما ينبع والمراد به الاستمرار التجديدى وكثر
استعمال الماضى موضع المضارع وبالعكس وهو على الاستعارة
التبعيه كما بين فى علم البيان وفى البيت اشاره الى ان نعوت
الامير كرم الله تعالى وجهه الشريفة لا تتناهى بمعنى لا تقف
عند حد كمقدورات الله تعالى وايام الجنة ومراتب الاعداد
وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

قال الناظم

لا زالت اوراق معانيه ومبانيه مرتع الاحداق * وارجاء ناديه
مرتع ذوى الاذواق

اوراقه مرتع الاحداق كمرتضى فيها لذى نظر فى الشعر قد رتعا
اقول (اوراقه) جمع ورقة الكتاب وهى معروفة (والمرتع)
اسم مكان من رعت الماشية ترتع رتوعا بالكسر من باب نفع
اى اكلت ما شاءت ويقال رتعه رتعا واصل الرتع اكل البهائم
ويستعار للانسان اذا اريد به الاكل الكثير ومنه قول الشاعر

وَاذا يخلوله لحمى رتع (والاحداق) جمع حدقة محركة سواد العين كالحدقة والحديقة ويجمع ايضا على حدق وحداق (وكم) خبرية للتكثير (ونضر) بالضاد صفة مشبهة من النضرة يعنى الحسن وهو صفة لموصوف لمحذوف اى كم بيت نضر والقرينة ظاهرة لذى نظر وهى مدار صحة الحذف دون اختصاص الصفة بموصوف كما نص خلافا لمدعيه (وذى) بمعنى صاحب وقد مر من الكلام ما ينفعك هنا (ونظر) بالظاء المشالة تقليب البصر او البصيرة لادراك الشئ ورويته وقد يراد به التأمل والفحص والمعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر فى البصر اكثر عند العامة وفى البصيرة اكثر عند الخاصة وفى البيت نحو ما فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانظر (والشعر) لغة العلم واصطلاحا كلام مقفى موزون على سبيل القصد والتقييد بذلك يخرج ما فى القرآن من الكلام المقفى الموزون اذ لم يقصد الاتيان به موزونا وانما اقتضى ذلك الانسجام فمن ذلك ما هو من الطويل نحو ولا تقتلوا النفس التى حرم الله * وما هو من المديد نحو ان قارون كان من قوم موسى ومن البسيط نحو فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر نحو الا بعدا لعاد قوم هود ومن الكامل نحو صلوا عليه وسلموا تسليما ومن الهزج نحو كان لم تغن بالأمس ومن الرمل نحو والذى اطمع ان يغفر لى ومن السريع نحو ذلك تقدير العزيز العليم ومن المنسوخ نحو اصابهم سيئات ما عملوا ومن الخفيف نحو ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومن المجتث نحو فما لله خير وابقى ومن المتقارب نحو انى انست نارا ومن المتدارك نحو فعسى ان يكونوا من المفلحين ومن الجنب نحو ما جاءه قومه يهرعون اليه

ومن المقتضب نحو ماله وما كسب ومن المضارع نحو
انى انست نارا ومن الرجز نحو يا ايها الذين امنوا اصبروا
لكن فى عد الرجز من الشعر خلاف وعلى العلات قوله
عليه الصلاة والسلام انا النبى لا كذب انا ابن عبد
المطلب ليس بشعر لعدم القصد ومثله

ما انت الا اصبع ميت وفى سبيل الله ما لقيت

وما الطف ما ظفر به عصرينا السيد عمر بن رمضان
الهميتى عليه الرحمة من الايات الموزونة فضمنه
شطرا مع بعض زيادة

ورب مقترف ذنبا عليه قضى فظل اصحابه تبكى عليه دما
تداركته من الرحمن مغفرة فقال يا ليت قومى يعلمون بما
وما الطف قوله على لسان خدنيه الشيخ صالح التميمى عفى الله
عنه يوم بنى محمد كتخدا المرحوم داود باشا فدخل الحلة
الفيحاء فحماها اهلها وبايعوه فارسل داود باشا عسكر القتالم
والامساك على كتخدائه

بنى الفيحاء ويحكم استعدوا لقوم قد اتوكم ظالمينا
سيجزيهم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنينا

ومن سير القرآن العظيم ظفر بشئ كثير من ذلك والله تعالى
الهادى سواء السبيل والشعر فى اصطلاح اهل الميزان قياس
مؤلف من المخيلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب
والتنفير كقولهم الخمر يا قوتة سياله والعسل مرة مملوعه ولا يشترط
ان يكون نظما نعم ان كان كذلك كان اكثر تاثيرا وفى كتابنا روح
المعانى مما يتعلق بهذا المقام كلام نفيس فارجع اليه ان اردته
(ورتعا) من الرتع وقد مر انفا والمراد مدح مديح الامير كرم الله
تعالى وجهه بان فى الاوراق التى حوته حدائق كم فيها نغر من الشعر
الحر رقيق النظر ومرتبع اداب الفكر ولعمرى لقد صدق والحق
بالاتباع احق فلكم رايت وان لم اكن من ذوى النظر فى هاتيك

الاوراق * حدائق حوت كل زهر من المعانى رق وراق *
وكم وكم فيها * لمن امعن النظر فى ظاهرها وخافيها
من كل معنى يكاد الميت يفهمه لطفا ويعبده القرطاس والقلم
قال الناظم لازال زمانه كله ربيعا ولا برح يبدى كل اوانه
من ستر ان افكاره بديعا
ربع ربيع المعانى فى بطائحه ترى لسائمة الافكار مرتبعا
اقول الربع * الدار بعينها حيث كانت جمعه رباع وربوع
واربع وارباع والمحلة والمنزل وهو هنا اما من صفات المدح
للامير كرم الله تعالى وجهه او من صفات مرتع الاحداق *
التى هى الاوراق * (والربيع) * معروف * (والمعانى) * قال
السيد السند الصور الذهنية من حيث انه وضع بازائها الالفاظ
والصورة الحاصلة فى العقل من حيث انها تقصد باللفظ تسمى
معنى ومن حيث انها تحصل من اللفظ فى العقل تسمى مفهوما
ومن حيث تقال فى جواب ما هو تسمى ماهية ومن حيث ثبوتها
فى الخارج تسمى حقيقة ومن حيث امتيازها عن الاغيار
تسمى هوية و تمام الكلام فى محله * (والبطايح) * كالبطاح
والاباطح جمع البطيحه وهى كالبطحاء والابطح مسيل واسع *
فيه دقاق الحصى * (وترى) * اى تبصر وكيفية الابصار
خمس مذاهب ذكرها الملا صدرا فى الاسفار وهو عند
الاشاعرة انكشاف يخلقه الله تعالى عند فتح العين نحو ما يراد
ابصاره حيث لا مانع عادة * (والسائمة) * وصف من السوم
واصله الذهاب فى ابتغاء الشئ فهو لفظ لمعنى مركب من
الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت
الابل فهى سائمة ومجرى البغاء فى قولهم سمنه كذا له الراغب
* (والمرتبع) * الموضع يرتبعون فيه فى الربيع وكذا المربع
كمقعد ولا يخفى ما فى البيت من البديع والبيان * قال الناظم
لازال فى الادب بيت القصيد * ولا برح فكره مصار عا اسد

التخيل فى بسطشه الشديد
فى كل بيت قصيد من مقاصده . بان يصرعه التخيل قد صرعا
اقول البيت) * واحد ابيات الشعر وهو معروف * (والقصيد
قال فى القاموس ما تم شطر ابياته فصاعدا وذكر غير واحد
ان ما فوق العشرة يسمى قصيدة وما دونها نتفة وبيت القصيد
فى عرفهم البيت الذى هو احسن ابيات القصيدة وابدعها *
(والمقاصد) * جمع مقصد معروف * (والباب) * تقدم الكلام
فيه * (والمصرع) * بكسر فسكون ففتح احد بابين منصوبين
ينضمان جميعا ومدخلهما فى الوسط منهما والمصرع فى الشعر
احد قافيتين فى بيت والتخييل احضار الشئ فى الخيال الذى هو
احد الحواس الخمس الباطنة وهو فى العرف مطلق التصور وكثيرا
ما يستعمل فى تصور المعانى الغريبة البديعة ولعله المراد
ههنا * (وصرعا) * مبنى لما لم يسم فاعله وهو من باب منع
من الصرع بالفتح ويكسر الطرح على الارض والصرع ايضا
علة تمنع الاعضاء الرئيسة من افعالها منعا غير تام وسببه
شدة تعرض فى بعض بطون الدماغ وفى بعض مجارى الاعضاء
المحركة للاعضاء من خلط غليظ او لزاج كثير فتمتنع الروح
من السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الاعضاء والظاهر
ههنا ارادة المعنى الاول والغرض من كون التخيل قد صرع فى مصرع
كل باب من مقاصد كل بيت قصيد من ذلك المدح الاشارة
الى ان التخيل لم يبق فى القوس منزعا * وفى كاس الابداع مترعا
بل عجز وكل ووقع فى مصرع كل باب وفضل ويمكن ان يحمل على
المعنى الثانى والغرض من ذلك قريب مما ذكر ولا اظنه يخفى
على ذى تخيل سليم وذهن مستقيم فتامل * قال الناظم لازال
ذا فكر ثاقب * وحدس صائب
ما زاده فكر ذى حدس مطالعة الا وزاد كافكارى به ولعا
اقول * الحدس) * بفتح فسكون الظن والتخمين والتوهم فى معانى

Digitized by Google

الكلام والامور وما ضيه حدس بفتحات ومضارعه
يحدس بكسر العين ويحدس بضمها وقال السيد السند الحدس
سرعة انتقال الذهن من المبادى الى المطالب ويقابله الفكر وهى
ادنى مراتب الكشف والحدسيات عند اهل الميزان ما لا يحتاج
الفعل فى جزم الحكم فيها الى واسطة تكرر المشاهدة كقولنا نور
القمر مستفاد من الشمس لاختلاف اشكالاته النورية بحسب
اختلافه اوضاعه من الشمس قربا وبعدا مع انكشافها به *
(والولع) * بالتحريك مصدر ولع بالشئ كوجل يقال ولعت
بالشئ اولع ولعا وولوعا بفتح الواو المصدر والاسم جميعا
واولعته الشئ واولع به فهو مولع به بفتح اللام اى مغرى
وفى البيت اشارة الى تضمن مدحه للامير كرم الله تعالى وجهه
دقائق حسن لا زال ينظر للطالع المتأمل وهذا من باب قول
الشاعر بزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
قال الناظم * لا زال معدن الظرف مرموقا بعين اللطف
وما تعلق فيه طرف رامقه الا وشاهد برقا ومضه لمعا
اقول * التعلق) * معلوم * (والطرف) * بفتح فسكون تحريك
الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازمه عادة *
فى الاغلب * (والرامق) * وصف من رمق كقتل ومصدر الرمق
وهو اطالة النظر الى الشئ * (وشاهد) * اى عاين وهذا كقوله
فى البيت قبله وزاد فى موضع الحال مع الفاعل المستتر والواو
زائدة قال ابن الناظم وان كانت اى الجملة الحالية مصدرة بفعل
ماض فان كان بعدا لا او قبل اولزم الضمير وترك الواو كقوله
تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وكقول الشاعر
كن للخليل نصيرا جار او عدلا ولا تشح عليه جادا وبخلا
انتهى * (والبرق) * تقدم الكلام عليه * (والومض) كالومض
من ومض البرق يمض لمع خفيفا فى نواحى الغيم كاومض * (ولمعا
من باب منع يقال لمع البرق لمعا ولمعانا بالتحريك اضاء كالتمع

Digitized by Google

والبيت يتضمن الاشارة الى ان مدح الامير كرم الله تعالى وجهه يعلو نورا وهكذا شأن كل كلمة حق وكلام جليل وما الطف قول بعضهم من ابيات في مدح الفهمة بن مالك

ومن عجب ان الورى يكتبونها ... بحبر ولا يبيض من نورها الحبر

فافهم والله تعالى اعلم * قال الناظم ابقى الله تعالى مهجته وازكى فطنته

وما وعت مهجة افلاذ جذوتها ... الا ومقباسها اثناؤها لذعا

اقول * (وعت) * اى حفظت * (والمهجة) * قال في القاموس الدم او دم القلب والروح انتهى والظاهر هنا انها الروح * (والافلاذ) * كالفلذ بزنة عنب القطعة من الكبد ومن الذهب والفضة واللحم والمراد بها هنا القطعة دون شيء من القيود المذكورة * (والجذوة) * بتثليث الجيم مع سكون الذال للمجمة ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب والجمع جذى بالكسر وجذى بالضم * (والمقباس) * كالقبس بالتحريك شعلة نار تقتبس من معظم النار * (والاثناء) * كالمثانى قوى الشيء وطاقاته واحدها ثنى بالكسر ومثناة ويكسر * (ولذع) * كمنع من لذعت النار الشيء لفحته وفي البيت اشارة الى ان في مدح الامير كرم الله تعالى وجهه * ما يشب نيران الجوى * ويسيل مياه الاسى ولو كان هذا موضع القول لاشتفى * فؤادي ولكن للمقال مواضع قال الناظم لا اذاقه الله تعالى ترحا * ولا ابكى مقلته الا فرحا ولا بكت مقلة من فيه قد ذكروا ... الا سقت ما به تذكارهم زرعا

اقول * (بكت) * من البكاء يقال بكى يبكى بكاء بالمد وبكا بالقصر وفرق بعض الاجلة بين الممدود والمقصور فقال البكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب والبكى بالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب * (والمقلة) * شحمة العين التي تجمع السواد والبياض او هي السواد والبياض او الحدقة جمعها مقل كصرد * (ومن) * موصول مفعول به لبكت وهو

هنا

هنا بمعنى الذين لقوله ذكروا * (وذكروا) * من الذكر بكسر
فسكون وهو على ما قال الراغب يقال تارة ويراد به هيئة
للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة
وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر
يقال اعتبارا باستحضاره ويقال تارة لحضور الشئ القلب
او القول كما هنا ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر
باللسان وكل واحد منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن
نسيان بل عن ادامة الحفظ ثم قال وكل قول يقال له ذكر
وفرق بعضهم بين الذكر بالكسر والذكر بالضم بان الاول
ما كان باللسان والثاني ما كان بالقلب * (وسقت) من السوق
وهو معروف * (والتذكار) * بفتح فسكون الذكر واخطار
الشئ بالبال * (وزرعا) * من الزرع المعروف وقال الراغب
الزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية
دون البشرية ولذلك قال الله تعالى أأنتم تزرعونه ام نحن
الزارعون فنسب الحرث اليهم ونفى سبحانه عنهم الزرع ونسبه
الى نفسه عز وجل واذا نسب الى العبد فلكونه فاعلا
للاسباب التي هي سبب الزرع كما تقول انبت كذا اذا كنت
من اسباب نباته وهو في الاصل مصدر وقد يعبر به عن الزرع
انتهى وانت تعلم ان الزرع بمعنى الانبات غير شائع في العرف
بل الشائع المعروف كونه بمعنى القاء البذر مثلا في الارض
واستنباته دون انباته ويستعمل كثيرا بمعنى المفعول واراد
الناظم بمن فيه قد ذكروا اهل الكسا وبمازرعه تذكارهم
حنظل الاسى * (ويحتمل) * ان تجعل في في قوله قد ذكروا
تعليلية ويراد بالموصول اهل الطفوف الذين اصابهم بكوه منها
سهام الحتوف وبمازرعه تذكارهم الاسى ايضا او بعض من
آذاهم لازالت لعنة الله تعالى تفيض عليه فيضا واشار
بسقي ذلك الى زيادته ونموه ولله تعالى در الناظم فلقد ابدع

Digitized by Google

فى هذا البيت غاية الابداع * واتى من لطيف المعنى بما لا يستطاع
جزاه الله تعالى عن اهل البيت خيرا * ودفع عنه فى الدارين ضيما وضيرا * قال الناظم لا زال قدره رفيعا * ولا برح كل اديب ضالعا عن ان يمتطى له ضليعا
وما امتطى لاحقا فى اثره احد الا وعن شأوه فى عدوه ظلعا
اقول * (امتطى) * لعله اراد به اذ ركب المطيه او مد بالسير * (ولاحقا) * اسم لعدة افراس منها فرس لعاوية بن ابى سفيان * (والاثر) * بكسر فسكون قال الراغب هو كالاثر بالتحريك حصول ما يدل على وجود الشئ وجمعه اثار ومنه قوله تعالى وقفينا على اثارهم برسلنا انتهى وفى مجمع البحرين يقال فى اثره بكسر الهمزة فالسكون اى تبعه عن قرب انتهى والمراد ههنا فى تبعه * (واحد) * فاعل امتطى ومعناه الشخص الفرد ومثله الاحد عند غير واحد ومن الناس من فرق بينهما باوجه الاول ان الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالصفات الثانى ان الواحد عم مورد الكون يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل فى الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد فى ذلك الى غير ذالك مما هو مذكور فى محله وفى تفسيرنا روح المعانى ما ينفع فى هذا المقام * (والشأو) * السبق والغاية والامد * (والعدو) * من قبيل الركض * (وظلعا) * بالظاء المشالة كمنع من الظلع بالسكون العرج وفى القاموس فى باب العين وفصل الظاء ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه وفى باب العين وفصل الضاد الضلع محركة الاعوجاج خلقة ويسكن وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب ضلع كفرح فهو ضلع فان لم يكن خلقة فهو ضالع وقد ضلع كمنع انتهى ويترائى منه ان ضلع بمعنى العرج يقال فى فعله ظلع وضلع بالظاء والضاد وان ضلع كفرح ومنع فتامل وهذا فى ضلع واما فى عرج

فهو

فهو كمنع او يثلث اذ لم يكن خلقة فاذا كان خلقة فهو كفرح
فليحفظ * (والمراد) * مدح ممدحه الامير كرم الله تعالى وجهه
بانه فى غاية البلاغة * لا يكاد يبلغ احد بلاغه * ولعمرى
ان ما اتى به من المدح يمتزج بالنفوس لنفاسته * ويشرب
بافواه القلوب لسلاسته * فامن جارحة الا وهى تود لو كانت
اذنا تلتقط درره * وجواهره او عينا تجتلى مطالعه ومناظره
او لسانا يدرس محاسنه ومفاخره

قوافا اذا ما رواها المشوق هززت له الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيد واضحى لبيد لديها بليدا

قال الناظم لازال طويل الباع * وافر الابداع

بسيط بحر له ثغر بمرشفه للابحر السبع مأمون الشجا كرعا

اقول (البسيط) * فى الاصل الواسع واستعاره قوم لما لا تركيب
فيه وهو اما بسيط حقيقى ان لم يكن فيه تركيب اصلا لا فى الخارج
ولا فى الذهن وهو ذات الله تعالى على ما ذهب اليه الحكماء واما
بسيط عنصرى ان لم يكن فيه تركيب من اشياء مختلفة الطبيعة
كالعناصر الاربعة على المشهور بين متقدمى الفلاسفة او فيه
تركيب اقل من تركيب غيره ويسمى هذا بسيطا اضافيا فالمركب
من امرين بسيط بالنسبة الى المركب من ثلثة مثلا والمركب من ثلثة بسيط
بالنسبة الى المركب من اربعة مثلا وهكذا والبسيط عند
العروضيين اسم لبحر مخصوص من البحور الشعرية واصله
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين وهو فعيل بمعنى
مفعول سمى به لانبساط الاسباب الخفيفة فى صدر كل جزء
من اجزائه وله ثلثة اعاريض وستة اضرب وتفصيل فى كتب
العروض والاطالة فى مثل ذلك فضول لا فضل كما لا يخفى
والبحر بالمعنى اللغوى معروف وكذا البحر بالمعنى الاصطلاحى
ويجوز الشعر على رأى الخليل ولضع علم العروض خمسة عشر وعلى
رأى الاخفش النحوى ستة عشر والتفصيل فى هاتيك الكتب ايضا

وقوله بسيط خبر مبتدأ محذوف اى هو بسيط بحر على حد حسن وجه وقوله * (الثغر) * خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة خبر بعد خبر او صفة لبحر والثغر الفم او الاسنان او مقدمها او ما دامت فى منابتها او ما بين دار الحرب وموضع المخافة والمراد به ههنا الفم * (والرشف) * من الرشف وهو المص والجار متعلق بكرعا وكذا قوله * للابحر والابحر التسع هى بحار عظيمة قيل كل منها محيط بارض فارض ثم بحر ثم ارض ثم بحر الى سبعة بحار وسبع ارضين وروى فى ذلك بعض الاثار ودون اثبات صحة ذلك ركوب البحر فى ريح عاصف والحق ان البحار العظيمة كثيرة منها البحر المحيط وهو اعظمها وسمى محيطا لاحاطته بجميع القدر المكسوف من الارض ولهذا كان ارسطو يسميه الاكليل لانه حول الارض كالاكليل على الرأس ومنها بحر الصين ويتصل بخط الاستواء * ومنها البحر الاخضر وهو بحر الهند وشرقيه بحر الصين وشماليه بلاد الهند وغربيه بلاد اليمن * ومنها بحر فارس وهو ينبعث من بحر الهند بين مكران وعمان * ومنها بحر القلزم ويسمى بالخليج الاحمر والقلزم بليدة على طرفه الشمالى حيث الطول اربع وخمسون درجة ونصف درجة او اقل والعرض ثمان وعشرون وثلث ويمر باليمن والجحفة وينبع ويتصل بايلة * ومنها بحر اوقيانوس ويبتدئ من خط الاستواء الغربى ويأخذ مشرقا الى الطول درجة ثم يمتد شمالا او مغربا حتى ينتهى الى طول سبع درجات ويكون العرض خمسا وثلثين وذلك عند طنجه ومن الناس من يسمى المحيط باوقيانوس * ومنها بحر الروم وهو يخرج من اوقيانوس ما بين طنجة وسبته ويسمى هناك بحر الزقاق ويتصل ببلاد كثيرة كاستنبول وغيرها ويسمى ايضا لنكد * ومنها بحر بنطش وهو البحر المشهور ببغرة ونكر وقد ركبناه عام سفرنا الى دار السلطنة المحروسة ولم نشاهد فيه والحمد لله تعالى ما نكره ويسمى بالبحر الازرق وبحر قرم وهو يصب فى بحر الروم

من عند القسطنطينيه وشاع ان الاسكندر فتح ذلك المصب ولا يصح وان اشتهر ومنها بحر خزر بفتح الخاء المعجمة وزائين معجمتين اولاهما مفتوحة وهو بحر لا يتصل بحر اصلا فهو كحوض قريب من الاستدارة طوله على ما قال الادريسي ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وقيل طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون فرسخا وعرضه مائتا فرسخ ويسمى ايضا بحر جرجان وبحر طبرستان وذكر بعضهم ان البحار العظيمة المشهورة خمسة المحيط وبحر الصين وبحر الروم وبحر بنطش وهذا البحر اعني بحر الخزر وتفصيل امر البحار في كتب الجغرافيا فارجع اليها ان اردت ذلك * (وما مون بالنصب حال من الضمير المستتر في كرعا) (الشجا) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه (وكرعا) كنع وسمع يقال كرع في الماء او في الاناء كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء ومراد الناظم مدح ما اتى به باشتماله من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه على ما يستقل الا بحر السبعة بالنسبة اليه وفي البيت ما لا يخفى من انواع البديع قال الناظم ما زال مقبولا وبالالطاف الالهية مشمولا

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثلها عالم العلوى ما سمعا

اقول (فاقبل من قبل زيد هدية عمرو اعدها راضيا بها (وفدتك) من الفدا بالكسر ويفتح اى صارت لك فيه (والنفوس) جمع نفس بمعنى الروح ولها عدة معان غير ذلك ذكرنا جملة منها في كتابنا الغيض الوارد (والعالمين) جمع عالم وهو اسم لما يعلم به الصانع يطلق على مجموع ما سوى الله تعالى وهو بذلك الاعتبار لا يثنى ولا يجمع لعدم تعدده وعلى انواع ما يعلم منه كعالم الانسان وعالم النبات ونحوهما وكان القياس ان يطلق ايضا على اشخاص ما يعلم به كزيد وعمرو ولكن لم يستعمل ذلك فلا تكاد تسمعهم يقولون لزيد مثلا عالم والعالمون جمع مذكر سالم او ملحق به وتحقيقه في الكتب النحوية والعوالم كثيرة ويخلق ما لا تعلمون وجملة فدتك

فدتك نفوس العالمين معترضة بين الفعل اعنى اقبل ومفعوله اعنى ثنا والاستغراق فى العالمين غير حقيقى وهو ظاهر (وثنا) بالقصر اى مدحا (ومثله) متعلق بسمعا والمثل الشبه وقيل الشبه يقال فيما يشارك الشئ فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة والمثل عام ولذا خص بالذكر فى قوله تعالى ليس كمثله شئ (والعالم العلوى) عالم السموات والعرش والكرسى الى ما الله تعالى اعلم به وعدم سماع العالم العلوى مثل هذا الثناء لا يحتاج الى تاويل اذا اعتبرت المثلين من جميع الحيثيات والا فخصيص الى التاويل وبابه واسع فتامل قال الناظم سلمه السلام من كل الالام

عليك اهنى سلام الله ما غربت شمس وما قمر من افقه طلعا

اقول (عليك) خبر مقدم وما بعده مبتدا والتقديم للاعتناء لا للحصر كما لا يخفى (واسنى ارفع واجل وباقى البيت ظاهر جدا وقول الناظم عليك اسنى سلام الله فى حق الامير كرم الله تعالى وجهه ربما يستعظمه من يستعظمه ليقال له هو على حد ما تشهد الصلاة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وليت شعرى لم يقال للمسلم عند الملاقاة السلام عليك وكذا اذا كتب له كتاب وكذا يقال عند قبره سلام عليكم دار قوم مؤمنين ولا يقال فى مثل الامير كرم الله تعالى وجهه مثل ذلك على ان الامام احمد جوز الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالا فاذا يكون اذا قلد فى ذلك شعار الشيعة فيجتنب لذلك كما قال بعضهم فى بعض سنن صارت شعار الهم فيه بحث طويل هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الناظم حفظه الله تعالى واله الاكارم

وآلك الغر ما فاحت مطوقة من فوق غصن اسى فى خزنها ينعا

اقول (الآل) اهل الرجل واتباعه واولياؤه ولا يستعمل الا فيما شرف غالبا فلا يقال ال الاسكاف كما يقال اهله ومن هنا قيل لا يضاف الا الى عاقل فلا يقال ال الكعبة وان كانت شريفة

جليلة

جليلة الشان ولعل الامر اغلبي وزعم ابو جعفر الزبيدي انه لا
يضاف الى الضمير ويرده قول عبد المطلب من ابيات

وانصرف على آل الصليب وعابديه اليوم الك

وفيه ايضا اضافة آل لما لا يعقل ظاهرا فتامل واصل آل قيل
اهل فابدلت الهاء همزة فصار آل فتوالت همزتان فابدلت الثانية
الفا وقيل اول بالواو فابدلت الفا وهو يصغر على اويل واهيل
فكلا الاصلين محتمل (والغر) جمع اغر والمراد به هنا الشريف
(وناحت) من النوح وهو معروف (والمطوقة) الحمامة
(والاسى) الحزن (والحزن) كالحزن بالتحريك خشونة في
النفس لما يحصل فيها من الغم (وينعا) من ينع الثمر كمنع وضرب
ينعا وينعا وينوعا بضمهما حان قطافه كاينع وقوله (ما ناحت)
على معنى مدة نوح مطوقة والمراد الاستمرار ونسبة النوح والاسى
الى الحمام كثير في كلامهم كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع وفضل
بعض الشعراء اساء على اسى الحمام فقال

تشابهني الورقاء في النوح والاسى لانا كلانا في الهوى فاقد الفا
ولو كانت الورقاء مثلي حزينة لما طوقت جيدا ولا حضنت كفا

والظرف المفهوم مما ناحت متعلق بالنسبة الكلامية في قوله عليك
اسنى سلام الله ويكفي لظرف رائحة الفعل ولذا تعلق بالانشاء
المفهوم من حرف التمني في قوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون فهو
على معنى انتفى جنونك بسبب نعمة ربك عليك وهذا ما ذهب اليه بعض الاجلة
في الاية فتامل وتقييد نحو الصلاة والسلام بمثل ذلك يفيده جلالة
وانا لا ارى قول القائل اللهم صل على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الف
مرة في الثواب كالصلاة عليه بالفعل الف مرة وابعد من ساوى بينهما
حتى في التضعيف على معنى انه تضاعف له الالف بمجرد قوله الف مرة كما
اتى بها بالفعل ودونه من قال يثبت له ثواب الالف غير مضاعفة نعم
فضل الله تعالى واسع فيثيب عز وجل على القليل بالكثير نسئل الله
تعالى من فضله ولعله اراد بآل الامير كرم الله تعالى وجهه ذريته

من فاطمة رضى الله تعالى عنها وغيرها ولا يبعد ما يعم اولئك الكرام وغيرهم ممن يوالى ذلك الامام قال الناظم ختم الله له بما يسر وبركة تاريخه ازال عنى كل هم وضر

وما الاوج العلى نادى مؤرخه مقام نعت على باسمه رفعا

اقول قد تقدم الكلام فى الاوج والعلى (ونادى) معلوم (والنعت) الصفة وقيل يعتبر فى النعت دون الصفة عدم الثبوت او التجدد ولذا يقال صفات الله تعالى ولا يقال نعوته (والمؤرخ) الضابط للوقايع والحوادث بالتاريخ وقد اشبعنا الكلام فيه فى كتابنا الفيض الوارد فارجع اليه والتاريخ ههنا حرفى وهو الشطر الثانى ويعتبر حروفه المكتوبة بحسب الجمل الكبير وهو مشهور يعرفه اطفال المكاتب ومما ينبغى ان ينبه عليه ان حسن التاريخ ان يقع فى شطر واحد بجملة مستقلة كما ههنا وانه يعتبر المكتوب دون الملفوظ فالف فى العلى مثلا تحسب بعشرة لانها تكتب بصورة الياء فالذى يحسب حقيقة الياء وهذا امر مجمع عليه واختلفوا فى هاء التانيث فى نحو علية ورحمة والاكثرون على انها تحسب مطلقا خمسة كالهاء فى اليه وعليه مثلا وقيل يجوز ان تحسب اربعة كالتاء اذا وقعت فى كلمة اثناء الكلام والذى اختاره ما عليه الاكثرون فتحسب خمسة فى المبداء والاثناء والختام ولكن هذا اخر ما اردنا ه من التنبيه على الفاظ هذه القصيدة الغراء التى بهرت عقول العلماء والادباء ولولا ما انا فيه كساكن سكنة بغداد من الاكتئاب لاتيت فى شرحها بالعجب العجاب وقد كمل ما تراه من الارقام فى شهر وعشرة ايام وذلك عصر يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الثانى سنة الف ومائتين وسبعين من هجرة من انزلت عليه السبع المثانى ولم اراجع فى الغالب سوى كتاب لغة او سيره لما ان الشواغل عن المراجعة والامر لله تعالى كثيره وما كل ما يعلم يقاله نسئل الله تعالى ان يحول حالنا الى خير حال والحمد لله تعالى حمدا غضا ء والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وخلفائه واصحابه حتى يرضى

Digitized by Google

والبيت يتضمن الاشارة الى ان مدح الامير كرم الله تعالى وجهه يعلو ثورهكذا شأن كل كلمة حق وكلام جليل وما الطف قول بعضهم من ابيات في مدح الفهة بن مالك

ومن عجب ان الورى يكتبونها بحبر ولا يبيض من نورها الحبر

فافهم والله تعالى اعلم * قال الناظم ابقى الله تعالى مهجته * وازكى فطنته

وما وعت مهجة افلاذ جذوة الا ومقباسها اثناؤها لذعا

اقول * (وعت) * اى حفظت * (والمهجة) * قال في القاموس الدم او دم القلب والروح انتهى والظاهر هنا انها الروح * (والافلاذ) * كالفلذ بزنة عنب القطعة من الكبد ومن الذهب والفضة واللحم والمراد بها هنا القطعة دون شيء من القيود المذكورة * (والجذوة) * بتثليث الجيم مع سكون الذال المعجمة ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب والجمع جذى بالكسر وجذى بالضم * (والمقباس) * كالقبس بالتحريك شعلة نار تقتبس من معظم النار * (والاثناء) * كالمثاني قوى الشيء وطاقاته واحدها ثنى بالكسر ومثناة ويكسر * (ولذع) * كمنع من لذعت النار الشيء لفحته وفي البيت اشارة الى ان في مدح الامير كرم الله تعالى وجهه * ما يشب نيران الجوى * ويسيل مياه الاسى ولو كان هذا موضع القول لاشتفى * فؤادي ولكن للمقال مواضع

قال الناظم لا اذاقه الله تعالى ترحا * ولا ابكى مقلته الا فرحا

ولا بكت مقلة من فيه قد ذكروا الا سقت ما به تذكارهم زرعا

اقول * (بكت) * من البكاء يقال بكى يبكى بكاء بالمد وبكا بالقصر وفرق بعض الاجلة بين الممدود والمقصور فقال البكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب والبكى بالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب * (والمقلة) * شحمة العين التي تجمع السواد والبياض او هي السواد والبياض او الحدقة جمعها مقل كصرد * (ومن) * موصول مفعول به لبكت وهو

هنا

هنا بمعنى الذين لقوله ذكروا * (وذكروا) * من الذكر بكسر فسكون وهو على ما قال الراغب يقال تارة ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر يقال اعتبارا باستحضاره ويقال تارة لحضور الشئ القلب او القول كما هنا ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ ثم قال وكل قول يقال له ذكر وفرق بعضهم بين الذكر بالكسر والذكر بالضم بان الاول ما كان باللسان والثانى ما كان بالقلب * (وسقت) من المستقبل وهو معروف * (والتذكار) * بفتح فسكون الذكر والخطار الشئ بالبال * (وزرعا) * من الزرع المعروف وقال الراغب الزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذلك قال الله تعالى أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون فنسب الحرث اليهم ونفى سبحانه عنهم الزرع ونسبه الى نفسه عز وجل واذا نسب الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع كما تقول انبت كذا اذا كنت من اسباب نباته وهو فى الاصل مصدر وقد يعبر به عن الزرع انتهى وانت تعلم ان الزرع بمعنى الانبات غير شائع فى العرف بل الشائع المعروف كونه بمعنى القاء البذر مثلا فى الارض واستنباته دون انباته ويستعمل كثيرا بمعنى المفعول واراد الناظم بمن فيه قد ذكروا اهل الكسا وبمازرعه تذكارهم حنظل الاسى * (ويحتمل) * ان تجعل فى فى قوله قد ذكروا تعليلية ويراد بالموصول اهل الطفوف التى اصابهم بكوه منها سهام الحتوف وبمازرعه تذكارهم الاسى ايضا او بعض من آذاهم لازالت لعنة الله تعالى تفيض عليه فيضا واشار بستى ذلك الى زيادته ونموه ولله تعالى در الناظم فلقد ابدع

Digitized by Google

فى هذا البيت غاية الابداع * واتى من لطيف المعنى بما لا يستطاع
جزاه الله تعالى عن اهل البيت خيرا * ودفع عنه فى الدارين ضيما وضيرا * قال الناظم لا زال قدره رفيعا * ولا برح كل اديب ضالعا عن ان يمتطى له ضليعا
وما امتطى لاحقا فى اثره احد الا وعن شأوه فى عدوه ظلعا
اقول * (امتطى) * لعله اراد به اذ ركب المطيه او مد بالسير * (ولاحقا) * اسم لعدة افراس منها فرس لمعاوية بن ابى سفيان * (والاثر) * بكسر فسكون قال الراغب هو كالاثر بالتحريك حصول ما يدل على وجود الشئ وجمعه اثار ومنه قوله تعالى وقفينا على اثارهم برسلنا انتهى وفى مجمع البحرين يقال فى اثره بكسر الهمزة فالسكون اى تبعه عن قرب انتهى والمراد ههنا فى تبعه * (واحد) * فاعل امتطى ومعناه الشخص الفرد ومثله الاحد عند غير واحد ومن الناس من فرق بينهما باوجه الاول ان الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالصفات الثانى ان الواحد اعم مورد الكون يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل فى الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد فى ذلك الى غير ذلك مما هو مذكور فى محله وفى تفسيرنا روح المعانى ما ينفع فى هذا المقام * (والشأو) * السبق والغاية والامد * (والعدو) * من قبيل الركض * (وظلعا) * بالظاء المشالة كمنع من الظلع بالسكون العرج وفى القاموس فى باب العين وفصل الظاء ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه وفى باب العين وفصل الضاد الضلع محركة الاعوجاج خلقة وليس كذلك وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب ضلع كفرح فهو ضلع فان لم يكن خلقة فهو ضالع وقد ضلع كمنع انتهى ويتراءى منه ان ظلع بمعنى العرج يقال فى فعله ظلع وضلع بالظاء والضاد وان ضلع كفرح ومنع فتأمل وهذا فى ضلع واما فى عرج

فهو كمنع او ثلث اذا لم يكن خلقة فاذا كان خلقة فهو كفرح
فليحفظ * (والمراد) * مدح مدحه الامير كرم الله تعالى وجهه
بانه فى غاية البلاغة * لا يكاد يبلغ احد بلاغه * ولعمرى
ان ما اتى به من المدح يمتزج بالنفوس لنفاسته * ويشرب
بافواه القلوب لسلاسته * فامن جارحة الا وهى تود لو كانت
اذنا تلتقط درره * وجواهره او عينا تجتلى مطالعه ومناظره
او لسانا يدرس محاسنه ومفاخره

قوافا اذا ما رواها المشوق هززت له الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيد واضحى لبيد لديها بليدا

قال الناظم لازال طويل الباع * وافر الابداع

بسيط بحر له ثغر بمرشفه للابحر السبع مأمون الشجا كرعا

اقول (البسيط) * فى الاصل الواسع واستعاره قوم لما لا تركيب
فيه وهو اما بسيط حقيقى ان لم يكن فيه تركيب اصلا لا فى الخارج
ولا فى الذهن وهو ذات الله تعالى على ما ذهب اليه الحكماء واما
بسيط عنصرى ان لم يكن فيه تركيب من اشياء مختلفة الطبيعة
كالعناصر الاربعة على المشهور بين متقدمى الفلاسفة او فيه
تركيب اقل من تركيب غيره ويسمى هذا بسيطا اضافيا فالمركب
من امرين بسيط بالنسبة الى المركب من ثلثه مثلا والمركب من ثلثة بسيط
بالنسبة الى المركب من اربعة مثلا وهكذا والبسيط عند
العروضيين اسم لبحر مخصوص من البحور الشعرية واصله
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين وهو فعيل بمعنى
مفعول سمى به لانبساط الاسباب الخفيفة فى صدر كل جزء
من اجزائه وله ثلثة اعاريض وستة اضرب وتفصيل فى كتب
العروض والاطالة فى مثل ذلك فضول لا فضل كما لا يخفى
والبحر بالمعنى اللغوى معروف وكذا البحر بالمعنى الاصطلاحى
ويجوز الشعر على رأى الخليل واضع علم العروض خمسة عشر وعلى
رأى الاخفش النحوى ستة عشر والتفصيل فى هاتيك الكتب ايضا

وقوله بسيط خبر مبتدا محذوف اى هو بسيط بحر على حد حسن وجه وقوله * (الثغر) * خبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة خبر بعد خبر او صفة لبحر والثغر الفم او الاسنان او مقدمها او ما دامت فى منابتها او ما بين دار الحرب وموضع المخافة والمراد به ههنا الفم * (والمرشف) * من الرشف وهو المص والجار متعلق بكر عا وكذا قوله * للابحر والابحر التسع هى بحار عظيمة قيل كل منها محيط بارض فارض ثم بحر ثم ارض ثم بحر الى سبعة بحار وسبع ارضين وروى فى ذلك بعض الاثار ودون اثبات صحة ذلك ركوب البحر فى ريح عاصف والحق ان البحار العظيمة كثيرة منها البحر المحيط وهو اعظمها وسمى محيطا لاحاطته بجميع القدر المكسوف من الارض ولهذا كان ارسطو يسميه الاكليل لانه حول الارض كالاكليل على الرأس ومنها بحر الصين ويتصل بخط الاستواء * ومنها البحر الاخضر وهو بحر الهند وشرقيه بحر الصين وشماليه بلاد الهند وغربيه بلاد اليمن * ومنها بحر فارس وهو ينبعث من بحر الهند بين مكران وعمان * ومنها بحر القلزم ويسمى بالخليج الاحمر والقلزم بليدة على طرفه الشمالى حيث الطول اربع وخمسون درجة ونصف درجة او اقل والعرض ثمان وعشرون وثلث ويمر باليمن والجحفة وينبع وتتصل بايله * ومنها بحر اوقيانوس ويبتدى من خط الاستواء الغربى ويأخذ مشرقا الى الطول درجة ثم يمتد شمالا او مغربا حتى ينتهى الى طول سبع درجات ويكون العرض خمسا وثلثين وذلك عند طنجه ومن الناس من يسمى المحيط باوقيانوس * ومنها بحر الروم وهو يخرج من اوقيانوس ما بين طنجة وسبته ويسمى هناك بحر الزقاق ويتصل ببلاد كثيرة كاستنبول وغيرها ويسمى ايضا لنكد * ومنها بحر بنطش وهو البحر المشهور بغزه ونكز وقد ركبناه عام سفرنا الى دار السلطنة المحروسة ولم نشاهد فيه والحمد لله تعالى ما نكره ويسمى بالبحر الازرق وبحر قرم وهو يصب فى بحر الروم

من عند القسطنطينيه وشاع ان الاسكندر فتح ذلك المضيق ولا يصح وان اشتهر ومنها بحر خزر بفتح الخاء المعجمة وزائين معجمتين اولاهما مفتوحة وهو بحر لا يتصل ببحر اصلا فهو كحوض قريب من الاستدارة طوله على ما قال الادريسي ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وقيل طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون فرسخا وعرضه مائتا فرسخ ويسمى ايضا بحر جرجان وبحر طبرستان وذكر بعضهم ان البحار العظيمة المشهورة خمسة المحيط وبحر الصين وبحر الروم وبحر بنطش وهذا البحر اعني بحر الخزر وتفصيل امر البحار في كتب الجغرافيا فارجع اليها ان اردت ذلك * (وما مونا) بالنصب حال من الضمير المستتر في كرعا (الشجا) ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه (وكرعا) كنع وسمع يقال كرع في الماء او في الاناء كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء ومراد الناظم مدح ما اتى به باشتماله من مدح الامير كرم الله تعالى وجهه على ما يستقل الابحر السبعة بالنسبة اليه وفي البيت ما لا يخفى من انواع البديع قال الناظم ما زال مقبولا وبالالطاف الالهية مشمولا

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثلها عالم العلوى ما سمعا

اقول (فاقبل من قبل زيد هدية عمرو اعدها راضيا بها (وفدتك) من الفدا بالكسر ويفتح اى صارت لك فيه (والنفوس) جمع نفس بمعنى الروح ولها عدة معان غير ذلك ذكرنا جملة منها في كتابنا الغيض الوارد (والعالمين) جمع عالم وهو اسم لما يعلم به الصانع يطلق على مجموع ما سوى الله تعالى وهو بذلك الاعتبار لا يثنى ولا يجمع لعدم تعدده وعلى انواع ما يعلم منه كعالم الانسان وعالم النبات ونحوهما وكان القياس ان يطلق ايضا على اشخاص ما يعلم به كزيد وعمرو لكن لم يستعمل ذلك فلا تكاد تسمعهم يقولون لزيد مثلا عالم والعالمون جمع مذكر سالما وملحق به وتحقيقه في الكتب النحوية والعوالم كثيرة ونحن ما لا تعلمون وجملة فدتك

فدتك نفوس العالمين معترضة بين الفعل اعنى اقبل ومفعوله اعنى ثنا والاستغراق فى العالمين غير حقيقى وهو ظاهر (وثنا) بالقصر اى مدحا (ومثله) متعلق بسمعا والمثل الشبه وقيل الشبه يقال فيما يشارك الشئ فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكميه والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة والمثل عام ولذا خص بالذكر فى قوله تعالى ليس كمثله شئ والعالم العلوى) عالم السموات والعرش والكرسى الى ما الله تعالى اعلم به وعدم سماع العالم العلوى مثل هذا المدح لا يحتاج الى تاويل اذا اعتبرت المثلين من جميع الحيثيات والا فيحتاج الى التاويل وبابه واسع فتأمل قال الناظم سلمه السلام من كل الالام

عليك منى سلام الله ما غربت شمس وما قمر من غلته طلعا

اقول (عليك) خبر مقدم وما بعده مبتدا والتقديم للاعتناء لا للحصر كما لا يخفى (واسنى ارفع واجل وباقى ابيات ظاهر جدا وقول الناظم عليك اسنى سلام الله فى حق الامير كرم الله تعالى وجهه ربما يستعظمه من يستعظمه ليقال له هو على حد ما تشهد الصلاة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وليت شعرى لم يقال للمسلم عند الملاقاة السلام عليك وكذا اذا كتب له كتاب وكذا يقال عند قبره سلام عليكم دار قوم مؤمنين ولا يقال فى مثل الامير كرم الله تعالى وجهه مثل ذلك على ان الامام احمد جوز الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالا فما ذا يكون اذا قلد فى ذلك شعار الشيعة فيجتنب لذلك كما قال بعضهم فى بعض سنن صارت شعار الهم فيه بحث طويل هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الناظم حفظه الله تعالى واله الاكارم

وآلك الغر ما فاحت مطوقة من فوق غصن اسى فى خزنها ينعا

اقول (الآلك) اهل الرجل واتباعه واوليا ؤه ولا يستعمل الا فيما شرف غالبا فلا يقال ال الاسكاف كما يقال اهله ومن هنا قيل لا يضاف الا الى عاقل فلا يقال ال الكعبة وان كانت شريفة

جليلة

جليلة الشان ولعل الامر اغلبي وزعم ابو جعفر الزبيدي انه لا يضاف الى الضمير ويرده قول عبد المطلب من ابيات

وانصرف على آل الصليب وعابديه اليوم الك

وفيه ايضا اضافة آل لما لا يعقل ظاهرا فتامل واصل آل قيل اهل فابدلت الهاء همزة فصار ال فتوالت همزتان فابدلت الثانية الفا وقيل اول بالواو فابدلت الفا وهو يصغر على اويل واهيل فكلا الاصلين محتمل (والغر) جمع اغر والمراد به هنا الشريف (وناحت) من النوح وهو معروف (والمطوقة) الحمامة (والاسى) الحزن (والحزن) كالحزن بالتحريك خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم (وينعا) من ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعا بضمهما حان قطافه كاينع وقوله (ما ناحت) على معنى مدة نوح مطوقة والمراد الاستمرار ونسبة النوح والاسى الى الحمام كثير في كلامهم كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع وفضل بعض الشعراء اساه على اسى الحمام فقال

تشابهني الورقاء في النوح والاسى لانا كلانا في الهوى فاقد الفا
ولو كانت الورقاء مثلي حزينة لما طوقت جيدا ولا حضنت كفا

والظرف المفهوم مما ناحت متعلق بالنسبة الكلامية في قوله عليك اثنى سلام الله ويكفي للظرف رائحة الفعل ولذا تعلق بالاستقرار المفهوم من حرف النفي في قوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون فهو على معنى انتفى جنونك بسبب نعمة ربك عليك وهذا ما ذهب اليه بعض الاجلة في الاية فتامل وتقييد نحو الصلاة والسلام بمثل ذلك يفيده جلالة وانا لا ارى قول القائل اللهم صل على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الف مرة في الثواب كالصلاة عليه بالفعل الف مرة وابعد من ساوى بينهما حتى في التضعيف على معنى انه تضاعف له الالف بمجرد قوله الف مرة كما اتى بها بالفعل ودونه من قال يثبت له ثواب الالف غير مضاعفة نعم فضل الله تعالى واسع فيثيب عز وجل على القليل بالكثير نسئل الله تعالى من فضله ولعله اراد بآل الامير كرم الله تعالى وجهه ذريته

من فاطمة رضى الله تعالى عنها وغيرها ولا يبعد ما يعم اولئك الكرام وغيرهم ممن يوالى ذلك الامام قال الناظم ختم الله له بما يسر وبركة تاريخه ازال عنى كل هم وضر

وما الاوج العلى نادى مؤرخه مقام نعت على باسمه رفعا

اقول قد تقدم الكلام فى الاوج والعلى (ونادى) معلوم (والنعت) الصفة وقيل يعتبر فى النعت دون الصفة عدم الثبوت او التجدد ولذا يقال صفات الله تعالى ولا يقال نعوته (والمؤرخ) الضابط للوقايع والحوادث بالتاريخ وقد اشبعنا الكلام فيه فى كتابنا الفيض الوارد فارجع اليه والتاريخ ههنا حرفى وهو الشطر الثانى ويعتبر حروفه المكتوبة بحسب الجمل الكبير وهو مشهور يعرفه اطفال المكاتب ومما ينبغى ان ينبه عليه ان حسن التاريخ ان يقع فى شطر واحد بجملة مستقلة كما ههنا وانه يعتبر المكتوب دون الملفوظ فالف فى العلى مثلا تحسب بعشرة لانها تكتب بصورة الياء فالذى يحسب حقيقة الياء وهذا امر مجمع عليه واختلفوا فى هاء التانيث فى نحو علية ورحمة والاكثرون على انها تحسب مطلقا خمسة كالهاء فى اليه وعليه مثلا وقيل يجوز ان تحسب اربعة كالتاء اذا وقعت فى كلمة اثناء الكلام والذى اختاره ما عليه الاكثرون فتحسب خمسة فى المبداء والانتهاء والختام ولكن هذا اخر ما اردناه من التنبيه على الفاظ هذه القصيدة الغراء التى بهرت عقول العلماء والادباء ولولا اما نافية كسائر سكنة بغداد من الاكتئاب لاتيت فى شرحها بالعجب العجاب وقد كمل ما تراه من الارقام فى شهر وعشرة ايام وذلك عصر يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الثانى سنة الف ومائتين وسبعين من هجرة من انزلت عليه السبع المثانى ولم اراجع فى الغالب سوى كتاب لغة او سيره لما ان الشواغل عن المراجعة والامر لله تعالى كثيره وما كل ما يعلم يقال ونسئل الله تعالى ان يحول حالنا الى خير حال والحمد لله تعالى حمدا غضاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وخلفائه واصحابه حتى يرضى

Digitized by Google

Digitized by Google

3 2044 010 152 072

THE BORROWER WILL BE CHARGED AN OVERDUE FEE IF THIS BOOK IS NOT RETURNED TO THE LIBRARY ON OR BEFORE THE LAST DATE STAMPED BELOW. NON-RECEIPT OF OVERDUE NOTICES DOES NOT EXEMPT THE BORROWER FROM OVERDUE FEES.

1990

CANCELLED

Digitized by Google

22972
15.51

Digitized by Google